المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.con

عدد ٣٢٩ – السنة ٣١ – غرة المحرم ١٤٣١هـ – ١٧ديسمبر ٢٠٠٩م – الثمن ثلاثة جنيهات

كرامة المصريين .. وحزب فرنسا

فن إضاعة الفرص وصناعة الأزمات !!

حكومتنا ليست فاشلة .. بل نجاحها بلا نظير !!

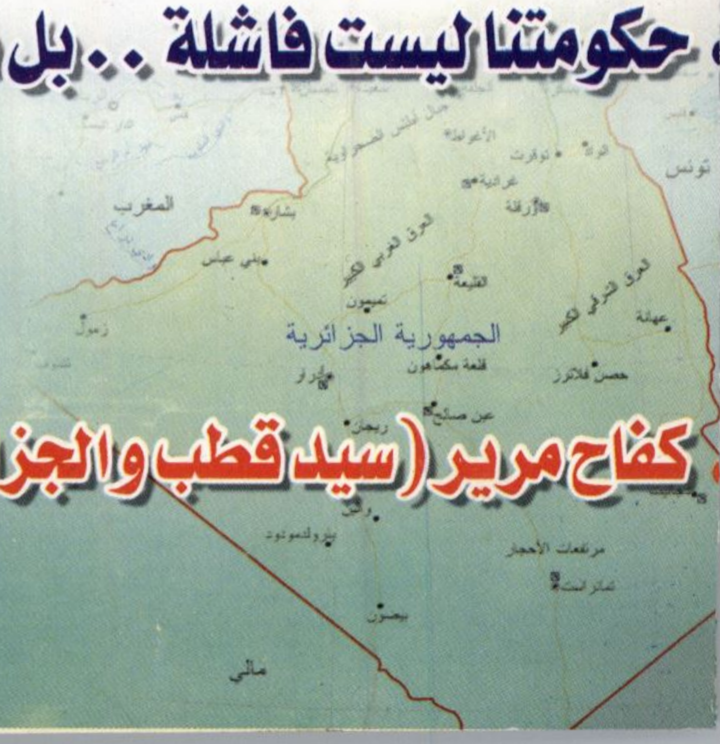

كفاح مرير (سيد قطب والجزائر)

"العفو الدولية" تدين تأييد "النقض العسكرية" للأحكام ضد قيادات الإخوان

كتبت - داليا الهمشري

أدانت منظمة العفو الدولية تأييد محكمة النقض الأحكام الصادرة ضد عدد من قيادات الأخوان المسلمين وعلي رأسهم المهندس خيرت الشاطر بعد محاكمات وصفتها المنظمة بغير العادلة، ودعت السلطات المصرية إلي وقف محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية .. ونقل تقرير المنظمة عن مالكوم سمارت، مدير منظمة العفو الدولية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، "إن قرار محكمة النقض العسكرية أكد الحكم بالسجن لمدد تتراوح من ٣ إلي ١٠ سنوات علي ١٨ من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وجميعهم من المدنيين، وهو فشل صارخ بتأكيد حكم صدر بعد محاكمات غير عادلة" .

وأوضح تقرير المنظمة أن محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية ينتهك المعايير الدولية للمحاكمة العادلة، وهو بطبيعته أمر غير عادل، بغض النظر عما إذا كان للمتهمين الحق في استئناف الحكم أم لا .

وأبرز التقرير أن السلطات المصرية منعت المراقبين الدوليين من منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات من حضور جلسات المحاكمة، مشيرة إلي أن حكم المحكمة جاء بعد شهر واحد من التقرير الصادر عن مارتن شينين، الخبير البارز في شئون حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة، والذي حث فيه السلطات المصرية علي وقف محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية .. وكانت منظمة العفو الدولية قد دعت مرارا الحكومة المصرية لوقف محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية، إذ إن إجراءات المحاكمات العسكرية تشكل انتهاكا للحق في محاكمة عادلة وعلنية أمام محكمة مختصة ومستقلة وحيادية منشأة بحكم القانون، لأن المحاكمات في المحكمة العسكرية، والحق في الاستئناف أمام محكمة أعلي يقتصر علي جلسات الاستماع أمام المحكمة العليا في الاستئناف العسكري، والتي تتألف حصراً من الضباط العسكريين، وتعتمد الأحكام علي المسائل الإجرائية، وليس علي الأدلة نفسها أو علي أساس واقعي لهذه الاتهامات .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

الإسلام يجمعنا ويحمينا

السلام هو تحية الإسلام وجوهر رسالته، وهو الأمن والأمان والرحمة والسكينة والتواد والتراحم التي لا يمكن أن ننالها بعيدا عن ظلال الإسلام .. الإسلام هو الذي يوحد الأمة ويمنعها من أن تنفرط، فإذا انفرطت كان هو الكفيل بتجميعها من جديد ليجعلها تتماسك كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ويؤدي إلى وحدة الاتجاه والفكر والشعور بحيث إذا اشتكى منه عضو اشتكى كله، فلا عداوة بينهم ولا تمييز بين عناصرهم، ولا صراع بين الطبقات ولا تنابذ بالألقاب .

الإسلام هو وحدة الأمة ووحدة دولها وحمايتها من التفتت والتشظي والتلاشي .

الإسلام هو القاضي بأن جنسيتنا وهويتنا وبلادنا وحدودنا حيث : لا إله إلا الله محمد رسول الله .. وهو جواز السفر وتأشيرة المرور حيث لم يكن بين بلاد لا إله إلا الله محمد رسول الله حدود ولا حواجز ولا جوازات سفر، وكان الأمر ينطبق على المسلمين وغير المسلمين.

الإسلام هو الدرع الواقي الذي ينقذنا من مخططات الصليبية الصهيونية ضدنا، والتي تستهدف طمس هويتنا ومسخ أمتنا كي تتكون أجيال لا هوية لها ولا مبدأ يجمعها، أجيال تفقد الهدف والغاية لتعيش كما يعيش السائمة يوما بيوم جريا من متعة إلى متعة، أو دائخة من حاجة لحاجة، أجيال لا تعلم لماذا تعيش ؟ فقد فقدت الدين والأخلاق والعرف والترابط .

الإسلام هو الدرع الواقي الذي ينقذنا مما نراه من جحود لأنعم الله وعقوق للأمة كما للأسرة التي تتفكك وتتمخض عن خذلاننا لإخوتنا بل ومشاركتنا في حصارهم وفي موالاة الأعداء على الأشقاء والبراءة من الإخوة، وتتمخض عن التزوير والتعذيب دون خوف من حلال ولا حرام بل ولا من مشروع وغير مشروع لينفجر المجتمع في جرائم عصية على الفهم بدءا من قتل الأزواج للزوجات والزوجات للأزواج بل وقتل الآباء أبناءهم والآباء أبناءهم، وأيضا عن خيانة المواطنين أوطانهم .

الإسلام هو الدرع الواقي لأجيالنا من أن تكون أفئدتهم هواء .

الإسلام هو الدرع الواقي من تحقق مخططات كبير المبشرين صمويل زويمر، والذي يستهدف : (إنكم أعددتم شبابا في ديار الإسلام لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام فجاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه في الدنيا إلا في الشهوات) .

الإسلام هو الدرع الواقي الذي يمنع الغرب وعملاءه في كل مكان من تحريك العصبية

النتنة ومحاولة بث الحياة في جثث عفنة لجاهليات كانت تسبق الإسلام حتى يقطع الصلة بالإسلام ويتجاوزها، سواء كانت هذه الجاهليات القومية الجاوية أو الهندوسية كما في إندونسيا والفينيقية في الشام والأمازيجية في المغرب والفرعونية في مصر والطورانية في تركيا والصفوية في إيران والكردية والآشورية والكلدانية في العراق والهندوسية والبوذية في الهند .

كل هذا لقطع صلة المسلمين بإسلامهم وربطهم بالجاهلية الأولى حتى يتسنى للغرب الذي عجز عن استئصال شأفتهم أن يستعبدهم ويذلهم تحت يده .

الإسلام هو وجود مرجعية خارجية مطلقة مستقلة عن النزوات والهوى .. مرجعية تضبط العلاقات، كل العلاقات، ابتداء من العلاقات داخل الأسرة وحتى العلاقات داخل الأمة .. وهذه هي المرجعية التي تضبط سلوك الإسلاميين عموما- والاستثناء في الاجتهاد في السلوك مطروح - .. لقد أثبت الإسلاميون في كل المعارك التي خاضتها الأمة، أنهم أحرص الناس على وحدة الأمة .. وأن لهم مرجعية فكرية خارج ذواتهم تضبط فكرهم وعملهم .. وأن معظم الفئات الأخرى لا يهمها أبدا وحدة الأمة .. بل إن بعضهم حريص على تفتيتها .. ولعل هذا يفسر موقف معظم الإسلاميين خاصة الإخوان المسلمين من عدم تغيير المنكر - الذي يرتكبه ولاة الأمر- باليد حرصا على وحدة الأمة حتى لو كان الحاكم فاسقا وظالما وجلادا، ولعل هذا يذكرنا بالمرأتين اللتين اختصمتا عند سيدنا سليمان في طفل كل منهما تدعي أنها أمه .. وعندما فوجئتا بحكم سيدنا سليمان عليه السلام بشق الطفل نصفين لكل واحدة نصف، وافقت الأم الكاذبة المدعية المزورة، أما الأم الحقيقية فقد تنازلت عن ابنها، فلذة كبدها للمرأة الأخرى، الكاذبة المدعية اللصة، وذلك للمحافظة على حياة الطفل من التقسيم والتمزق .. إن هذا هو الوضع ما بين الإسلاميين والعلمانيين في الوطن، ليس لدي العلمانيين مانع من تمزيق الوطن لأي عدد من القطع ما دام لهم نصيب، ولأي سبب حتى لو كان كرة قدم .. وبأي طريقة حتى لو مات الوطن !..

الإسلام هو الذي يعلمنا أن هذا الشرق لم يشهد في يوم من الأيام وحدة ولا عزة ولم يكن له كيان إلا بالإسلام الذي وحده أول مرة ولن يجد نفسه مرة ثانية إلا بالإسلام .

الإسلام هو القاعدة والقانون الذي يجرم ويحرم الدعوة للكفر بالعروبة .

الإسلام هو الذي يعلمنا أن لفظا قد يبدو بريئا في ظاهره مثل "الأمتين : العربية والإسلامية" هو لفظ يقرب من الكفر لأن الأمة أمة واحدة وليست أمتين : إِنَّ هَذِه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) الأنبياء .. ويعلمنا أن الكفر بالعروبة كفر بالإسلام .. فعن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني قال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

وقد يكون الكفر بالعروبة هو مفتاح العصبة المنتنة التي بدأت تستشري في العالم

الإسلامي .. إن عملية الشحن الإعلامي وتغذية التناحر والعصبيات المستمرة منذ عقود، من اختلاق لاختلاق، ومن مصيبة لمصيبة، ومن حادث لحادث، ومن هزيمة لهزيمة، ومن خطيئة لخطيئة، ومن خيانة لخيانة، ومن اعتقالات لمحاكم عسكرية، ومن تصرفات إسرائيل وخذلان أمريكا حتى لعملائها، كل ذلك قد يكون تصعيدا محسوبا ومقصودا للوصول إلى ذروة معينة، تعامل الشعوب خلالها معاملة خنازير التجارب، ومن ذا يهتم بخنازير التجارب حين تموت .. من المؤكد أن الأمر ينطوي على خطة شديدة التعقيد يشترك فيها عملاء الداخل مع مجرمي الخارج، وليس شرطا أن يعرف كل عملاء الداخل كل التفاصيل أو الهدف النهائي .. بل أغلب الظن أن معظمهم لا يعرفونه، لا يعرفون إلا اللحظة الحاضرة، كصب الزيت على النار مثلا في المباراة الملعونة .. لا يعرفون الحلقة السابقة أو اللاحقة .. وأن ذلك كله قد يكون تمهيدا لخروج مصر نهائيا من العالم العربي .. وهو مخطط قديم لم يكفوا أبدا عن تكرار محاولاتهم للوصول إليه .. وقد يكون ذلك تمهيدا لشيء خطير جدا لا يمكن الإقدام عليه إلا بعد الخروج النهائي لمصر .. شيء خطير جدا، كهدم الأقصى، وإعادة احتلال غزة، وتهجير فلسطينيي الداخل إلى العراق .. نعم .. مخطط لا يعرف تفاصيله غالبية المتآمرين، لكن المؤكد أن عدة أشخاص في كل بلد يعرف الحكاية من البداية للنهاية .. أعتقد أن هذا هو المخطط الحقيقي الذي يشارك كل من يصبون الزيت على النار في تحقيقه.

الإسلام هو أن نكون أشداء على الكفار رحماء بيننا .. لا رحماء بالعلمانيين أشداء على المسلمين، رحماء بإسرائيل وأمريكا أشداء على غزة والعراق وأفغانستان والجزائر.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

د. محمد عباس

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د. محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

مصر والجزائر
بين حزب فرنسا وحزب إسرائيل

الأحداث المؤسفة التي شابت لقاءات مصر والجزائر الأخيرة في إطار ما يسمى بالتأهيل لكأس العالم في جنوب إفريقيا عام ٢٠١٠ ليست مجرد أحداث عادية، بل إن خلفها مؤامرة واضحة، ولكننا نتعامى عن الحقائق .

بداية فإن التأهيل لما يسمى كأس العالم، ليس هدفًا دينيًا أو قوميًا أو وطنيًا ، فكُرة القدم في النهاية لعبة وليست معركة حربية، والذي يصل أصلاً إلى كأس العالم سواء كان الجزائر أو غيرها لن يحقق شيئًا كبيراً في تلك المسابقة الرياضية، وأقصى ما يتمناه أن يحقق حضوراً مشرفًا ، ثم إن المسألة برمتها حتى لو أصبح بطلاً للعالم وفاز ببطولة كأس العالم لا تستحق كل هذا الجهد وتلك الإثارة المفتعلة، وكذا فإنه عندما تفقد الدول والشعوب دورها السياسي فإنها تبحث عن بدائل شكلية تحقق بها بعض التواجد لإلهاء شعبها عن الدور الحقيقي لتلك الدول .

إنه من المعروف والمعتاد أن تقوم الحكومات الفاشلة بانتقال قضايا وأحداث تلهي الشعوب عن هذا الفشل .

إن هناك مشاكل حقيقية في مصر والجزائر على حد سواء، مثل غلاء الأسعار وغياب الدور السياسي والاجتماعي والفشل الاقتصادي والتقصير في الدفاع عن القدس وتواضع الدور أمام أمريكا وإسرائيل، وهذا يعني أن الحكومتين لجأتا إلى زيادة اشتعال الموضوع وإلقاء الزيت على النار والنفخ في كل كبيرة وصغيرة لإلهاء الجانبين عن مشاكلهم الحقيقية .

نحن لا نحمِّل هذا الطرف أو ذاك المسئولية، ولكننا نرى أنها مسئولية مشتركة مقصودة أو غير مقصودة تستهدف هذا الذي حدث .

ولو لجأنا إلى نظرية المؤامرة، فسنجد

بقلم: د. محمد مورو

أن هناك حزبًا في الجزائر يسمى حزب فرنسا، استهدف، ولا يزال، الإساءة إلى عروبة الجزائر وإسلامها، ومحاولة قطع الطريق على ارتفاع نبرة الإسلام والعروبة في الجزائر، وهذه المباراة كانت مناسبة طيبة جداً لهؤلاء، فاستغلوها أسوأ استغلال .

وكذا هناك في مصر حزب إسرائيل، الذي استهدف، ولا يزال، التشكيك في عروبة مصر، والادعاء دومًا بأن العرب والعروبة أمور فاسدة، أو أوهام ينادي بها البعض، وأن الأفضل لمصر تحسين علاقاتها بإسرائيل على حساب العرب والمسلمين، وأن تهتم مصر بمشاكلها وتدع جانبًا أوهام الدور العربي والإسلامي، وكانت تلك الأحداث بدورها فرصة مناسبة لهؤلاء .

إن ما ظهر من نوع غير رشيد من الانتماء الوطني هو أمر طبيعي، ولكن كان من المفترض أن يتم ترشيده في الاتجاه الصحيح، وليس على حساب الإخوة والأشقاء .

فمن هنا لا نقر ولا نبرر تصرفات شائنة قام بها جمهور الجزائر بالتحديد، وليس انحيازاً للشعب المصري أن نقول إن سلوك الجمهور المصري كان أفضل .

إذا تتبعنا الأحداث نجد أن القدر المتفق عليه أن حكومة الجزائر أرسلت على نفقتها حوالي ٢٠ ألفًا من الجزائريين، معظمهم من الدهماء، إلى السودان، وقام هؤلاء بشراء الأسلحة، وتم إبلاغ مصر بذلك عن طريق السودانيين، وحتى لو لم يكن السودانيون قد أبلغوا المصرين بذلك فإن الأجهزة المصرية الموجودة بكثرة في السودان، هكذا ما نتصوره ونتوقعه، كان من الضروري، إما الانسحاب من المباراة باعتبار مصر الشقيق الأكبر، وترك بصمة تاريخية في السمو والارتفاع فوق الحدث، منعًا لوصول الأحداث إلى النقطة الحرجة، وهذا ما ناديت به أنا شخصيا قبل المباراة، وقلت إنه لا فرق بين أن تصل مصر أو الجزائر إلى كأس العالم في جنوب إفريقيا، وإذا لم يكن هذا السيناريو ممكنًا، فكان من الممكن إرسال عدد من قوات الصاعقة في ملابس مدنية لحضور المباراة وحماية البعثة والجمهور المصري،

وإذا قال البعض إن ذلك أمر يؤثر على العلاقات مع السودان، قلنا حسنًا، ما دام الأمر كذلك فإن سيناريو الانسحاب من المباراة كان أفضل .

يجب ألا يغيب عنا كمصريين، أن هناك فشلاً في القطاعات واضحًا جداً، ولن تكون الكرة استثناءً من هذا الأمر بالطبع .. في كل الأحوال يجب وقف الشحن الإعلامي، والاهتمام بالأقصى الذي يضيع أمام عيوننا، وأعتقد أن جماهير مصر والجزائر أكثر اهتمامًا بمصير الأقصى من مصير فريق كرة قدم واللاعبين والمدربين والجهاز الفني والإداري في البلدين، خاصة أن الملايين من الدولارات تنفق سنويًا على هؤلاء بلا أدنى ضرورة ملحة .

حرية التعبير: الفريضة والآداب

حرية التعبير فريضة على الحاكم والمحكوم معاً، فالحاكم مطالب بتنفيذها عن طريق الشورى، وعن طريق تحقيق العدل والنظام القضائي المستقل، ونشر التعليم، وتحقيق الاكتفاء الاقتصادي وغيرها من الوسائل التي تجعلها ممكنة بحيث لا تخاف الرعية من ظلم أو فقر أو تهميش إذا مارستها، والمحكوم مطالب بها فردا وجماعات في كل المجالات تجاه الحاكم وتجاه الآخرين، وبدون حرية التعبير وكل ما يؤدي إليها يحدث خلل في المجتمع الإسلامي، فالمسلم مطالب بعدم كتمان الشهادة السياسية والاجتماعية والقضائية على حد سوء ﴿ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ .. (البقرة : ٢٨٣)

والنصيحة فريضة إسلامية لله ورسوله وللإمام ولعامة المسلمين وخاصتهم، والتواصي بالحق مثلا فريضة إسلامية لابد أن يقوم بها الفرد والجماعات تجاه بعضها بعضا . ﴿ وَالْعَصْرِ .. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ .. إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . (العصر : ١-٣)، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ .. فَكُّ رَقَبَةٍ .. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ .. يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ .. أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ .. ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ .. (البلد : ١٢-١٧)، ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .. (المائدة : ٢)، ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ .. (آل عمران : ١٠٤) .

بل إن خيرية هذه الأمة ترتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا لا يتحقق في جزء كبير منه إلا بحرية التفكير ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران : ١١٠)، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ .. كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ .. (المائدة : ٧٨-٧٩) .

بل إن الله تعالى فرض قيام مجموعة من الناس "نفر من كل طائفة" ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذ رجعوا إليهم وهذه بداية لا تتحقق إلا بالتعليم وبحرية التعليم معاً : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .... (التوبة : ١٢٢) .

ومن الواجب الاستماع إلى الحكمة أو الموقف الصحيح، وفي الحديث الشريف (إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله أن يعمهم بعقابه) تخريج السيوطي في الجامع الصغير حققه الألباني وقال حديث صحيح، وعمر بن الخطاب القائل "رحم الله امرؤاً أهدي إلي عيوبي"، وهو الذي يحمد الله تعالي أن يكون في أمة الإسلام من يقوم الخليفة إذا رأي منه اعوجاجا، ويستمع إلى امرأة تخطئ رأيه في المهور مسترجعا قائلاً "كل الناس أفقه منك يا عمر" وعمر بن الخطاب نفسه استمع إلي نقد الرجل وهو على المنبر أي أمام جمع من الناس عندما قال لهم اسمعوا وأطيعوا فقال له الرجل إنك وزعت القماش علينا وأخذت منه نصيبا أكبر، لأنك رجل طويل لا يكفي نصيبك من القماش لعمل هذا الثوب ! الذي ترتدي، فطلب عمر من ابنه أن يقوم ويشهد أنه أعطي أباه نصيبه فضم النصيبين على بعضهما بعضا فكان هذا الثوب عندئذ جلس الرجل وقال الآن نسمع ونطيع، وكان عمر رضي الله عنه يستشير حتى الكفار في الأمور التي هم خبراء فيها فقد استشار الهرمزان في الحرب الفارسية وكان عمر أيضا لا يقصر مشورته على الشيوخ بل يلجأ إلى الشباب ويستشيرهم كما روي يوسف بن الماجشون "فكان إذا أعياه الأمر دعاهم فاستشارهم لحدة عقولهم .. وكان أسلوبه حين يريد اختيار أحد الولاة أن يذكر الشرط ويترك للسامعين الاختيار.

وهكذا فإن حرية التعبير فريضة إسلامية على الحاكم والمحكوم معاً ولكن لها آدابها التي لا تصلح بغيرها، وفي الحقيقة فإن كل الفرائض الإسلامية أيضا لها آدابها، ومن تلك الآداب أن تكون حرية التعبير والنصيحة تستهدف صالح المجتمع وألا تكون لأغراض مريبة، وألا تحدث فتنة حتى ولو كانت نصيحة صحيحة، فالمحافظة على الاستقرار ووحدة الجماعة فريضة أكبر، وهنا لا بد من الموازنة وحساب المصالح والمفاسد، ولا بد أن تكون طريقة النصح وممارسة حرية التعبير فيها سماحة، وألا تكشف عورة

خواطر مسلم

لفرد أو جماعة، وألا تنتهك حقوق الآخرين، وعلى أن تكون في إطار التراحم، تراحم الكبير بالصغير وتوقير الصغير الكبير، وألا تكون حقا يراد به باطل ﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ .. (لقمان : ١٨)، ﴿ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجَادلْهُم بالَّتي هيَ أحْسَنُ﴾ .. (النحل : ١٢٥)، ﴿لا يَسْخَرْ قَومٌ من قَومٍ عَسَى أن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ولا نسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بالألْقَابِ﴾ .. (الحجرات : ١١).

﴿ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾ .. (الحجرات : ١٢)

فإذا أراد إنسان أن ينهي إنسانا آخر عن عمل حرام فلا يحق له أن يدخل بيته مثلا دون استئذانه ليقوم بذلك ولا ينظر داخل البيت أو يسترق السمع عليه فيعرف أنه يشرب خمرا مثلا، فيأمره وينهاه، ولعل في قصة عمر بن الخطاب عندما استرق السمع ونظر ودخل بيت أحد الرعية دون استئذانه، وأراد أن يعاقبه على شرب الخمر، فقال الرجل إنني فعلت حراما واحداً، وأنت ارتكبت عدة محرمات، فتراجع عمر وأقر الرجل على صحة كلامه.

﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ .. (الأعراف : ١٩٩).

﴿لاَّ خَيْرَ في كَثيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ .. (النساء : ١١٤).

ولعل من أهم آداب حرية التعبير، ألا يشتد الإنسان على الآخرين في غير فريضة واجبة، وألا يعتقد أنه على صواب دائما، فيلزم الآخرين باتباع رأيه أو اجتهاد اجتهده سواء كان صوابا أم خطأ، مادام ليس معلوما من الدين بالضرورة، ومن الآداب أيضا ألا يفتي الإنسان بغير علم ولا تخصص دقيق، أو يجعل من نفسه معيارا للصواب أو الخطأ.

ميثاق الذراري

الإسلام الذي نزل من عند الله تعالى لهداية البشر من لدن آدم عليه السلام وحتى محمد صلى الله عليه وسلم هو دعوة لتحقيق الحرية والعدل والمساواة لكل البشر فلا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي - بل هو دعوة للجهاد ضد الإكراه في الدين أو في غير الدين.

الإسلام دين الفطرة والله تعالى - زرعه في فطرة الإنسان قبل أن يستخلفه في الأرض ﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ من بَني آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأشْهَدَهُمْ عَلَى أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ .. وهذا يسمى ميثاق الذراري ؛ إذ قبل نزول الإنسان على الأرض أخذ عليه ربه الميثاق وعلمه الإسلام، ليس هذا فحسب بل زود الله الإنسان بالعقل الذي يستطيع

به أن يصل إلى الحق ويعرف الله ويؤمن برسالته وهي الإسلام .. وأكثر من هذا وضع في الكون من الآيات والمعجزات والتنظيم المبدع والخلاق ما يقود إلى الإيمان بالله وبمنهجه بمنتهى البساطة، إذن فالفطرة أو القلب يقود إلى الإسلام، والعقل أيضًا يقود إلى الإسلام وتنظيم الكون وتدبيره يقود إلى الإسلام أيضًا، إذن فلا مشكلة في الوصول إلى الإسلام والإيمان به. ولكن القوى الشيطانية في المقابل لا تقف مكتوفة الأيدي فإذا كانت الفطرة تقود إلى الإسلام فلابد من طمس الفطرة، وإذا كان العقل يقود إلى الإسلام فلابد من تقييد العقل - إذن لابد من منع العقل من التفكير بحرية وبلا ضغوط وذلك عن طريق منع حرية الفكر - أي الاستبداد .. وقهر الإنسان تحت ضغط الحاجات الاقتصادية ؛ أي الظلم الطبقي والاجتماعي والاقتصادي ثم نشر الأفكار الاجتماعية المنحرفة مثل الولاء للقبيلة أو

للقومية أو غيرها .

وإذا أدركنا ما سبق نجد أن المسلم ليس مطالبًا بأن يكره الآخرين على الإسلام ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ - ولكنه مطالب بالتحديد بالجهاد ضد الاستبداد والظلم الاقتصادي والاجتماعي، فإذا ما تحرر الإنسان من ذلك اختار الإسلام بسهولة لأن فطرته وقلبه وعقله يقودانه حتما إلى هذا.

إذن الحركة الإسلامية هنا مطالبة بالجهاد من أجل انتزاع حرية التفكير - حرية المناقشة - حرية الدعوة - حرية اعتقاد الإنسان ما شاء من عقيدة أو دين - مطالبة بالجهاد ضد الظلم الطبقي وضد التمييز العنصري وضد الاستكبار، مطالبة بالدفاع عن المستضعفين من كل دين وملة وجنس سواء كان هذا الاستضعاف استضعافا طائفيًا أو قوميًا أو عرقيًا أو عنصريا أو عن طريق الاستبداد السياسي .

القوى الشيطانية تعمل دائما لقهر الإنسان وحرمانه وظلمه عن طريق فئة منحرفة ومستكبرة، ومهمة الإسلام هي إنقاذ هؤلاء المستضعفين من براثن الاستكبار، ومن الطبيعي أن ينحاز المستضعفون في كل زمان ومكان إلى الإسلام ويتحالفوا مع أمة الإسلام أو الحركة الإسلامية، والدفاع عن المستضعفين فريضة إسلامية .

د . محمد مورو

كمال السنانيرى .. الشهيد الزاهد

أ.د. رشاد محمد البيومى

كان مثالا للزهد والتجرد .. نموذجا فريدا لصدق الالتزام مع الله .. رائدا فى عزيمة الرجال وصلابة المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم بالتقوى والورع فعملوا لدينهم ودعوتهم .. ولم تفتر عزيمتهم ولم يقل جهدهم .

صدق مع الله ومع نفسه ومع إخوانه فاجتباه الله لينضم لكتيبة الشهداء ، مصداقا لقول الله تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .. (الأحزاب : ٢٣) .

عرفته معرفة عابرة قبيل محنة ٥٤ شابا وسيما تدل ملامحه ومظهره ومسلكه وزيه على كرم المحتد وعراقة الأصل .. كان مديرا لإحدى الشركات ومع ما يصاحب تلك الوظيفة من مظاهر .. فقد كان شديد التواضع .. تحس منه روح الأخوة النقية الطاهرة التى إن دلت على شئ فإنما تدل على الصدق وسلامة الصدر.

ودارت بنا الأيام .. وجمعتنا سجون عبدالناصر وفى الواحات كان كمال السنانيرى أمة متفردة وصوره ليس لها مثيل .. ونوعية من الرجال نادرة .. كان قد أصيب فى أذنيه من التعذيب فى السجون الحربية حتى كاد يفقد السمع .. وكان يضع يده خلف أذنه ويقترب منك حتى يسمع ما تقول بصوت عال وحرر له طبيب السجن تقريرا طبيا رُحل بموجبه إلى سجن مصر (قره ميدان سابقا) .. وحوله إلى القصر العينى ليعرض على أحد مشاهير طب الأذن (وهو الدكتور اسكندر فاكتشف أن طبلتى الأذنين فيها ثقب وبحاجة إلى الترقيع .. وفعلا تمت العملية الأولى ليعود كمال وقد تحسن كثيرا عن ذى قبل .. وبعد فترة أجريت له العملية الثانية .. ليصبح سمعه أحسن كثيرا حتى إنه كان لا يحتمل الأصوات العالية (وكان هذا من فضل الله عليه ..

.. أما حياته فى السجن فكانت صورة مضيئة للعابد المتجرد والزاهد .. فقد أمضى عشرين عاما من حياته وهو يصوم صيام داود (يصوم يوما ويفطر يوما) لا يمنعه عن ذلك حتى المرض .

أما طعامه فحدث عنه ولا حرج .. فقد كان مطعمه الوحيد دونما أية إضافة أو تحسينات هو طعام السجن .. وما أدراك ما هو تعيين السجن (كما يسمونه) هو شئ من المجاهيل التى لا يُعرف كنهها أو نوعها أو

رائحتها .. هو شئ دائما ما يكون أخضر اللون.

ولما لم نستطع التعرف إليه لجأنا إلى تسميته اسما كوديا (الزقفيلم) .. وكان هذا الطبيخ لا يمكن أكله خصوصا إذا كان باردا .. لذا كنا نلجأ إلى تحسينه بإضافة بعض التوابل وتسخينه بالطرق المتاحة .. أما الأخ كمال فكان يزدرد هذا الطعام على حالته باردا .. ولم يكن هناك من سبب أو مبرر إلا أن يهذب نفسه على احتمال المشاق زهدا وتقربا إلى الله وتعويدها على أن تتقبل وتحتمل ما تلاقيه من صعاب ابتغاء رضوان الله ورحمته .

أما ملبسه .. فقد كانت ملابس السجن الخشنة فقط وملابس السجن عبارة عن نسيج يدوى يتم تجهيزه فى السجون من خيوط غليظة الملمس سميكة زرقاء اللون للملابس الخارجية وبيضاء اللون للملابس الداخلية وكان يسمح لنا تجاوزا لبس الملابس الداخلية العادية فقط ولكن الأخ كمال كان يصر أن تكون ملابسه كلها من نسيج السجن .. الداخلية والخارجية.

وحتى عندما أتيح لنا فى السنوات الأخيرة لبس ملابس مصنوعة من قماش الدمور رفض أن يشارك فى هذا ولو على سبيل الرخصة .

.. كان دائما أبدا مسئولا عن النواحى المالية للجماعة داخل السجن ومع قلة المال (إذ إن الجميع كانوا قد فصلوا عن أعمالهم) فقد كان الأخ كمال يعمل على أن يكفل لإخوانه ما يستطيع من الضرورات (والقليل من الكماليات) والعجيب أنه كان يحرم نفسه من كل هذا مكتفيا بمقررات السجن وكان دائما ما يتفقد إخوانه محاولا التعرف إلى احتياجاتهم ومتطلباتهم ليلا ونهارا .

وسارت بنا سفينة الحياة .. ورحل الأخ كمال للعلاج فى ليمان طرة .. وهناك التقى الأستاذ سيد قطب وعاش معه فترة ليست قصيرة .. وتفاعل معه انطلاقا من الولاء لفكر الجماعة والتزاما بمنهجها .. وهناك تمت أول صور التكافل الأسرى حيث تم الارتباط بين الأخ كمال والأخت الفاضلة السيدة أمينة قطب شقيقة الأستاذ سيد .. وكانت هذه فاتحة خير إذ تطوع عدد من الأخوات قدمن أنفسهن كزوجات المستقبل للإخوان الذين كانوا مسجونين (وذلك دعما لهم وتشجيعا على مواصلة الطريق) .. وما أروعها من تضحية ! ويا له من إيثار قل أن يوجد فى زماننا هذا ! (وقد صبرت الأخت أمينة راضية لمدة اثنى عشر عاما فى انتظار الأخ كمال حتى أفرج عنه عام ١٩٧٤ وبنى فيها الأخ كمال بعد الإفراج وعاشا فى شقة بعمارة أمام مبنى مباحث أمن الدولة فى لاظوغلى وكانا أسعد زوجين ولم ينجبا)

وعاد كمال إلى سجن الواحات ثم تفرقنا هو إلى سجن قنا ونحن إلى سجن أسيوط .. ثم أفرج عنه .. وما إن وطئت قدماه أرض الحرية حتى عمل جاهدا مجاهدا عاملا لتجميع ما تفرق من الإخوان ولم شملهم مشاركا إخوانه الكرام مصطفى مشهور وصحبه وسافروا إلى كل مكان فى مصر بحثا عمّن تفرق من الإخوان وحفزا لهم لمواصلة العمل والجهاد .

ولما حدثت أحداث أفغانستان وتمت المواجهة بين المجاهدين والغزو السوفييتى كان كمال من الطليعة التى سافرت إلى هناك مع إخوانه الكرام (شأنهم ذلك فى كل مكان فيه جهاد فى سبيل الله) وعمل على جمع كلمة

القبائل والفصائل ليكونوا صفا واحدا فى مواجهة ذلك العدو الغازى وكان لهم (بفضل الله) ما أرادوا .

وجاءت محنة ١٩٨١ وقبض على كمال السنانيرى مع عدد من الإخوان .. وكان هؤلاء الذين لطخت أيديهم بالدماء .. أصحاب التاريخ الملوث بسوء السمعة .. أبو إلا أن يمارسوا أبشع أنواع التعذيب على الأخ كمال وبخاصة المدعو (فؤاد علام) الذى يكن حقدا ومرارة تجاه الإخوان وتمادى فى تعذيبه .. حتى إن أحد الإخوان شاهده خلسة فى إحدى المرات وقد أدمت الجراح جسده وهزل جسمه وحلقوا له نصف ذقنه (إمعانا فى الإيذاء ومحاولة للإذلال) وبقى الأخ كمال صابرا محتسبا كعادته .

ولكن كَبُر على هؤلاء المجرمين الظلمة أن يظل صامدا صلبا فقتلوه شر قتلة ..

وللعجب فإنهم أعلنوا أنه مات منتحرا .. كيف هذا ! قالوا إنه شنق نفسه فى كوع حوض دورة المياه .. مع العلم أن هذا الحوض يرتفع عن الأرض بـ ١٢٠ سم والأخ كمال لا يقل طوله عن ١٧٠سم .. فكيف تمّ هذا ..

الله شاهد على هذه الجريمة النكراء .. ولعلى أتذكر هنا المقولة "إذا كنت كذوبا فكن ذكورا .. ولكن الله طمس على بصيرة هؤلاء فلم يجدوا تبريرا لذلك الفعل المشين إلا هذا الادعاء المنكر ..

استشهد كمال السنانيرى .. تلك الهامة العالية والقمة السامقة .. وذهبت روحه إلى رب الأرض والسماء تشكوا إليه ظلم الظالمين وجور العتاة المجرمين تاركا أثرا غاليا ومثلا نادرا فى التجرد والسمو والإخلاص لربه ولدينه ودعوته .. فجزاه عما قدم كل الخير .. ونسأل الله أن يلحقنا به فى الصالحين .. ولذكره الأجيال نموذجا للمجاهد الصابر الزاهد المتجرد .. وتلعن هذا التردى الرخيص الذى أودى بحياته لا لجرم إلا أن يقول ربى الله ..

هكذا نرى أن صناعة الرجال كانت نهجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. وسار الإمام البنا مقتفيا أثر قائدنا ورائدنا ومعلمنا رسول الله فصنع رجالا اعتنقوا الفكرة الربانية عقيدة راسخة ملأت عليهم نفوسهم فهيئوا النفس لها وللتعامل معها وترجموها سلوكا فريدا نادرا فى رخائهم وفى شدتهم فكانوا مثلا عليا ونماذج يحتذى بها .. هذا فى زمن اختلطت فيه المعالم حتى أصبح الكثير من المعروف منكرا والمنكر معروفا .. بل إنهم وصموا أصحاب الدعوة والعاملين لها بالإرهاب تارة وبالتطرف تارة أخرى، بل وتحالفت قوى العلمانية والطغيان فى محاولة لتشويه صورة الداعين إلى الله والعاملين لرفع لوائه .. وتبدى هذا فى أجلى صوره فى ذلك الإعلام المأجور الموجه أو الإعلام الأمنى فى دور فعال لإشعال نار الفتنة بالنيل من كل ما هو جاد مؤثر فى المجتمع لحساب التحلل والتفلت من كل القيم والتردى إلى مهاوى الضلال .. فهل آن لأمتنا أن تعى وأن تفيق من غفوتها وتواجه هذا الطغيان وهذا العبث بالقيم :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .. (الحديد : ١٦) .

رسالة إلى أخي محمد الجزائري

بقلم : د. جمال نصار

nassareg2000@yahoo.com

كتبت في مقال سابق لي قبل عيد الأضحى بعنوان "كل عام ومصر والجزائر بخير" وكان هذا المقال يدور حول ضرورة توافر الروح الرياضية وروح التسامح والود والحب لأننا في النهاية أشقاء عرب ومسلمون، ولا بد أن نتمسك ببعضنا البعض وكل منا يشد من أزر أخيه وأن نكون يداً واحدة أمام أعدائنا حتى لا يشمت بنا الأعداء .

أما ما دعاني لكتابة هذا المقال هو ما حدث لي على وجه الخصوص حيث كنت ذات يوم ببيتي بعد مرور أيام عيد الأضحى المبارك أعاده الله علينا ونحن أمة واحدة يسودها الحب والتعاون والتآخي والتماسك ؛ فإذا بهاتف البيت الأرضي يرنّ رنة واحدة فقط وبعد فترة ليست بكبيرة يرن مرة أخرى فلا أتمكن من الرد، وظل الهاتف على تلك الحالة حتى في الساعات المتأخرة من الليل وكلما نظرت لرقم الطالب الذي ظهر عندي على شاشة الهاتف وجدته رقما غريبًا ليس من مصر، وظل الأمر لمدة يومين ثم بعد ذلك ظل هذ الرقم يرن باستمرار فتمكنت من الرد عليه، وإذا بي أجد شخصًا يقول لي وهو يضحك متهكمًا "أنت يهودي والمصريون يهود" ودهشت من تلك العبارة وقلت له من معي قال أنا محمد من الجزائر وجزائري الأصل، وقد كرهت المصريين ؛ لأنهم ضربوا إخوتي الجزائريين في مصر والسودان، وسمعته إلى آخر كلامه ولم أقاطعه حتى يخرج كل ما بداخله، وقلت له ومن أين أتيت برقم هاتفي قال أنا لا أقصدك أنت فقط، ولكن أقصد كل المصريين فنحن نضرب أرقامًا عشوائية بمصر، وقلت له يا أخي الحبيب ألسنا كلنا عربًا وإخوة أشقاء ؟! ألم نقف في يوم من الأيام الصعبة بجوار بعضنا البعض ألم يحك التاريخ ويتكلم عن صمودنا معا ومحاربتنا للمحتل الغاشم ؟! أم أن هذا التاريخ قد مات وأصبح ماضيا في طي النسيان ؟! وكل ذلك بسبب مباراة كرة قدم أصبحنا أعداء ! هل هذا سبب وجيه لكي نفترق ونضرب بتاريخنا وقيمنا ومبادئنا وأخوتنا عرض الحائط ونصبح بعدها أعداء ؟!

لا يا أخ محمد يجب علينا أن نتمسك بأخوتنا ولا نتفرق بسبب مباراة لكرة القدم، ونضع الموضوع في حجمه الطبيعي، فنحن شعبان كبيران لهما تاريخ عظيم، وما حدث كان نتيجة لخروج قلة لا تتسم بالروح الرياضة وأحدثت توترات هنا وهناك سواء على المستوى الإعلامي أو الشعبي، وعلينا أن نتفرغ لما هو أهم لصالح بلادنا في السعي الدءوب لنهضتنا ورقينا في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والسياسية والإعلامية، وغيرها، ومحاربة الفساد والاستبداد كل في مجاله وتخصصه ، وننصر قضايا أمتنا التي ننتمي إليها، ولنكن يداً واحدةً لإنقاذ مقدساتنا في فلسطين من أيدي أبناء القردة والخنازير .

هذا هو المطلوب منّا يا أخ محمد على مستوى الشعوب ، ولا يجب أن ننجرّ وراء العصبية البغيضة والنعرات المقيتة .. علّها تكون فرصة سانحة لكي نرتب أولوياتنا في حياتنا .

وتحياتي لك ولجميع الأشقاء في الجزائر مع رجاء التواصل .

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

قبل الرحيل .. ولحظات الصدق الصافى

عندما حضر الموت أبا بكر تمثلت السيدة عائشة قول الشاعر ...

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتي
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

ولما ثقل جلست عند رأسه
استحضرت أبياتا من الشعر

وكل ذي إبل موروث وكل ذي سلب مسلوب
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

فقال أبو بكر :

- ليس كذلك ولكن (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)...

ثم قال :

- إني نحلتك (وهبتك) حائطا (بستانا) وإن في نفسي منه شيئا فرديه علي الميراث ... قالت نعم ... قال : أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم علي ظهورنا .. وليس عندنا من فئ المسلمين شيء إلا هذا العبد الحبشي وجرد هذه القطيفة فإذا مت فابعثي بهن إلي عمر .

ففعلت

ويقول الواقدي :

أن أبا بكر عندما حضرته الوفاة دعا كبار الصحابة وسألهم عن عمر فقال قائلهم

- ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به منا

وقال آخر :

- هو والله أفضل من رأيك فيه

و قال غيرهم :

- علمي فيه أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله

وخالف بعضهم ...

- ما تقول لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد تري غلظته ؟؟

فقال ..

- أجلسوني ... أبالله تخوفوني؟؟؟ خاب من تزود من أمركم بظلم ...أقول : اللهم

استخلفت علي أهلك خير أهلك ..

ثم دعا عثمان فقال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الفاجر، ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاستمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل فذلك ظني وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت و لا أعلم الغيب (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ...

وقد أوصي أبو بكر أن يدفن إلي جنب رسول الله فحفر له، وجعل رأسه عند كتفيه ...وجعلت رأس عمر - فيما بعد - عند حقوي أبي بكر ..

وقالت السيدة عائشة : مات ليلة الثلاثاء، ودفن قبل الصبح

أقوالهم في تأبينه

علي بن أبي طالب :

رحمك الله يا أبا بكر .. كنت والله أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأعظمهم غني، وأحفظهم علي رسول الله وأحدبهم علي الإسلام، وأحماهم عن أهله، وأنسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا، صدقت رسول الله حين كذبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، وسماك الله صديقا، فقال (والذي جاء بالصدق وصدق به)، يريد محمد ويريدك، كنت والله للإسلام حصنا، وللكافرين ناكبا، ولم تضلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله

القوا صف .. كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك، متوا ضعا في نفسك، عظيما عند الله، جليلا في الأرض، كبيرا عند المؤمنين. لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوي، فالضعيف عندك قوي، والقوي عندك ضعيف حتي تأخذ الحق من القوي، وتأخذه للضعيف، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (المصدر : الصديق أبو بكر لمحمد حسين هيكل)

وأبنته ابنته عائشة أم المؤمنين :

نضر الله يا أبت وجهك، وشكر لك صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها، و للآخرة معزا بإقبالك عليها، ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله رزءك، وأكبر الأحداث بعده فقدك، إن كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض، وأنا متنجزة من الله موعده فيك بالصبر عنك، ومستعينة كثرة الاستغفار لك .. فسلم الله عليك، توديع غير قالية لحياتك، ولا زارية علي القضاء فيك .

وعن أبي جعفر الباقر قال : دخل علي (بن أبي طالب) علي أبي بكر بعد ما سجي فقال - ما أحد ألقي الله بصحيفته ... أحب إلي من هذا المسجي ..

وقال عمر حين دخل عليه عند موته :

يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا .. فههيهات من شق غبارك، فكيف من لحق بك ..

أحمد رمزي سليمان

أحسست ـ وأنا أقرأ نعي اللواء بحري أحمد رمزي المنشور في المختار الإسلامي ـ أن حروفه مكتوبة بدم حسين عاشور كأنه كان يغمس القلم في قلبه ثم يسطر عباراته فتتشكل حروفا من دم ... فقد كان يرحمه الله ـ ولا أزكيه على الله ـ كريم الخلق صافي النفس ... مصاحبا لمصحفه تلاوة وحفظا ... فضل الطريق إلى الله مستقبلا ومصيرا .... في وقت كانت الدنيا و زينتها تركع تحت أقدام الضباط بعد انقلاب يوليو ..

لا أظن أن أحدا شاهد الموت عددا من المرات مثلما شاهدناه ... واذكر أنني في ليلة من ليالي السجن الحربي كان الموت يمثل لي أمنية مستحيلة عشت فيها مع كل حرف من بيت الشعر للمتنبي ...

كفي بك داء أن تري الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ولقد استشهد في مذبحة سجن طرة (١٩٥٧/٦/١) واحد و عشرين من خيرة الرجال و حام الموت خلالها وما تلاها من تعذيب فوق رءوس من نجا منهم ... وطاف بعدها اللواء إسماعيل همت سفاح السجون علي جميع السجون والمعتقلات بغرض تكرار التصفية الجسدية لرهائن في قبضة نظام فاجر لا حول لهم ولا قوة ... ولا ثمن .. ولارادع ... وكان ذلك ردا علي انقلاب كان يعده عبد الناصر ضد الأردن وظن أن الإخوان لهم دور في إفشاله ... وفي اعتقالات ٦٥ ... ظل الموت حاضرا بين الأسوار وراقدا داخل الزنازين متربصا علي مدار الساعة بالأرواح الطاهرة بعد أن أعلن النظام عن خطته لاستئصال شأفة الجماعة ..

وفي إدبار من الدنيا وإقبال من الآخرة يتتابع رحيل الشيوخ من جيلنا الذين دخلوا المعتقلات وهم شباب في العشرينات من عمرهم ورأوا الموت رأي العين في لحظات ابتلاء عسيرة ... فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر ... ولا نملك لمن رحل إلا أن نذكر جهاده وحسناته ... ونرجو من الرحيم التجاوز عن خطاياه و زلاته ..

ولمن ينتظر ... أن يحسن ربنا خاتمته .

أسأل الله . وأسألكم الدعاء ـ أن يحشرنا مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .. وادعو بدعاء نبي الله يوسف .

فاطر السماوات والأرض أنت ولينا في الدنيا والآخرة
توفنا مسلمين
وألحقنا بالصالحين

شطحات كروية

والله زمان ...

ذكرنا الإعلام الكروي التهجيصي بعصور الجاهلية الأولي ... عندما كان العربي الجاهلي يعتبر قبيلته هي أم الدنيا التي تلعب بالخطة الكروية ٤ـ٤ـ٢ وغيرها من القبائل المتخلفين الذين لا زالوا يلعبون بلبيرو ..

فيقول في استعلاء ....

ونشرب حين نرد الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا
إذا بلغ الفطام لنا صبي (يقصد عيل)
تخر له الجبابر ساجدينا

فكرونا بحروب داحس والغبراء ... ومعارك عبس وذبيان التي استمرت أربعين سنة من أجل سباق ورهان علي (بيزنس) ... وهو الحصول علي (توكيل) حماية قوافل النعمان بن المنذر ملك الحيرة ... وجري

السباق بين (داحس) وهي فرس لقيس بن زهير رئيس الاتحاد في عبس (وهو بالمناسبة ليس من عائلة سمير بن "زهير" رئيس اتحاد الكورة المصري) وبين (الغبراء) وهي فرس لحذيفة بن بدر رئيس الاتحاد في ذبيان وكان السباق تحت اشراف(حكم موالس من فيفا الجاهلية) .. لجأ (بن بدر) إلي الغش وبعث بعض المشجعين من (الحزب) ليضربوا داحس بالطوب والحجارة ليمنعوها من التقدم علي الغبراء وبذلك فازت الغبراء بالغش (واحد / صفر) وصعدت إلي كأس العالم الجاهلي .

يعني أربعين سنة حرب بسبب سبق خيل .

حرب البسوس هي الأخري استمرت أربعين عاما بين قبيلتي بكر وتغلب بسبب قيام الكابتن (كليب) ـ وهو رجل كشر وديكتاتور ـ بقتل ناقة (البسوس) وهي خالة الكابتن (جساس بن مرة) عندما تجرأت الناقة و شربت من بئر للكابتن (كليب) الذي استولي عليه (فردة) وبلطجة وعندئذ صرخت البسوس (وا أذلاه) ثم قامت في (الفضائيات) تندب ناقتها بالشعر فقالت ..

يا (أبا سعد) لا تغرر بنفسك وارتحل فإني في قوم عن الجار أموات

ودونك أذوادي إليك إنني محاذرة أن يغدروا ببنياتي

لعمرك لو أصبحت في دار منقذ لما ضم سعد وهو جار لأبياتي

ولكنني أصبحت في دار معشر متى يعد وفيها الذئب ... يعدو ... وعلى شاتي

(ابو سعد هو أخو جساس وكانت ضيفة عنده)

ومعني هذا الشعر أنه لم يعد في بني مرة رجل بشنبات قادر علي حماية جملها ... ويأخذ لها بثأرها ... عندئذ سخن الكابتن جساس وكبرت في دماغه ـ مع أن الكابتن كليب هو نسيبه وزوج أخته جليلة ـ فتربص له ثم طعنه بالرمح فقتله ... فأعلنت بكر الحرب بقيادة مدربها الكابتن (المهلهل) المشهور بالزير سالم طلبا للثأر ... وكان من الممكن منع هذه الحرب بين الأشقاء لو لم تكن البسوس امرأة (شعنونة) رفضت تعويضها بعشر من الإبل أفضل من ناقتها ... كما رفضت الشكوي للفيفا ..

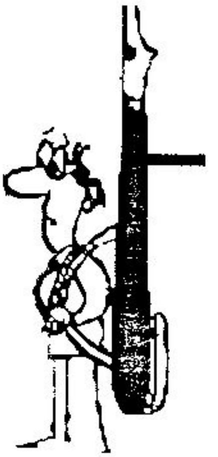

يعني أربعين سنة حرب بسبب جمل .

(بالمناسبة جمل البسوس لا علاقة له بالجمل الذي هو شعار الحزب الوطني)

شطحة :

عندما تنفلت الوطنية من معايير الدين وتصبح شعارا يعلو فوقه ... وعندما يصبح التنابذ بالألقاب وسخرية قوم من قوم .... والردح المنظم واشعال نار الكراهية من مكارم الأخلاق ... وعندما تحل الخناجر محل العقول ويصبح التعالي والتفاخر وتبادل الاحتقار هو الصوت العالي ... وعندما يتصدر السفلة والبلطجية ... وعندما ينفر ركاب الموجة من أهل الفن والإعلام ... وعندما يبيع المراقب والحكم ذمته ... وعندما يلعب كبار المسئولين بدلا من اللعيبة ..

فتأكد أن نتيجة المنافسة في كرة القدم يمكن تزويرها .... مثلها مثل الانتخابات

وهو عادة ما يحدث في بلاد هجص لاند ... وأيضا في بلاد همج لاند ..

حجاب آمنة

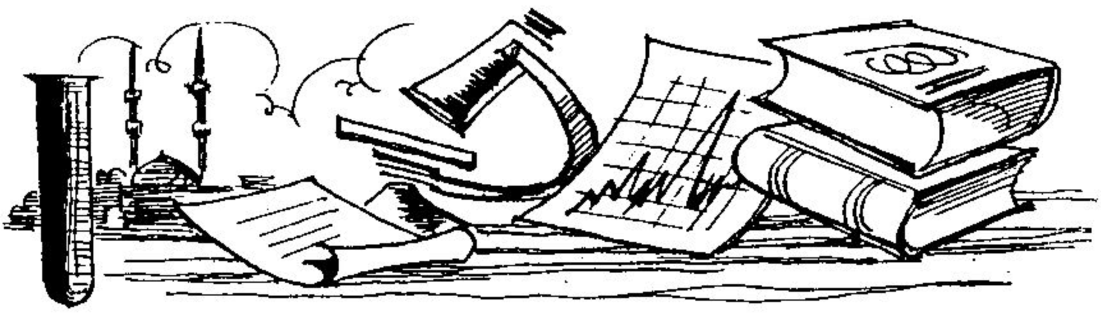

د. أحمد خيرى العمرى

عندما أخبرتني زوجتي بأن آمنة قررت أن ترتدي الحجاب .. انتابتني مشاعر لا يمكن إنكار اختلاطها .. ولا يمكنني أيضا إنكار استغرابي من كم تلك المشاعر، ومن التناقضات الموجودة فيها .. ولا أدري إن كنت متفرداً بتلك المشاعر أم أنها مشاعر مكبوتة مر بها الكثير من الآباء مثلي .. قلت يومها كلاماً متوقعاً من المباركة والدعاء .. لكنني انتظرت أن أخلو بنفسي كي أحلل تلك التناقضات .. آمنة لم تبلغ الحادية عشرة بعد، من الناحية الفقهية لم تبلغ بعد المرحلة التي يجب أن ترتدي فيها الحجاب، لكنها ورثت من الناحيتين 'عظاماً' جعلتها تبدو أطول من عمرها، وفي أكثر من مرة كنت أراها تعود من المدرسة ومعها أطفال صغار، فسألتها مستغربا : لم تمشين مع أطفال أصغر منك في السن ؟ فردت باستغراب أكبر : إن هؤلاء معي في نفس الصف .. طولها بالمقابل لم يسلبها 'قلب الطفلة' الذي تملكه تضحك عيناها معها عندما تضحك، ويصير فمها مربعا عندما تبكي (لذا يتحاشى الجميع ذلك!) لا تزال تلعب بالدمى، وتتشاحن مع شقيقتها الصغيرة على تلك الدمية أو سواها .. وتغار من هذا الأمر التافه أو ذاك، وتقول 'مع السلامة' عشر مرات كلما خرجت من البيت، ويمكن لها أيضا أن توقظني من النوم لكي تودعني فقط وتقول 'مع السلامة' رغم أنها قد ترجع قبل استيقاظي !.. آمنة لا تزال طفلة إذن في اكثر من جانب، لكنها في تلك المرحلة البين - بين، حيث لا يعود قالب الطفل ملائما، لكن القالب البديل لم يتهيأ بعد .. رغم ذلك قررت آمنة أن تلبس الحجاب، وسألتها والدتها أن تؤخر قرارها لبعض الوقت بحنكة الأمهات وخبرتهن، وفعلاً تم اختبار القرار، وتجاوزت بصمود فترة الاختبار، وكان رمضان فرصة لذلك كله .. وعندما اتصلت بها صديقتها ليلة بدء المدرسة، لتسألها سؤالا - نسائيا بامتياز!! - "هل ستسرحين

شعرك؟!!".. كان جواب آمنة بفرح حاسم: لقد تحجبت .. تحجبت آمنة إذن، فلم يشعر والدها بهذا الارتباك، وهو من كتب ودافع عن الحجاب، وابتكر اسما خاصاً بأولئك الكتاب الذين يحاولون إخراج آيات الحجاب عن معانيها ..؟؟ ربما لا يتعلق الأمر بجزئية الحجاب بقدر ما يتعلق بجزئية "الأبوة" .. فالحجاب عندما تقرر ابنتك أن ترتديه سيقول لك ضمنا : إن طفلتك لم تعد طفلة بعد الآن، صحيح أنها ولدت فيما يبدو أنه الأمس، وأنك لا تزال تذكر رائحتها التي لا بد أنها تشبه رائحة الجنة، وتذكر كيف اتفقت (أو اختلفت!!) مع والدتها على اسمها، ولا تزال تذكر خطوتها الأولى وكلمتها الأولى وأجوبتها الذكية الأولى .. إنها لا تزال طفلة في نظرك، لكنها فجأة "تشق الأرض" وتصير صبية أو تكاد، وتتخذ قرارها بنفسها، وقرارها هذا : الحجاب فجأة ستفهم أنها لم تعد تلك الطفلة، ولم يعد بإمكانك أن تحملها على كتفيك بسهولة، وسيقول لك ذلك : إنك تقترب من حيطان الأربعين بسرعة لم تتوقعها على الإطلاق .. سيكون ذلك كله أصعب عندما يأتي قرار الزواج لاحقاً، وقرار الحجاب يعني أن ابنتك لم تعد طفلة، وسيعني ذلك لاحقاً ولو بعد حين أنها ستتزوج، لم أمرّ بهذا إلى الآن، لكني أعرف أنها سُنّة الحياة، وأدرك أيضا أن ذلك كله سيكون صعبا جدا يوم يحدث، ليس لعقدة ذكورية شرقية كما قد يحلو للبعض أن يتخيل، بل لسبب بسيط آخر : وهو أن البنت عندما تتزوج "ينطفئ" ضوء ما في بيت أهلها ويعود من الصعب جدا إنارته من جديد .. فلة وباربي عندما رأيتها للمرة الأولى بعد الحجاب، وكنت عائداً من سفري، تذكرت ما قالته لي والدتها من كون الحجاب قد جعلها تشبه "فُلة" .. وفُلة - للقلة التي لا تعرف - هي نسخة إسلامية من الدمية "باربي".. والإسلامي فيها هو الحجاب، وطقم الصلاة.. ورغم أن المقارنة واردة جداً، وأنها فعلا صارت تشبه فُلة مع الحجاب، إلا أني لم أرتح للتشبيه، فلدي موقف نظري مضاد أصلا من "باربي" .. وهو موقف لا يلغيه تحجب باربي ولا وضع طقم الصلاة ضمن إكسسواراتها، فباربي في رأيي تكرس في وعي الأطفال نموذجا معينا للجمال عموما وللأنوثة خصوصا مع تركيزها على تضاريس جسدية ينبغي إبقاء الأطفال في معزل عنها، وتكريس هذا النموذج يضع الأطفال مبكراً في سباق محموم نحو محاولة مقاربة النموذج "بالنسبة للإناث"، ومحاولة قسر أنفسهن داخل هذا القالب، وهو القالب الذي نرى كيف يتم تعميمه وتكريسه لاحقا عبر وسائل الإعلام المختلفة .. كانت آمنة إذن تشبه فُلة، وهو أمر يروق لها طبعا ولكن لا يروق لوالدها الذي يفلسف كل شيء ويعقده (ويعقد مقارنات بين "دورا" و"باربي" تنتهي بانتصار الأولى على الثانية، وهو أمر تسر له الشقيقة الصغرى لآمنة..)، ولكن في رأيي أن تحويل المرأة إلى دمية أمر خاطئ حتى لو ارتدت الحجاب، بل بالذات عند ارتدائها الحجاب .. فالحجاب (كما أفهمه، وليس كما هو مطبق!) هو تحديدا وسيلة لمنع تسليع المرأة

وتحويلها إلى دمية.. بعبارة أخرى : الحجاب هو آلية لجعل المرأة فعالة ومشاركة اجتماعياً دون أن تكون أنوثتها وسيلة للتشويش أو المنافسة، وهو أمر علينا الإقرار بوجوده في كل مكان حتى في المجتمعات التي تدعي أنها تجاوزت أمور الكبت .. الحجاب يجعل المرأة قادرة على أن تكون إنسانا دون أن تحولها أنوثتها إلى سلعة، إلى دمية، لا أستطيع أن أنكر أن الكثير من مرتديات غطاء الرأس هن مثل الدمى - سلوكاً وشكلاً - أيضا لكنهن يضعن غطاء على رءوسهن ولست بصدد إصدار الأحكام عليهن، لكني أذكر فقط أن الحجاب هو في حقيقته رمز لمنظومة فكرية وسلوكية متكاملة تضم ما سبق الإشارة إليه من تسهيل مشاركة المرأة بتحييد أنوثتها وتضم أيضا مبدأ "الفصل" - الذي صار يعد اليوم سبة وجريمة وهو في حقيقته صمام أمان لضمان نمو الأفراد والمجتمعات- وتضم مفاهيم أخرى كذلك .. لا أرى معنى للحجاب إذا كان قد شرع فقط من أجل الخروج لقضاء الحاجة كما يروج البعض، لو كان الأمر كذلك لما احتاج الأمر تثبيتاً في نص قرآني صالح لكل زمان ومكان، بل لربما وجد مكاناً مناسباً في حديث نبوي يخص الأمر بالتحديد .. لكن وجوده في القرآن يجعل منه تشريعا من أجل خروج المرأة، من أجل شرعنة مشاركتها في بناء المجتمع، من أجل عرقلة (وليس إلغاء) تحويلها إلى دمية .. إلى سلعة .. كما هي اليوم للأسف، بل كما تساهم حركات تحرير المرأة في ذلك عبر ترويج لصورة المرأة - الدمية باعتبارها نموذجا للتقدم والحرية .. هل تفهم آمنة ذلك كله؟ ليس بعد بالتأكيد .. وسيكون من قبيل المبالغة ادعاء ذلك، لكنها تدرك تماما أن ما ترتديه على رأسها هو أكبر من مجرد قطعة قماش، وأنه يرتبط بسلوكها بشكل مباشر، وأنه هوية عليها احترامها وإجبار الآخرين على احترامها عبر ما تفعله .. سيقول البعض إن آمنة لم تختر الحجاب بالضبط، بل إننا غرسنا فيها هذا الخيار بالتدريج حتى لم يعد لديها سوى أن تعلنه، وأقول هنا : نعم وبالتأكيد، وأستطيع أن أذكر عشرات التفاصيل الصغيرة التي ساهمت في ذلك، من قضاء فترات طويلة يوم الجمعة مرتدية الحجاب قبل الذهاب إلى المسجد، ومن التزام والدتها بالحجاب، ومن الحوارات غير المباشرة التي تدور أمامها، كانت آمنة عندما تريد أن تلعب وتبدو كالكبار كما تفعل البنات، فإنها ترتدي الحجاب أو طقم الصلاة، بدلا من وضع الماكياج أو الإكسسورات إياها .. بالتأكيد غرسنا ذلك فيها، هل هناك من يعترض على ذلك؟ هل هناك من يدعي أنه لا يزال بإمكانية وجود خيار حر حقاً في عالم يبدأ بغرس المفاهيم في رءوس الأطفال حتى قبل أن يبدءوا بالكلام .. بعبارة أخرى : زميلة آمنة التي اتصلت بها تسألها إن كانت ستسرح شعرها هي أيضا تعبر عما غرس فيها من مفاهيم سواء من أهلها أو من المحيط العام بكل مكوناته، والفتاة التي ترتدي الضيق والفاضح أيضا، وتلك التي تترك الباب مفتوحا لصديقها ليدخل خلفها دون علم أهلها

تعبر عما غرس في داخلها من مفاهيم (وكذلك الفتى الذي يدخل بطبيعة الحال !) كل ما في الأمر أن الغرس كان عبر وسائل إعلامية أكثر خبثا وسطوة وقدرة .. أغلب "الخيارات" التي يختارها الناس هي تعبير عن غرس مسبق، لا أنكر هنا وجود خيار حر وفردي ناتج عن وعي مختلف، لكن ينبغي أيضا الإقرار بأن ذلك نادر جدا وغير مهم إحصائيا .. أجمل ما علق في ذهني من الأمر، هو جواب آمنة لوالدتها التي أخبرتها أنها يمكنها 'تأجيل الأمر' إن أحبت، قالت لها بكل بساطة : أليس فرضاً علي ؟ تلك البساطة الخالية من التكلف من التذاكي المصطنع من الفذلكة الفارغة التي يتشدقون بها عندما يحاولون نزع آية الحجاب من معانيها : تاريخية النص، الحد الأدنى والحد الأعلى، الإنزال والتنزيل والنسبية والصيرورة والسيرورة والكينونة والغائية والإيديولوجيا السياسية وكل السخافات الأخرى في هذا السياق، كلها ستبدو بلا معنى أمام ما قالته ابنتي وهي ترفع كتفيها بلا مبالاة 'أليس فرضا علي؟'.. شيء آخر، كلما قرأت من أحد المتثاقفين شيئاً عن الأمر وعن كونه "صراعاً بين القديم والجديد" انتابتني رغبة في الضحك على رؤيتهم القاصرة، ذلك أني أنتمي إلى أسرة لم تعرف الحجاب إلا

متأخرا جدا، وكان والدي رحمه الله قد أرّخ لحركة السفور في العراق في أحد كتبه، وكان تأريخه للأمر منحازا بلا شك للسفور .. أدرك أني أقدم هنا "وليمة فرويدية" هائلة لمنتقدي 'إذن مشكلته مع أدعياء التجديد هي كناية عن مشكلته الحقيقية مع والده ؟!!' لا، أبداً، والدي رحمه الله انتمى لجيل مختلف، كتب كتابه في الخمسينيات من القرن الماضي، وقد أصيب جيله بما يكفي من الأزمات والهزائم التي جعلته يعيد النظر في كثير مما كان بديهيات بالنسبة له يوما ما، وانتهى الأمر لاحقا بتغيير كبير في موقفه قبل وفاته رحمه الله .. وما حدث معي ومع والدي حدث أيضا مع جيلي عموما، فكثير من أبناء جيلي كان عليهم أن ينحتوا طريقهم بحثا عن الإيمان الذي لم يغرس كما يجب في طفولتهم .. وربما كانت الكثير من مشاكلنا ناتجة بطريقة ما عن هذا التأخر في الغرس انظر لحجاب آمنة، فلا أرى فيه صراعا للأجيال، ولا إيديولوجيا سياسية مزعومة لم أنتم لها يوما ما، ولكن أرى جيلا آخر أتمنى له أن يكون أفضل مني ومن جيلي، وأعرف أن الأخطار المحدقة به كبيرة، لكنني أطمح أن يكون أقوى منها جميعا .. أرى جيلا آخر، أتمنى أن يكون هو الجيل الآخر القادم لا محالة، أو يساهم على الأقل في مجيئه .. في التمهيد له .. هل يمكن أن يتحمل 'حجاب آمنة' كل هذا الكلام ؟.. بالتأكيد .. إذا أصررنا أن الامر أكبر بكثير من 'قطعة قماش .

كاتب عراقي

تاريخهم صار مقدساً

بقلم : فهمى هويدى

اضطرت إحدى شركات الطيران البريطانية إلى إعدام ٣٠٠ ألف نسخة من مجلتها الشهرية لأنها اتهمت بـ"الاستخفاف" بالهولوكوست، بمعنى أنها لم تتعامل معه بالتوقير والاحتشام اللازمين، ولم تكتف الشركة بذلك ولكنها قدمت أيضا اعتذارا علنيا لكل من أساء إليه تصرفها .

القصة روتها صحيفة "الإندبندنت"، وخلاصتها أن شركة "إيزى جيت" البريطانية الاقتصادية، التى تعد من أبرز الشركات الأوروبية فى مجال النقل الجوى منخفض التكلفة ارتكبت "جرما" لا يغتفر فى نظر المتعصبين اليهود. وهو ما عرضها لحملة تشهير وانتقادات عنيفة من جهات وجماعات يهودية إضافة إلى أعداد من المسافرين على خطها إلى تل أبيب .

والسبب أن عدد أول نوفمبر من مجلتها الشهرية خصص ثمانى صفحات تضمنت صورا ظهرت فيها عارضات حسناوات وهن يستلقين أو يسندن ظهورهن إلى حجارة الموقع التذكارى للقتلى من يهود أوروبا الذين كانوا ضحايا للمحرقة التى ارتكبها النازيون بحقهم .. وهو الموقع الذى افتتح فى عام ٢٠٠٥ فى العاصمة الألمانية برلين، وبات يعرف باسم "حقل ستيلاى"، وهو يضم ٢٧٠٠ مجسم من الأسمنت المسلح .

الصور التى أثارت العاصفة ضد الشركة التقطت للعارضات فى ذلك الموقع "المقدس"(!)، وكانت المناسبة هى الذكرى العشرين لسقوط جدار برلين .

المنتقدون اعتبروا الاستطلاع المنشور استخفافا بالذاكرة اليهودية والمجازر الجماعية التى تعرضوا لها، ووصف ستيفن بولارد رئيس تحرير صحيفة "جويش كرونيكل" اليهودية البريطانية المقالة المصاحبة للصور بأنها "عديمة التبصر" ومتجاوزة لحدود اللياقة .. وإزاء استمرار تلك الانتقادات قررت شركة "إيزى جيت" أن تتراجع، فأعلنت أنها سحبت كل أعداد المجلة من الجيوب الخلفية لمقاعد طائراتها .

وفى محاولة للتبرؤ من الملامة وتحميلها لدار نشر خارجية ذكر بيانها أنها تعتذر بحرارة لكل من أساء إلى مشاعره نشر الصور والمقالة المصاحبة، مع تلميح إلى احتمال إعادة النظر فى عقدها المبرم مع دار النشر .

هذه الحساسية المفرطة التى يدافع بها اليهود عن تاريخهم، والتى تذهب إلى حد

تقديس ذلك التاريخ وإجبار الحكومات الغربية على احترامه، لا تقارن بالأسلوب الذى تتعامل به تلك الحكومات مع الهوية الدينية للجاليات الإسلامية .

وقد شاءت المقادير أن تتزامن مشكلة شركة طيران إيزى جيت مع حدث آخر وقع فى فرنسا وكانت البطلة فيه فتاة مسلمة محجبة .. ذلك أن بعض نواب الجمعية الوطنية (البرلمان) لاحظوا وجود الشابة المحجبة وسط الجالسين فى صفوف الزوار الذين يتابعون المناقشات .. فأثار ذلك استغرابهم، وطلب اثنان من نواب الوسط الكلام، حيث أعربا عن دهشتهما إزاء "تسلل" مستمعة محجبة إلى قاعة البرلمان، واستندا فى ذلك إلى نص فى التعليمات العامة لمكتب الجمعية يقضى بأن يكون الجمهور المتابع للمناقشات جالسا فى المقاعد المخصصة له، دون أغطية للرأس، واحتجت على وجود الفتاة نائبة اسمها هوستاليه، معتبرة أن حجاب الفتاة يمثل اعتداء على القيم الجمهورية، التى تقوم إحدى دعاماتها على العلمانية والأخرى على المساواة بين الرجال والنساء .

وإزاء تعدد الانتقادات، وجه رئيس

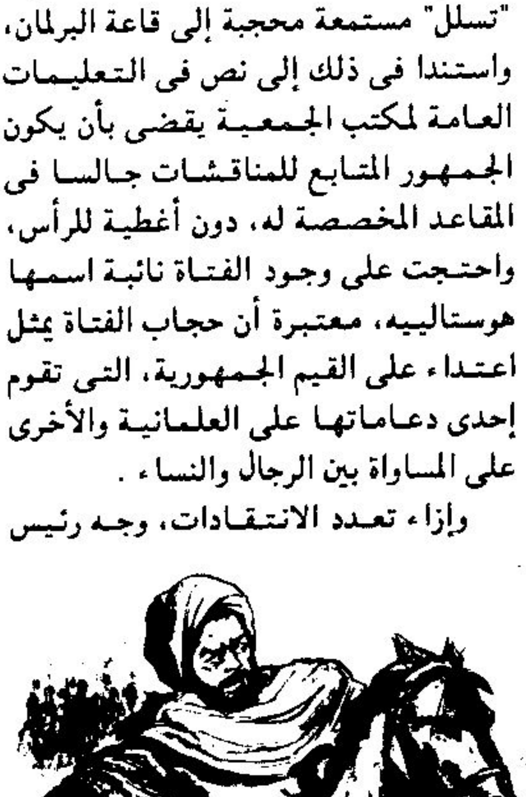

الجمعية الوطنية رسالة إلى الأعضاء ذكر فيها أن المادة المتعلقة بوجوب كشف الرءوس تحت قبة البرلمان لا تتعلق بالوقت الراهن، ولكنها من بقايا العصر الذى كان الرجال يرتدون فيه القبعات .. ورغبة ممثلى الشعب فى أن يخلع الداخلون إلى القاعة قبعاتهم احتراما للمكان عند حضور الجلسات .. وخلص إلى أن تلك المادة بهذه الخلفية لا تنطبق على المحجبات وهو التعليل الذى لم يقبل به النواب الذين أصروا على موقفهم الداعى إلى حظر دخولهن إلى قاعة المجلس .

مطاردة المحجبات على ذلك النحو ليست بعيدة عن حظر ارتداء الحجاب فى المدارس والمعاهد التعليمية الفرنسية، وهو الحظر الذى سرت عدواه إلى دول أوروبية أخرى، ألمانيا فى مقدمتها، ووصل إلى حد حظر مآذن المساجد فى سويسرا .

صحيح أن بعض المنظمات الإسلامية فى أوروبا استنكرته، لكن الاستنكار لم يتحول إلى ضغوط تلزم حكومات تلك الدول على احترام الهوية الدينية للمسلمات، وهى ذاتها التى تتعامل بمنتهى الرفق والحذر مع الذاكرة التاريخية لليهود .

لم تحل المشكلة بعد، لكننا لن نستغرب إذا ما انتهى الأمر إلى منع المحجبات من دخول مبنى البرلمان الفرنسى، لأن المسلمين لا وزن يذكر لهم هناك، ولا هنا أيضا .

كفاح مرير
(سيد قطب والجزائر)

بقلم : الشهيد سيد قطب رحمه الله

((... كفاح الجزائر في سبيل البقاء، كفاحها في أن تظل عربية وأن تظل مسلمة. هذا الكفاح له في نفسي دلالة خاصة قد لا تخلص من كفاح أي بلد آخر من البلاد العربية أو البلاد الإسلام.

لقد أريد بالجزائر أن تكون أندلسا جديدة .. أريد بها أن تنسلخ من جسم الوطن العربي الإسلامي، وأن تبتلعها الصليبية الأوروبية الجديدة، ومضى أكثر من قرن والمحاولات الجبارة لا تني لحظة ولا تكف، واستخدمت كل الوسائل التي لا تعرف البشرية أقسى منها ولا أمكر منها ولا أفتك منها.

ولكن الجزائر بدلا من أن تموت انتفضت حية بدلا من أن تنهار، تماسكت وتجمعت وأعلنت عن وجودها بدلا من أن تبتلعها الصليبية ، ولم يعرف بلد آخر في الشرق أو في الغرب ما عرفته الجزائر من أساليب الصليبية حتى الأندلس وحتى فلسطين لم تعرفا هذه الأساليب ، لقد امتدت هذه الأساليب إلى تفتيت التماسك العنصري والعائلي، وامتدت إلى تخليط الأنساب وتحطيم الأخلاق، امتدت إلى إزالة الصبغة العربية والصبغة الدينية.

وتم هذا في غفلة من العالم الإسلامي والأمة العربية في القرن الماضي، وكانت الجزائر وحدها في الميدان فلم يكن بجوارها أحد كما هو الحال الآن.

لهذا كله تخلص لي من كفاح الجزائر دلالة لا تخلص لي من كفاح أي بلد آخر، دلالة مطمئنة تدعو إلى الثقة و التفاؤل.

إن هذا العالم الإسلامي لن يموت ولن يفنى، ولو كان يراد له الموت لمات ، ولو كان كتب له الفناء لفني .. إن المحنة التي عاناها في الجزائر لن يعاني مثلها اليوم لأن الاستعمار لا يملك مثلها اليوم وبعد اليوم، ولأن الأساليب التي جربها في الجزائر لا يعرف العالم لها نظيرا.

إن في الوطن الإسلامي حيوية كامنة لا يغلبها شيء .. هذا هو الخاطر الذي يخالج نفسي كلما نظرت في كفاح الجزائر ونظرت في تاريخ هذا الكفاح .. إن العالم الإسلامي لا يكاد يعرف شيئا عن هذا الكفاح !.. إن تاريخه لم يكتب بعد

بالتفصيل ولم تعرضه أقلام أمينة نزيهة عالمة ببواطن الأمور، وأنا أقترح على "جمعية علماء الجزائر" أن تعرض تاريخ هذا الكفاح على الناس باللغة العربية وبجميع اللغات، إن هذا التاريخ سيكون له وقع عظيم، لأنه سيطلع اليائسين والمترددين والضعاف في العالم الإسلامي كله على أن الحيوية الكامنة في جسم الوطن الإسلامي لا غالب لها ، وأن هذا الجسم يحمل بذرة الحياة التي لا تموت أبدا ، إنه سيد المكافحين في الأرض كلها بدفعة قوية من الرجاء الحار في الخلاص، ونحن محتاجون إلى هذه الدفعة القوية في معاركنا الفاصلة التي ستنشب يوما في أجزاء العالم الإسلامي .

لقد عاش الاستعمار بعد أوانه ، عاش أكثر من عمره الطبيعي، عاش ضد طبائع الأشياء، و لم يعد له بد من أن يصطدم بالحياة وأن يلتقي في معركة فاصلة مع الزمن والحياة والناس، وهيهات أن يبقى نظام يصطدم بالزمن والحياة والناس .

لذلك كله أحب أن يعرض كفاح الجزائر على أنظار البشرية جمعاء، وأن تعرض آلام الجزائر على المكافحين الذين تصب عليهم الآلام اليوم لكي يدرك الجميع أن آلام الأرض كلها لا تقتل أمة تريد الحياة، ولا تعوق شعبا يعتزم الكفاح .

ثم لكي يعرف المكافحون في العالم الإسلامي حقيقة العنصر الذي يحميهم من الانهيار، ويمسك بهم من التفكك والتفتت، وسيجدون هذا العنصر بارزا في كفاح الجزائر، إنه العقيدة واللغة التي نزلت بها هذه العقيدة .

ولقد عرفت جمعية علماء الجزائر كيف توثق هذا الحبل، وكيف ترفع ذلك المشعل، فعرفت كيف تجمع الشاردين ، وكيف تؤمّم أمامهم الطريق، وكيف تخلق ذلك البعث الذي لن تموت الجزائر بعده ولن تهين ولن تستسلم، والعالم كله قد صحا من سباته العميق .

وإنني لأكتفي اليوم بهذه الكلمات القلائل تحية لجمعية علماء الجزائر وشيخها الجليل الذي يجاورنا اليوم ، فيبعث فينا من روحه شعاعا حارا، ويشعرنا بأن في العالم الإسلامي رجالا .. رجالا من طراز فريد، ولن يموت هذا العالم وهو يبعث من أعماقه بمثل هؤلاء الرجال)) .

المصدر :

مذكرات الشيخ خير الدين ص : ٤٠١

البصائر / العدد ٢١٤ السنة الخامسة

مجلة التذكير / العدد ٧ . مايو ١٩٩٠

مع تحيات أخوكم

محمد طيايبة - الجزائر

بيان عاجل من نادى الفكر الإسلامى بالرباط

في الوقت الذي يجتمع فيه المجلس الأعلى للتعليم لدراسة حالة الفوضى والتخبط في مشاكل التعليم الذي فقد هويته وقيمته كمنظومة تربوية تليق بدولة وشعب وحضارة عربية إسلامية عريقة كالمملكة المغربية، بلغنا - ولا نكاد نصدق - أن مشروع قانون يطبخ في دهاليز المجلس الأعلى للتعليم، يقضي بتعميم اللغة الفرنسية كلغة تدريس للمواد العلمية في أقسام التعليم الثانوي ! هذا القرار المبيّت الذي - إن تم ترسيمه - من شأنه أن يضع المغرب أمام خطر لم يتوقف امتداده ونموه كالسرطان، عبر الأجيال المغربية منذ استقلال المغرب حتى اليوم، يفرض علينا الوقفة التالية :

لكي لا ننسى : لماذا تحارب فرنسا اللغة العربية ؟

في ١٦ يونيه ١٩٢١، أصدر الماريشال ليوطي أول مقيم عام لفرنسا في المغرب، إلى رؤساء المناطق المدنية والعسكرية التعليمات التالية :

"أن العربية هي عامل من عوامل نشر الإسلام، لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرءان، بينما تقتضي مصلحتنا أن نطور البربر خارج إطار الإسلام، ومن الناحية اللغوية، علينا أن نعمل على الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية ...".

جاء هذا النص في كتاب (مغرب الغد) لمؤلفه (بول مارتي) الصادر بباريز سنة ١٩٢٥، ص ٢٨٨ والذي شرحه موضحا :

"...إن كل تعليم للعربية، وكل تدخل من الفقيه، وكل وجود إسلامي سوف يتم إبعاده بكل قوة، وبذلك نجذب إلينا الأطفال الشلوح عن طريق مدرستنا وحدها، ونبعد متعمدين كل مرحلة من مراحل نشر الإسلام ...".

الصراع الوطني المتواصل ضد الفرنكفونية الاستعمارية مارس ١٩٦٢ :

وزارة التربية الوطنية تقرر المبادئ الأساسية لسياسة التعليم، ومسئولية الوزارة في تكوين الأجيال المغربية، وتحدد العناصر الحضارية التي يقوم عليها بناء الأمة المغربية :

أولا : الإسلام دين الدولة الرسمي

ثانيا : العربية اللغة الرسمية والقومية للدولة .

ثالثا : التاريخ القومي أساس بناء الأمة في الحاضر والمستقبل

١٨ أكتوبر ١٩٦٢ :
المجلس الأعلى للتعليم والمجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب، يرفضان المشروع الفرنكفوني الاستعماري لسياسة التعليم، ويبعث هذا الأخير برقية للحكومة وقعها ٥٣ عالما في طليعتهم الأستاذ عبد الله كنون الأمين العام للرابطة .

٢٠ أبريل ١٩٦٤ :
وزارة التربية الوطنية تقوم بتنظيم مناظرة وطنية حول أهداف ومبادئ السياسة العامة للتعليم خلال أيام ١٣-٢٠ أبريل ١٩٦٤، بمشاركة ٤٠٠ من ممثلي الهيئات التعليمية، وجمعيات آباء التلاميذ .

وافتتحها المرحوم الملك الحسن الثاني بخطاب توجيهي في محاولة جديدة لتمرير وإقرار ازدواجية لغة التعليم، والفرنسية لغة تعليم العلوم، ابتداء من التعليم الابتدائي .

وقد انعقدت هذه المناظرة بمركز الشبيبة والرياضة بغابة معمورة القريبة من الرباط، وبعد أسبوع من المناقشات الحادة بين تيار الحكومة وتيار المعارضة الوطنية، انتهت بانتصار المعارضة الوطنية بالإجماع الكامل وبحضور ثلاثة وزراء للتعليم محمد الفاسي ورشيد ملين سابقين والوزير الحالي يومئذ الدكتور يوسف بالعباس، وإقرار الفقرة التالية التي لم تر النور منذ ٤٠ عاما وحتى اليوم :

"لغة التعليم في جميع مراحل التعليم هي اللغة العربية، ولا يشرع في تعليم اللغات الأجنبية - كلغات - إلا ابتداء من التعليم الثانوي".

ومن جهة أخرى فقد لاحظ نادي الفكر الإسلامي باستغراب ما نشرته وكالة الأخبار هسبريس عن الجزيرة نت بتاريخ ٢٤ يونيه ٢٠٠٨، من أن وزير الفلاحة والصيد البحري عزيز أخنوش ترأس الوفد المغربي المشارك في أشغال مؤتمر المحفل الأكبر للماسونية في العاصمة اليونانية أثينا تحت شعار "عبر بناء أوروبا نبني العالم".

ومن بين الموضوعات التي تناولها المؤتمر علاقة الدين بالدولة وأهمية العلمانية في المناهج التعليمية، وكيف أنها (السبيل الوحيد) للقضاء على العنصرية والتمييز الديني .

فهل الدخول إلى المرحلة الجديدة من الفرنسة الكاملة لنظام التعليم المغربي ؟ إن تأكيد ذلك يمثل التطبيق العملي لعلمنة نظم التعليم في العالم العربي والمغرب العربي بصفة خاصة، كما تبنته قرارات المؤتمر الماسوني المنعقد في أثينا التي أكدت وأوضحت .

"ضرورة تعميم العلمنة في المجتمع، خاصة في مناهج التعليم" ؟

"وإن الماسونية كما يقول دعاتها (دعوة عالمية وليست أوربية)"؟!..

الأمين العام
د. إدريس الكتاني
نادي الفكر الإسلامي - الرباط

أبو الإخوان

محمد فريد عبد الخالق ..
الدكتوراه فى سن الرابعة والتسعين

كتبت: منى ثابت

في سابقة لم تحدث من قبل في مجال البحث العلمي، استطاع الأستاذ محمد فريد عبد الخالق البالغ من العمر ٩٤ عاما، الحصول على درجة الدكتوراه من كلية الحقوق. جامعة القاهرة ٢٠٠٩/١١/١٧ بتقدير ممتاز عن رسالة جاءت بعنوان "الاحتساب على ذوى الجاه والسلطان" مع التوصية بطبعها على نفقة الجامعة وتبادلها في النشرات العلمية مع الجامعات الأخرى، ليكون بذلك أكبر باحث يحصل على الدكتوراه في العالم ويسجل في موسوعة "جينيس" للأرقام القياسية .. وقف فريد عبد الخالق أمام لجنة المناقشة المكونة من الدكتور يوسف قاسم أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة "رئيسا ومشرفا"، والدكتور محمد سليم العوا الأمين العام للاتحاد العالمى لعلماء المسلمين وأستاذ القانون بكلية الحقوق جامعة الزقازيق "عضوا"، والدكتور محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة "عضوا" والذين أكدوا على أن الأمة مازالت بخير ولم تشخ واصفين الباحث، بالعجوز الشاب، العجوز سناً والشاب فكراً .. وقال د. سليم العوا إنه لا مجاملة ولا رأفة في العلم مؤكدا إخضاع الباحث كطالب للجنة المناقشة وليس أستاذاً ومربياً لهم .

قصة موضوع البحث

في تقديمه لرسالته أكد د. محمد فريد عبدالخالق أنه بدأ التفكير في موضوع الرسالة عام ١٩٦٠ عندما فاتح كلاً من الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ على الخفيف في موضوعها إلا أن ظروف الاعتقال والانشغال بالدعوة حال دون البدء فيها مبكرا .

وأشار إلى أنه اختار موضوع الحسبة لأن نظامها في الإسلام "يحقق عاملين أساسيين يساعدان بقوة في إصلاح الأمة فضلا عن تهيئة الشعب للإصلاح"، على حد قوله، مضيفا أن كل مواطن يتحول من خلال هذا النظام إلى محتسب، وذلك وفقا للحديث النبوي الذي يقول : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وأن كل شخص يحمل صفة الاحتساب لمجرد أنه إنسان واستشهد بقوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ .. (الإسراء : ٧٠) .

وقال عبدالخالق إن نظام الاحتساب ينقل الناس من السلبية إلى الإيجابية، خاصة أن المواطن معروف بطبيعته السلبية .

وأضاف أن الشيء الآخر المهم في نظام الحسبة هو أنه يحتوى على ضمانات إيجابية للمعارضة غير موجودة في نظام آخر حتى الدساتير الغربية" .

الدور الرقابي الشعبي

وأشار إلى أن رسالته تهدف إلى إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات المتمثل في نظام الحسبة لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة، وتطرح نظاما احتسابيا جماعيا ومؤسسيا لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة، كما تهدف إلى إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه، وتبرز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات .

إضافة إلى محاولة الوصول إلى تصور صحيح ومقبول لنظام الحسبة في وقتنا الحاضر، يمكن أن يؤدى دوره في الاحتساب على ذوى الجاه والسلطان في ضوء دراسة المبادئ التي قررها الإسلام في المجال الدستوري والسياسي وأصول الفقه الإسلامي .

وأكد أن الله عز وجل أتم على البشرية بالإسلام نعمته، وكرم الإنسان، واستخلفه، وجعل من شرعته ومنهاجه ضمانا لحقه وحريته، وأوجب على الأمة الاحتساب على ذوى الجاه والسلطان، محاربة للفساد في الأرض والطغيان .

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من احتسب على المنكر في أمته، ونهى الحاكم عن ظلم رعيته، وحرم الفساد والغش في ملته .

مقاومة الجور

وقال إن موضوعا عنوانه "الاحتساب على ذوى الجاه والسلطان"، يقف وجها لوجه أمام علاقة محفوفة بالمخاطر منذ زمن سحيق بين الحاكم والمحكومين، ومعادلة أزلية الصعوبة بين العدل الذى يطلب من الأول والطاعة التى تطلب من الآخرين، وهى حقوق والتزامات متقابلة حددها القرآن الكريم فى آيتين متقابلتين، دلالة على الارتباط العضوى والقانونى بين طرفى المعادلة فى قوله تعالى مخاطبا الحاكمين : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴾ .. (النساء : ٥٨) .

ثم يتبعها بخطابه إلى المحكومين : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ .. (النساء : ٥٩)، وفى ترابط الآيتين ما ينبئ بأن طاعة المحكومين وأولى الأمر من الأمة إنما تكون للحاكم العدل الذى يؤدى ما ألزمه الشارع به من أداء الأمانات إلى أهلها والعدل فى الحكم، لا ولاة الجور الذين لا يؤدون ما أمروا به، ثم يحيلهم إلى المرجع فى الخلاف الذى فى الآية السابقة : ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .. (النساء : ٥٩)، فهى إذن واجبات وحقوق متبادلة ومتوازنة ومتكاملة أقرتها شريعة الإسلام .

وأضاف أن الباحث يجد نفسه محكوما بإطار الموضوع فى مواجهة صريحة أمام حق بل وواجب مقاومة جور الحكام والحكومات وفساد المترفين المفسدين من ذوى الجاه، وهم عادة ظل السلطة وأعوانها فى جذورها وفسادها، ابتغاء مصالحهم، يحرفون الكلم حسب أهواء الحاكمين وما يخدم مصالحهم ولو كانت على حساب مصالح الشعوب، وليس معنى ذلك بالضرورة أن كل الحاكمين جائرين. وأن كل ذوى الجاه مفسدين .

ولكن الواقع وطبيعة الأشياء وحركة التاريخ تشير جميعها إلى غلبة ظهور الجور من هؤلاء والفساد من أولئك على التزام العدل والإصلاح منهما، لاسيما مع غياب العمل بالشورى ومساءلة الحاكمين وتغيير منكراتهم، ويقع الجور والفساد منهم فى كثير من الأحوال والأزمان والبلدان إلا من عصم الله .

ولما كانت الحقوق فى الإسلام غير مطلقة وإنما هى مقيدة بأصول كلية ومبادئ عامة، ليتحقق مقصود الشريعة وهو تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد، كان لابد من اجتهاد الأصوليين وفقهاء القانون فى إيجاد الصيغ أو الأنظمة القانونية التى تنظم ممارسة الأمة لحقها وواجبها فى مقاومة جور الحكومات والحاكمين وفساد المفسدين من ذوى الجاه فى ضوء متغيرات العصر، وذلك فى معنى قوله تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .. (آل عمران : ١٠٤)، فجعل مساءلة الحاكم وتغيير المنكر فرضا على كل فرد كفاية بإطلاق، وعينيا لمن نصب له، ولايزال يلاحق الأمة كافة حتى يتغير المنكر

ويزول الفساد .

وتابع د. عبد الخالق : وضع لنا النبى (صلى الله عليه وسلم) نموذجا رائعا، حيث لم يحدد من الخليفة بعده وترك ذلك إلى اجتهاد الصحابة، لأنه لو وضع أسس اختيار الخليفة لكان ذلك سنة واجبة التطبيق، ولكنها فطنة النبى صلى الله عليه وسلم بأن الصيغ التى يتعامل بها المسلمون تتغير بتغير الزمان" .

الحسبة نظام قابل للتطور

ويظهر هنا ما يمكن أن تؤديه المؤسسات الدستورية فى الأنظمة الديمقراطية النيابية من دور فاعل فى ضمان الحقوق الأساسية والحريات العامة للمواطنين .. وهو صحيح شرعا ولا يعارض أصلا من أصول الإسلام كما نرى من قبول بالديمقراطية والمجالس النيابية فى التصدى لمساءلة الحاكم وإزالة منكراته .. وأكد أن نظام الحسبة فى الإسلام نظام قانونى فذ، قابل للتطور، يعتمد في أساسه على نصوص من القرآن والسنة للاحتساب على ذوى السلطان وتغيير المنكرات التى تقع منهم على حقوق الله فى مفهوم العصر، كالاعتداء على مبدأ الشورى والحرية والمساواة وكرامة المواطن .. وغير ذلك من المنكرات السياسية التى لم تكن محل الاهتمام الكافى فى مباحث العلماء المتقدمين فيما يسمى بلغة فقهاء العصر : علوم السياسة الشرعية أو القانون العام .. وأوضح أن دراسته حاولت إبراز الدور السياسى الذى يمكن أن تؤديه الحسبة كنظام إسلامى يحقق رقابة شعبية فى تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم من منظور مقارن بالمؤسسات الدستورية فى الأنظمة الديمقراطية النيابية الحديثة والتشريعات الوضعية، فى مجال لم يستوفه البحث المعاصر، فى السياسة الشرعية .

المحتسب والمحتسب فيه

وأورد الباحث عددا من الأهداف التي حاول عبر بحثه الاقتراب منها، وهى على النحو التالى :

١- إبراز الدور الرقابى الشعبى على السلطات المتمثل فى نظام الحسبة لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة .

٢- طرح نظام احتسابى جماعى ومؤسسى لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة يجنبنا العنف فى ممارسة الحسبة غير المنضبطة فى مرتبة تغيير المنكر باليد بشكل عشوائى .

٣- إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة فى الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه .

٤- إبراز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات

٥- عدم النظر للحسبة باعتبارها ضمن قضاء المظالم، وإنما باعتبارها قوى شعبية معارضة لجور الحاكم .

٦- عدم التعامل مع الحسبة باعتبارها ولاية بوليسية، وإنما إدخالها فى الفقه السياسى الإسلامى كمبدأ يمارسه المواطنون كفرض كفاية، والمؤسسات الدستورية المعنية كفرض

عين، وعلى رأسها المجالس التشريعية البرلمانية والأحزاب السياسية وسائر منظمات حقوق الإنسان والجمعيات الأهلية المعنية بالحفاظ على حقوق الإنسان الأساسية وحرياته العامة من اتحادات ونقابات .

٧- تبيان عمومية تطبيق الحسبة فى كل البلدان .

٨- إمكانية رفع دعاوى الحسبة على الحاكم الجائر، وما يقع من الحكومات من بغى أو فساد أو مخالفة للدستور والقانون دون التزام بشرطى الصفة والمصلحة الملتزم بها فى سائر الدعاوى القضائية، وهو ما ذهب إليه القانونيون تيسيرا لإمكانيتها وتحقيقا لمقصدها .

وعلى ذلك، فشرطى الصفة والمصلحة متحققان فى دعوى الحسبة فى قوله تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ حيث جعل الآدمية هى الصفة وتحقيق كرامة الآدمى هى المصلحة، وكرامة الآدمى هنا مطلقة فى عمومها فى مختلف مجالات الحياة، سياسية واقتصادية واجتماعية .

٩- الإشارة إلى إمكانية عولمة نظام الحسبة الإسلامى وتدويله، بناء على عالمية إسلامية سبقت بالناس إلى ذلك حيث قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ .. (سبأ : ٢٨)، ﴿ وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴾ .. (النساء : ٧٩)، ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .. (الأنبياء : ١٠٧) .

١٠- تحليل التطبيقات المستحدثة الجارية لممارسة الحسبة فى الوقت الراهن .. وأشار د. عبد الخالق إلى أن المحتسب عليهم فى موضوع بحثه يقتصرون على شريحة محدودة من شرائح المجتمعات، وهى الطبقة الحاكمة بنفوذ السلطان أو المؤثرة فى مجريات الأمور بنفوذ الجاه أو المال، وهما مناط الصلاح والفساد بالدرجة الأولى فى المجتمعات، الإصلاح : إن هم عدلوا وأصلحوا، والإفساد : إن هم بغوا وأفسدوا .. والأصل فيهم بحكم السلطان والجاه حمل الناس على فعل المعروف وترك المنكر .. وأوضح أن نظام الحسبة فى الإسلام هو جزء من كل فى بناء المجتمع المسلم والدولة الإسلامية .

قضايا الاحتساب

بدأ الباحث دراسته بفصل تمهيدى تحدث فيه عن قضايا ومفاهيم أساسية تشكل منطلقات رؤيته، كما كشف فيه حق مقاومة جور الحاكم، ودستورية الحسبة، وغموض مصطلح التغيير باليد، وسوء تطبيقه، بالإضافة إلى تناول الدراسات السابقة والمقارنة والحديثة وهو ما جعل بحثه يتميز عنهم .

ثم قام بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة أبواب رئيسية، الباب الأول ويتناول الاحتساب عموما ويركز على مفهومه السياسى ونقض ما تعلق به من مفاهيم شائعة عنه تحاول إخراجه من الدور السياسى الجوهرى الذى يلعبه هذا النظام وتحويل دوره إلى دور قضائى وبوليسى .. ثم قسم الباب الأول إلى أربعة فصول أساسية، تحدث فى الفصل الأول عن معنى

الحسبة وعن التأصيل الفقهي لسند الحسبة الشرعي، والحديث عن وظائف الحسبة، مع التركيز على الوظيفة الأساسية السياسية لها .. وفي الفصل الثاني تحدث عن أحكام الحسبة، وخصص الفصل الثالث للتفرقة المهمة بين نظام الحسبة ونظام القضاء وديوان المظالم. وفي الفصل الرابع قارن بين الحسبة كنظام اتهام وبين الأنظمة المشابهة في التشريع الوضعي .. وفي الباب الثاني تناول الحسبة من حيث علاقتها بالدولة والحكم موضحا بعض المفاهيم الأساسية، فجاء الفصل الأول للتعريف بالمحتسب عليهم أو ذوو السلطات والجاه .. وفي الفصل الثاني تناول أنظمة الحكم، والسياسة الوطنية، وأشار إلى وجوب الحسبة فيها على ذوي السلطان، أما الفصل الثالث فقد قارن فيه بين الحسبة في الإسلام والتشريع الوضعي، فقارن بين نظام الحسبة ونظام المفوض البرلماني والمدعي العام، واعتبرها مشاركة سياسية تستهدف العدالة الاجتماعية، وفي الفصل الرابع تحدث عن مدى علاقة مبدأ الفصل بين السلطات بالحسبة على ذوي السلطان .

أما الباب الثالث فخصصه لمناقشة الأنظمة السياسية المعاصرة، والمقصود الاحتسابي فيها، موضحا ضرورة الحسبة، فقسم هذا الباب إلى أربعة فصول، فجاء الفصل الأول ليبين المقصود الاحتسابي للأنظمة السياسية الديمقراطية، وفي الفصلين الثاني والثالث تحدث عن الحسبة في نظام الجمهورية الرئاسي، والحسبة في النظام السياسي النيابي، وأخيرا تحدث في الفصل الرابع عن خاتمة تقييمية جاء فيها ببعض النماذج التطبيقية التي طبقت فيها الحسبة وتعليقه عليها .

توصيات ونتائج

وختم د. فريد عبد الخالق دراسته بمجموعة من النتائج والتوصيات التي توصل إليها وأهمها :

– إن مقاومة الظلم والاحتساب على الحاكم واجب ديني، ومن أجل ذلك شرع الإسلام مقاومة الظلم، وأوجب على الأمة الإنكار على حكام الجور ما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

– إن جوهر الديمقراطية مقبول في الإسلام، مع الإقرار بأن ثمة فوارق من أهمها أن سلطة الأغلبية التي هي إحدى ركائز نظام الحكم الديمقراطي النيابي ليست مطلقة في الإسلام، وإنما هي محكومة بما قدره الإسلام من مبادئ وأصول جاءت بها نصوص القرآن والسنة على وجه القطع والإلزام التشريعي .

– إن الإسلام لم يفرض نظما مفصلة تحكم أنشطة الحياة المختلفة سواء بالنسبة لنظام الحكم على أهميته القصوى أو بالنسبة لغيره من الأنظمة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ونظام الحسبة في الإسلام لم يشذ عن هذه القاعدة، فما هو إلا واحد من هذه الأنظمة التي عرف أساسها، وجرت ممارستها منذ العهد النبوي .

– إن أعمال الحسبة الرقابية على السلطة الحاكمة ما يقوم به في نظامنا الحاضر جهات

متعددة على رأسها المجالس النيابية وما خوله الدستور لها من حقوق ووسائل لأداء دورها الرقابى، وهو احتسابى، وكذلك المعارضة أحزابا وصحافة ونقابات وجماعات وغيرها .. كما أن للقضاء العادى والإدارى دوره فى الحسبة، حيث يمكن اعتبار دعاوى الإلغاء أمام المحاكم الجنائية صورا لدعاوى الحسبة المعروفة فى الفقه الإسلامى .. إنه إلى جانب الوظائف التقليدية للحسبة، فإن لها وظيفة سياسية فى المجتمع والدولة على السواء بالغة الأهمية والحيوية، بحيث يمكن أن نعتبرها جزءا أساسيا من المشروع الحضارى الإسلامى المتكامل الذى يستهدفه المسلمون عامة، وعلماء الأمة ومفكروها الإسلاميون خاصة، ويجدون فى إحياء وظيفة الحسبة عامة، وعلى ذوى الجاه والسلطان خاصة، أداتهم الإسلامية للإصلاح السياسى، بل والاقتصادى والاجتماعى كذلك، وهى فى الوقت نفسه أداتهم للإصلاح الدستورى من منظور الديمقراطية الحقيقية .. إن الحسبة على ذوى السلطان تشكل كبرى الضمانات الشرعية للحريات العامة والحقوق الأساسية للإنسان .. أو المبادئ التى تحمى الأفراد من طغيان الدولة واستبداد الحكام وهو المطلب العاجل والملح الذى تتطلع إليه الشعوب، لاسيما الواقعة منها فى دائرة الدول النامية، ودولنا العربية والإسلامية داخلة فيها.

- إن الضرورة تجعل المحظور جائزا، لذلك فإن الحكومة التى لا تتوافر فيها جميع الخصائص المميزة للحكومة الصحيحة تصبح رغم ذلك جائزة أى شرعية مادامت تمثل أخف الضررين، لأن احتمال قيام نظام مشوب بعيوب الحكومة الناقصة أقل ضررا وخطورة من غياب كامل لأى نظام للحكومة الإسلامية.

- إن مبدأ الفصل بين السلطات فى الإسلام إضافة إلى مبدأ الشرعية الإسلامية ؛ بمعنى سيادة الشريعة، يكونان أكبر سند شرعى لوظيفة الحسبة على ذوى السلطان، لما يتضمنان من تقييد السلطة التنفيذية بمهمتها الدستورية وهى التنفيذ لا التشريع، ومن غلق الباب أمام الحكام دون حق استصدار قوانين ظالمة .

- المقاصد التى تخدم الأمة العربية والإسلامية من خلال هذا الموضوع ترتبط ارتباطا وثيقا بكيفية مشاركة الحاكم للمحكوم، وكيفية مشاركة المحكوم للحاكم، مما يجعل المسئولية تقع على عاتق الاثنين .

- أما إذا ظلم الحاكم وجحد لقوله تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى .. أن رآه استغنى﴾ .. (العلق : ٦-٧) .. نجده فى هذه الحال مستغنى عن الشعب، وأن عنده من الأجهزة المعاونة ما تجعله يبطش ويظلم، مما يترتب على ذلك عدم وجود دور ورأى عام قوى للمحكومين .. أما إذا وعت الأمة واجبها فى المشاركة فى الحكم ومساءلة الحاكم فإن ذلك يولد عندها رأيا عاما قويا، وإذا تأصل عند المحكومين هذا الدور تولد عند الحاكم أن للمحكومين رأيا عاما قويا ومعارضة قوية تجعل الحاكم يعمل لذلك ألف حساب .. أن

الإسلام عنى عناية كبرى بازدهار المسلمين رجالا ونساء، ودعاهم للوحدة ونبذ الخلاف، قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ .. (الأنبياء : ٩٢)، وقال سبحانه : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ .. (الأنفال : ٤٦) .

- أن أمة الإسلام موصوفة بالعزة، وعزتهم من عزة الله كما فى قوله تعالى ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ .. (المنافقون : ٨)، وقوله سبحانه : ﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا﴾ ..(النساء : ١٣)، وقوله : ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ .. (فاطر : ١٠)، وقوله عز وجل : ﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم﴾ .. (يونس: ٦٥) .

- أن المسلم لا يكون مسلما إلا إذا اهتم بأمر أمته لينقلها من ضعف إلى قوة، ومن تخلف إلى تقدم، كما فى قوله تعالى:

﴿والعصر .. إن الإنسان لفى خسر .. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ .. (العصر : ١-٣) .

يذكر أن محمد فريد عبد الخالق قد عمل مديرا عاما لدار الكتب والوثائق القومية ثم وكيلا لوزارة الثقافة، وقد تعرف عبد الخالق إلى الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين فى عام ١٩٤١، وبعدها أصبح أحد أعضاء الجماعة المقربين من البنا، حيث أسند إليه رئاسة قسم الطلبة، ثم رئاسة قسم الخريجين بالجماعة، وانتخب عضوا بالهيئة التأسيسية للجماعة "مجلس الشورى"، ثم عضوا بمكتب الإرشاد .

كان عبدالخالق أيضا أحد القيادات التى اختارت المرشد الثانى للجماعة المستشار حسن الهضيبى عام ١٩٥١، وهو أحد قيادات الإخوان التى تفاوضت مع جمال عبدالناصر قبل وبعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢

وبعد قرار حل الجماعة، اعتقل فى يناير عام ١٩٥٤ مع جميع قيادات الإخوان، ثم أفرج عنه فى مارس، ثم اعتقل مرة أخرى فى أكتوبر عام ١٩٥٤، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات فى القضية التى اتهم فيها الإخوان المسلمون بمحاولة قلب نظام الحكم واغتيال جمال عبدالناصر، ثم أفرج عنه عام ١٩٥٨

كان عبدالخالق على علاقة خاصة مع الشهيد سيد قطب، حيث راجع له بعض كتبه قبيل طباعتها، ثم اعتقل مرة أخرى عام ١٩٦٥، وبقى فى السجن حتى نهاية عام ١٩٧١

على خلفية مباراة مصر والجزائر

الوطنية وحب الأوطان.. رؤية إسلامية

أسامة الهتيمي

لعل من أبرز السمات التي اتسمت بها التعليمات والتوجيهات الإسلامية هو توافقها مع الفطرة الإنسانية السليمة التي ما تفتأ تبحث في داخلها وفيما حولها عن الضوابط والمعايير الصحيحة التي يجب أن تلتزم بها وتستظل بهداها وهو ما يفسر الانتشار السريع للإسلام في الكثير من بلدان العالم حيث يعتنقه هؤلاء الذين قدر لهم أن يتعرفوا إلى الإسلام بعيدا عن

التشوهات المصطنعة والمحاولات المستميتة من قبل أعدائه لإحاطته بشبهات واتهامات أبعد ما يكون عنها .

فالمتأمل للتشريعات والتوجيهات الإسلامية ليلحظ سريعا أنها أدركت وبعمق مفهوم بشرية الإنسان الذي وبحسب خلقته وما جبل عليه من غرائز يميل إلى الكثير من المتع الحياتية التي توفر له قدرا من السعادة الدنيوية التي لا يمكن أن يقاومها أو أن يترفع عنها ففي بعضها أصل حياته ووجوده واستمرار بقائه لذا فقد كان الإسلام حريصا على أن يهذب ويرشد هذه الرغبات بما يضمن للإنسان حياة هانئة وسعيدة بعيدا عن الجور والظلم والانغماس في ملذات الدنيا بما ينسيه الهدف الأساسي من خلقه ووجوده وهو عبادة الله والاستخلاف في الأرض .

لهذا فإن التشريعات الإسلامية لم تمنع سعي الإنسان إلى التكسب والتربح والحصول على المال ولم تمنعه أيضا من استمتاع الرجل بالمرأة أو استمتاع المرأة بالرجل كما لم تمنعه من الأكل والشرب والترويح والضحك وغير ذلك من الرغبات لكنها حددت لكل هذا ضوابط تميز بين

فعل الحلال والحرام إذ بانتهاكها يتحول الحلال إلى حرام .

ومن بين تلك الغرائز التي ترتبط بشخصية الإنسان بل وتلازمه طيلة حياته لا يستطيع الفكاك منها إلا إذا اعتراها شئ من الانحراف أو تعرضت لدوافع كانت في قوتها أكبر من فطرتها هي حب الوطن أو ما اصطلح على تسميته بـ "الوطنية"، والذي نعني به التعلق القلبي والنفسي بذلك المكان الجغرافي الذي ولد فيه الإنسان وترعرع مع الوفاء بحقوقه من الدفاع عنه والعمل على نهضته .

الإسلام وحب الأوطان

على الرغم من أن الإسلام ومنذ اللحظة الأولى لبدء دعوته كان صريحا وقويا في التأكيد على مفهوم الأخوة بين المؤمنين في كل مكان بل وكان ضد التمييز بين العرب والعجم إلا على أساس من التقوى" لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى" .. (راواه أحمد) فهوية المسلم الحقيقي هي انتماؤه للإسلام إلا أنه في ذات الوقت لم ...مة تعارضًا بين الهوية الإسلامية ... الفطري بحب الوطن الذي ينتمي ...ا يستتبع ذلك من الحرص على

.

القرآن الكريم وسيرة ...وسلم الكثير من ...ك بجلاء ففي ...الوطن بحب

النفس إذ يقول الله تعالى ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ (النساء : ٦٦) .. كما اقترن في موضع آخر بالدين ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ﴾ .. (الممتحنة : ٨) .

ويروي أنس بن مالك رضي الله عنه عن الرسول الكريم أنه صلى الله عليه وسلم "إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته - أي أسرع بها - وإن كانت دابة حركها" .. قال أبو عبدالله : زاد الحارث بن عمير عن حميد : "حركها من حبها" (أخرجه البخاري) وفي ذلك دلالة قوية على تعلق الرسول الكريم بالمدينة التي اعتبرها موطنا له حيث هاجر إليها بدعوته بعد ما تعرض للإيذاء والاعتداء من قبل أهل وطنه الأول "مكة"، والتي ما تركها إلا مضطرا ؛ إذ يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : قال رسول الله لمكة : "ما أطيبك من بلد وما أحبك إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك" (رواه الترمذي) .

فالرسول كان متعلقا ولم يزل بمكة المكرمة التي هي مسقط رأسه ومرتع صباه وشبابه إلى أن هاجر إلى المدينة المنورة التي لاقى فيها أشد الترحيب وأعظم النصرة فدعا الله مخلصا وبعد أن فقد وطنه الأول أن يحبب المدينة لقلبه كما حبب

مكة من قبل فكان يقول كما جاء في الصحيحين : "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد" بل إنه وبعد أن حبب الله له المدينة كان يدعو لها قائلا "اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلت بمكة من البركة" (رواه البخَاري ومسلم) .

لا للعنصرية والتعصب

غير أن مفهوم الوطنية في الإسلام وكما اتضح من خلال النصوص التي وردت سالفا لا يعني بأي حال من الأحوال التعصب، فالإسلام يرفض التعصب ويبغض العنصرية التي اعتبرها من الجاهلية الأولى التي كانت عدوه الأول والرئيسي وهو ما لخصه موقف الرسول الكريم من أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عندما عير بلال بن رباح رضي الله عنه بأمه وقال له "حتى أنت يا ابن السوداء" حيث ذهب الرسول إلى أبي ذر في المسجد وقال له صلى الله عليه وسلم "يا أبا ذر أعيرته بأمه .. إنك امرؤ فيك جاهلية" .

ففي الوقت الذي حث فيه الإسلا عل
حب الوطن وأباح التعلق النفسي بـ
فيه والذود عنه ضد الأعداء فيما عـ
لفقه الإسلامي بـ"رد الصائل" رفـ
لوقت نفسه أن يصل هذا الحـ
لتعلق إلى درجة التقديس بحيث
الحب في الوطن والبغض من أجل
يكون الوطن أعلى شأنا من
والعقيدة التي تعد رابطتهما أ

الروابط .

فحد الوطنية في الإسلام أن لا يحدث ظلما أو جورا وأن لا تكون سببا للتشتت والتجزئة والتفرقة لما يكون لها من آثار خطيرة على الأمة الإسلامية ورسالتها باعتبارها خير الأمم ﴿ كنت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وبالتالي فإن التمسك بأهداب مفاهيم خاطئة عن الوطنية يصبح مخالفة شرعية تستوجب العقاب الإلهي إذا هي تعدت حدود أوامر الله تعالى الذي يقول ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات: ١٠) ويقول النبي الكريم "وكونوا عباد الله إخوانا" (رواه البخاري) ويقول أيضا "مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (متفق عليه) .

مخطط تفتيت الأمة

لا شك إذن أن الإسلام يرفض الوطنية

القرآن الكريم القرآن خير
الشواهد ما يشير إلى ذ
النبي صلى الله عليه
وقد وردت في
حب هذا الوطن
إليه المسلم
والشعور

وكان هذه المفهوم الخاطئ للوطنية أحد أهم الأدوات التي استخدمها ويستخدمها أعداء الإسلام في محاربته وإضعاف أهله من أجل استمرار السيطرة على الأمة واستنزاف خيراتها دون أن يكون للإسلام قوة تحميه وتدافع عنه بعد أن سيطرت عليهم نزعات العصبية والحزبية الممقوتة .

وفي ذلك يقول المؤرخ اليهودي برنارد لويس : "كل باحث في التاريخ الإسلامي يعرف قصة الإسلام الرائعة في محاربته لعبادة الأوثان منذ بدء دعوة النبي وكيف انتصر النبي وأقاموا عبادة الإله الواحد التي حلت محل الديانات الوثنية لعرب الجاهلية وفي أيامنا هذه تقوم معركة مماثلة أخرى ولكنها ليست ضد اللات والعزى وبقية آلهة الجاهليين بل ضد مجموعة جديدة من الأصنام اسمها : الدولة والعنصر والقومية وفي هذه المرة يظهر أن النصر حتى الآن هو حليف الأصنام، فإدخال هرطقة القومية العالمانية أو عبادة الذات الجماعية كان أرسخ المظالم التي أوقعها الغرب على الشرق الأوسط ولكنها مع كل ذلك كانت أقل المظالم ذكراً وإعلاناً" .

وتأتي الفتنة الأخيرة الواقعة بين مصر والجزائر نموذجا حيا على ذلك المخطط الجهنمي لأعداء الإسلام ؛ إذ استطاعوا - ومن خلال مباراة لكرة القدم بين فريقي البلدين - أن يطيحوا بتاريخ من علاقات الأخوة والتعاون بين الدولتين اللتين تنتميان إلى الأمة الإسلامية ؛ ذلك الإطار الجامع لكل المسلمين في أنحاء الدنيا، والذي يجب أن يكون عنوانا لهوية المسلمين .

وفي غمرة التعصب الأعمي والانسياق خلف دعاوى الوطنية الزائفة التي روجها إعلام غير مسئول أبعد ما يكون عن الوعي والفهم الحقيقي للإسلام وتعاليمه سلك بعض من كلا الشعبين ما يكشف عن الخطر الحقيقي الذي يتهدد هذه الأمة والذي كان سببا في ضعفها وهزيمتها الحضارية طوال هذه القرون الماضية ؛ ألا وهو الجهل بالمعني الحقيقي للإسلام ودعوته التي تحرص أشد ما تحرص على الوحدة ورص صفوف المسلمين ؛ يقول الله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ .. (آل عمران : ١٠٣) .

إن ما حدث في الجزائر ثم في القاهرة ثم في الخرطوم من اعتداءات متبادلة بين شعبين مسلمين لهو صرخة مدوية تعبر عن حالة الوهن والعطب التي تعتري جسد الأمة وتستلزم تحركا سريعا من كل العقلاء ليبذلوا ما في وسعهم لرأب الصدع وإصلاح ذات البين قبل أن يشتعل الموقف ويزداد الجرح عمقا يصعب بعده العلاج .

أسامة الهتيمى

في الصميم..

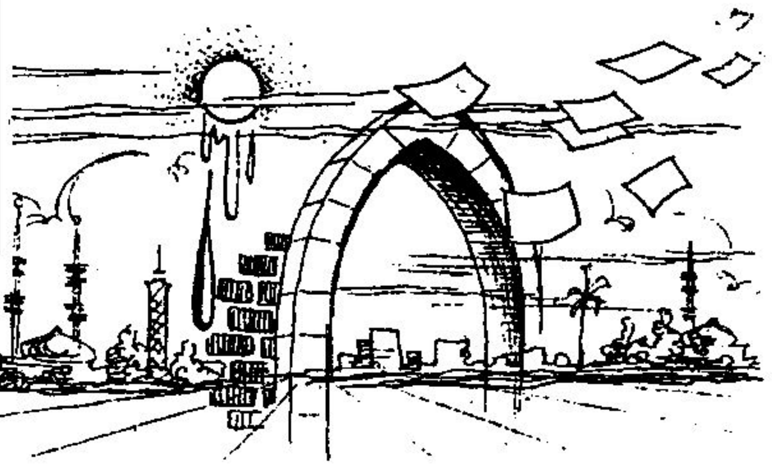

الحروب الصليبية التى لم تنته بعد ...

بقلم: أحمد رشاد حسانين

١- عن المأزق الأمريكي في آسيا الإسلامية:

تتعرض إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى ضغوط شديدة سواء من اللوبي الصهيوني في مجلسي الشيوخ والنواب، أو من المؤسسة العسكرية في البنتاجون، لتكثيف وتعزيز الوجود الأمريكي في أفغانستان وزيادة ميزانيات الإنفاق العسكري الذي تتطلبه عملياتهم القذرة في آسيا الإسلامية، والتي تشمل منطقة واسعة تأتي في مقدمتها أفغانستان وباكستان وإيران وبعض جمهوريات روسيا الإسلامية التي لم تنل استقلالها بعد على الرغم من استقلال سائر الجمهوريات بل وانضمام بعضها للاتحاد الأوروبي والبعض الآخر لحلف شمال الأطلنطي .

وقد دلت الأحداث الأخيرة على أن ثمة تغييرات طرأت على السياسة الأمريكية في التعامل مع الشأن الإسلامي الآسيوي ومنها:

- أن زيادة عدد القوات العاملة في أفغانستان أمر له أولوية خاصة في ظل الهزائم الأخيرة المتوالية لقوات التحالف وإدراك كثير من الحكومات الغربية بعبثية الحرب في أفغانستان واتجاهها لسحب قواتها أو تخفيض عدد هذه القوات .

- إخلاء الأمريكان للمنطقة الحدودية بين باكستان وأفغانستان وترك مواقعها لقوات الجيش الباكستاني، بعد تكبد الأمريكيين خسائر فادحة وصلت إلى ذروتها في الشهور الثلاثة الأخيرة من هذا العام الجاري ٢٠٠٩م .

- الدفع بالحكومة الباكستانية للدخول بقوة في حرب شاملة ضد طالبان في منطقة وزيرستان والضخ بملايين الدولارات لتمويل هذه الحرب للقضاء على طالبان الباكستانية ومن ثم إضعاف الذراع القوي لها في أفغانستان .

- تجديد الثقة في نظام حامد كرازاي العميل على الرغم من تزويره الانتخابات الأخيرة وتصاعد الاتهامات ضد حكومته بالفساد والعجز عن حماية أمن البلاد .

- تنشيط وتسخين المنطقة الحدودية بين باكستان وإيران والدفع بجماعات سنية معارضة للنظام الإيراني للتسلل فيما وراء الحدود الإيرانية والقيام بهجمات إرهابية وتخريبية مع تحريك عناصر محدودة من المعارضة الإيرانية التي خسرت في الانتخابات الأخيرة لزعزعة الاستقرار وإثارة القلاقل في الشارع الإيراني .

- القيام بين الحين والآخر بشن هجمات جوية على المدنيين في كل من أفغانستان وباكستان وهي هجمات متعمدة يهدف بها الأمريكيون إثارة الرعب والفزع حتى يكف هؤلاء المدنيون عن دعمهم وتأييدهم لحركة طالبان ذات التأثير الكبير خاصة في الشارع الأفغاني .

- الاتجاه إلى الاعتماد على العنصر الوطني بديلا عن المواجهة الأمريكية المباشرة لطالبان مع إثارة المزيد من بؤر الصراع المذهبية والقبلية واستغلال الخلافات السياسية .

- والدور الأكبر موكول إلى الحكومتين الأفغانية والباكستانية أن يكفيا الأمريكيين مئونة الخسائر الفادحة وأن تقوم الحكومات بهذا العبء، أي ضرب الباكستاني بالباكستاني والأفغاني بالأفغاني وأيضا كلاهما بالإيراني وتظل المنطقة ساخنة تطحنها الصراعات المسلحة وتظل أفغانستان على سلم الأولويات الأمريكية والغربية .

٢- الملف النووي الإيراني :

كتبت فيما سبق في هذا الباب، عن الملف النووي الإيراني، وكيف أن الولايات المتحدة ومن ورائها أوروبا المتعصبة تتخذه ذريعة للضغط على النظام الجمهوري الإسلامي في إيران، سواء عن طريق مجلس الأمن، أو عبر الوكالة الدولية للطاقة الذرية وكلها أدوات دبلوماسية توجهها مصالح الدول الكبرى، وقلت : إن الإيرانيين أظهروا براعة فائقة في إدارة ملفهم النووي، وأعطوا دروسا فائقة لدول العالم الثالث في كيفية التفاوض والكر والفر واللعب مع الكبار واستثمار متناقضات المجتمع الدولي وإظهار الندية الدبلوماسية والبراعة التفاوضية .

ومع كسب الإيرانيين الوقت ومضيهم في تطوير برنامجهم النووي، فقد الأمريكيون وحلفاؤهم الغربيون صبرهم وعادوا لطبيعتهم العدوانية في التهديد والتلويح بالحصار وفرض العقوبات بعد أن دفعوا وكالة الطاقة لإصدار قرار يهاجم الإيرانيين ويتهمهم بعدم التعاون الكامل مع الوكالة، في حين أن إيران سمحت لمفتشي الوكالة بتفقد مواقعها النووية ووافقوا بالفعل على صفقة تبادل اليورانيوم ولكن مع بعض التعديلات التي تضمن مصالح إيران وتنبئ عن عدم الثقة في نوايا الغرب ضدها ويرد الغرب المتربص بإيران وطموحها النووي برفض التعديلات الإيرانية ويمارسون الضغط على الروس لتأجيل تعهدات الأخيرين باستكمال تعاونهم النووي مع إيران .

وتواصل الأمة الإيرانية إصرارها على حقها في امتلاك الطاقة النووية وترد بنفس المستوى من الشدة والضغط، بعدم التعاون مستقبلا مع الوكالة التي لم يستطع رئيسها المصري الدكتور محمد البرادعي أن يستغل أيامه الأخيرة فيها للإعلان عن موقف تاريخي كان يمكن أن يسجل لشخصه وللوكالة إذا لم يرضخ للضغوط الأمريكية .

كما ترد إيران أيضا بالإعلان عن إقامة عشرة مفاعلات جديدة وهو ما أثار غضب الغرب، فعدم التعاون أو تقليصه مع الوكالة يعني أن الغرب لن يستطيع التجسس على أنشطة إيران النووية ومتابعة حجم تطويرها، وإنشاء مفاعلات جديدة يعني ثبات الإيرانيين على مواقفهم ونيتهم المستقبلية في توسيع نشاطهم النووي خاصة في مجالات الاستخدام السلمي، مما يؤدي إلى زيادة قدرات الإيرانيين ودعم القوة الذاتية الإيرانية التي هي جزء لا يتجزأ من قوة عالمها الإسلامي .

أما على المستوى العسكري فقد كان الرد الإيراني أيضا فاعلا وحاسما على المناورات الأمريكية الإسرائيلية المشتركة التي استمرت أياما واتسمت بالشمول والاتساع، والتدريب بصفة أساسية على توجيه ضربات سريعة لمنشآت إيران النووية وصد أي هجوم يمكن أن يكون متعدد الأطراف سواء من إيران أو حزب الله أو حتى حماس في غزة !!

لقد ردت إيران باستعراض قوي لإمكاناتها العسكرية والتدريب بصفة أساسية على صد أي هجوم محتمل على منشآتها النووية، وتبدو المسألة صعبة جدا أمام الغرب ؛ إذ إنهم لا يتعاملون مع نخبة أو حكومة محدودة يمكن أن تباع في سوق النخاسة السياسية أو بورصات العمالة الدولية، بل إنهم يتعاملون مع أمة بأكملها، أمة عرفت طريقها وتبينت من نوايا عدوها، أمة تثق في قدراتها وتتعامل بمنطق على مستوى عال من الوعي والواقعية، منطق يفهمه الغرب جيدا ويحترمه .

وباختصار ودون استخدام مصطلحات

دبلوماسية، فإن الغرب واليهود يبذلون أقصى ما في وسعهم من طاقة ويلجئون إلى كل الوسائل المتاحة لضمان عدم حصول إيران على القنبلة الذرية التي ستمثل بالقطع عامل ردع مهم في المنطقة، ومعادلة توازن حيوية ومطلوبة خاصة إزاء قوة إسرائيل النووية وإمكاناتها العسكرية المتنامية .

وعلى العكس من الإيرانيين تماما يبدو السوريون مذعورين أمام طلب الوكالة المزيد من الإيضاحات حول موقع لنشاط نووي في الزور سبق وأن سوته طائرات إسرائيل الحربية بالأرض، وعلى عادتهم كان رد الفعل السوري هو الشجب والإدانة وتكذيب لوجود أي نشاط نووي لديهم، والسوريون يعتقدون أن مثل هذا الخوار والضعف يمكن أن يجلب لهم الأمن ويضمن لحكومتهم السلامة، ولم تعتبر حكومة البعث السورية أن عمل إسرائيل هذا كان عملا عدوانيا من أعمال الحرب، كذلك غيره من الضربات الإسرائيلية لسوريا، ومن ثم فلم يتم الرد على هذه المهانة والإذلال رغم ادعاء البعث السوري الوريث في دمشق بأنهم ينتهجون المقاومة طريقا والرفض أسلوبا، لكنها في الحقيقة مقاومة كلامية ورفضا هلاميا يستخدمه البعث السوري الوريث لابتزاز بعض الدول الخليجية، في الوقت الذي يسعى فيه البعث الوريث لاسترضاء الأمريكان والإلحاح في عقد مفاوضات سلام مباشرة مع اليهود، وهم في سبيل الرضا الأمريكي الحامي لنظامهم من الانهيار على استعداد للتضحية بعلاقاتهم مع إيران، وأيضا مع حزب الله في لبنان فالبعث السوري الوريث لا مبدأ له ولا اعتبار إلا الوجود في السلطة وممارسة الفساد البعثي على أوسع نطاق ولأن سياسات البعث السوري أمريكية / صهيونية التوجه، لذا فإن أمريكا حامية الحريات والديمقراطية كذبا وبهتانا تغض الطرف عن ممارسات هذا النظام الوحشية وأساليبه القمعية في سحق معارضيه .

٣- جنون "الإسلاموفوبيا" الأوروبية :

ربما لا يعلم الكثيرون أن معظم الدول الأوروبية تقودها منذ أكثر من عقد من الزمان حكومات يمينية متطرفة، وبعضها حليف لليهود والصهيونية العالمية وذات نزعات دينية متعصبة ضد الإسلام وأن هذه الحكومات تحشد كل قواها لمواجهة انتشاره في أوروبا بين المواطنين العاديين الذين لم تؤثر فيهم حملات الكراهية والتشويه والعداء السافر، عداء تزداد وتيرته وتتصاعد كراهيته العمياء للإسلام لمجرد انتشاره وكسب أراض جديدة، ومع نفاذ مشيئة الله في عباده وكلمته سبحانه الغالبة، تسفر أوروبا عن وجهها المتعصب الكريه، فنرى هذا الألماني المدفوع بالدعاية المضللة يقدم على قتل امرأة مصرية مسلمة مسالمة "مروة" شهيدة الحجاب، وتصدر فرنسا الأعلى يهودية في أوروبا قوانين

جائزة تمنع الحجاب وتحظر إقامة مدارس إسلامية مع قطع التمويل عن المدارس القائمة، ثم تأتي سويسرا وتدفع برلمانها لإصدار تعديلات تشريعية تمنع بناء المآذن والقباب على المساجد فضلا عن عشرات المقالات والرسومات الكاريكاتورية في معظم الصحف والإصدارات التي تهاجم الإسلام وتسيء إلى رموزه في تعصب سافر وكراهية عمياء، وعلى الرغم من كل هذا الحقد والتعصب الذي تتوارثه أوروبا منذ الحروب الصليبية فإن كثيرا من الحكومات والمنظمات الإسلامية لا زالت تصدق دعوات الحوار والتسامح وما زالت تنخدع بشعارات أوروبا الكاذبة حول حرية الأديان وحقوق الآخر وما زالت تتم لقاءات لرجال الدين من الطرفين للحوار الخادع والتفاهم الكاذب !!

فهل تكف حكوماتنا ومنظماتنا الأهلية والمدنية والإسلامية عن هذا التهافت وتلبية تلك الدعوات الخادعة المضللة وتتوقف عن إهدار الوقت والجهد

بل والاتهام بالغباء إذ تنساق وراء هذه الدعوات والشعارات ؟

وهل تبدأ في حشد قواها وتسخير إمكاناتها لنصرة دين الله وإعلاء كلمته بدعم الدعوة في أوروبا وأن تقوم بواجباتها في حماية المسلمين والدفاع عن حقوقهم وصيانة مكاسبهم التي استطاعوا تحقيقها جيلا وراء جيل من المهاجرين الذين عاشوا وما زالوا يعيشون في بلاد تحاصرهم وتصادر على حريتهم وتشوه صورتهم وتستعدي مواطنيها عليهم ؟

وهل يبدأ المسلمون في الاستعداد لمواجهة حضارية شرسة بالعمل المنظم والإجراءات الواقعية الفعالة بدلا من عقد مؤتمرات للحوار الهدف منها التستر على انتهاكات حكومات أوروبا لحقوق الإنسان، والتغطية على جرائمهم البشعة وممارسات حقدهم ضد الإسلام والمسلمين ؟

أم هل نسي قومي أن أوروبا اليوم هي أوروبا الأمس التي قادت طوال قرنين من زمان العصور الوسطى حملاتها الصليبية العمياء ؟

هل يعي قومي أن أوروبا خاصة تلك التي تحكمها جماعات اليمين المتطرف، لا تقل حقدا وخطرا على المسلمين والإسلام من أوروبا الأمس ؟

يا ليت قومي يعلمون أن الحروب الصليبية لم تنته بعد .

أحمد رشاد حسانين
ahmed_m_rashad@hotmail.com

لمحة

أ.د. حلمي القاعود

كرامة المصريين .. وحزب فرنسا

ليس بالردح نحمي المصريين أو نحافظ على كرامتهم !

العدوان الذي قام به بعض الجمهور الجزائري ضد الجمهور المصري في شوارع الخرطوم عقب مباراة التأهيل لكأس العالم، يعود إلى إهمال السلطة المصرية وتقاعسها عن حماية شعبها، وليس الحكومة السودانية .. فالشعب المصري مسئولية السلطة المصرية في الداخل والخارج، وإذا أصيب المصري بمكروه فالمسئولية تقع على عاتق حكومته التي تقبض رواتبها وتحصل على امتيازاتها من عرق جبينه وكد يده وعقله .. حتى لو كان المجرم مجموعة الرعاع الذين أطلقتهم حكومة حزب فرنسا في الجزائر. فالمعروف قبل المباراة بل قبل عقدين من الزمان أن حكومة حزب فرنسا في الجزائر، لا تمت بصلة إلى الشعب الجزائري الأصيل الذي حارب فرنسا دولة الاحتلال الصليبي ؛ على مدى ثلاثين ومائة عام، وقاوم استئصالها للإسلام واللغة العربية والعروبة، وضحى بمئات الألوف من الشهداء والجرحى والمصابين، لتبقى الجزائر بلدا عربيا مسلما يحمل المصحف بيديه، وينطق بلغة القرآن .

قبل عقدين من الزمان راح حزب فرنسا بناء على نصائح استعمارية من أميركا وفرنسا، ومصر الشقيقة الكبرى كما قالت الأنباء يومئذ يقيم مذبحة غير مسبوقة لشعب الجزائر المسلم ؛ لأنه منح أصواته لجبهة الإنقاذ الإسلامية الجزائرية، وفازت الجبهة في الدور الأول للانتخابات بأكثر من خمسين في المائة من الأصوات والمقاعد، بالإضافة إلى فوز أحزاب إسلامية أخرى بعدد لا بأس به من الأصوات والمقاعد، مما أعاد حزب فرنسا إلى

مؤخرة الأحزاب الجزائرية .. وهنا تحركت قوى الشر ضد الجزائر المسلمة، وقررت إقالة الرئيس الشرعي الشاذلي بن جديد، واعتقلت الآلاف من القيادات الإسلامية وأنصار التيار الإسلامي، وفتحت لهم المعتقلات في الصحراء الحارقة جنوبي الجزائر، وبدأت القوات المسلحة في القتل الجماعي الذي شمل العاصمة والأقاليم، ولم تنج القرى والمدن الصغيرة من الاغتيالات والتفجيرات التي دبرتها المخابرات، ونفذها العسكريون .. وكانت أجهزة الإعلام الغربي، والنخب العربية الخادمة للغرب والصهيونية ؛ تؤيد القتل والملاحقات تحت مسمى مقاومة الإرهاب، فالمؤسسة الاستعمارية الصليبية ترى أن الإسلام هو عدوها الحقيقي، ليس الإخوان المسلمون ولا طالبان ولا الجماعات الإسلامية في ذاتها، ولكن الإسلام في ذاته، لأنه يمثل الخطر الحقيقي الذي يمنع المؤسسة الاستعمارية الصليبية من نهب الشعوب الإسلامية وامتصاص خيراتها وتنصير أهلها .

ومن ثم قامت القيامة ولم تقعد (على النحو الذي فصلته في أحد كتبي)، وكان لا بد من ذبح الشعب المسلم واستمرت المذبحة نحو عشرة أعوام استشهد فيها نحو مائتي ألف جزائري مسلم على يد قوات الدرك والجيش والشرطة التي يقودها حزب فرنسا .. وقادة هذا الحزب من اللصوص الكبار الذين امتصوا أموال الشعب الجزائري البائس، وحولوها إلى بنوك أوربة وأميركا، وقد سيطروا على مقدرات الشعب في الجيش والمخابرات والشرطة والدرك والصحافة والإعلام والثقافة والمثقفين (الفرانكفون) والأحزاب التي تعمل معهم ومن خلالهم، وهم يلعبون بمصادر الدخل القومي من البترول والغاز الطبيعي لحساب المؤسسة الاستعمارية الصليبية، حيث يذهب الفائض البترولي إلى الشركات الاستعمارية الصليبية في مشروعات وبنية أساسية ؛ نظير عمولات ومشاركات صورية،ولنا أن نتصور بلدا يفيض دخله عن ثمانين مليارا من الدولارات، وما زال مدينا بخمسين مليارا حتى هذه اللحظة، وتملأ البطالة أركان مدنه وأقاليمه، وشبابه يهجرونه إلى فرنسا وأوربة بحثا عن فرصة عمل تقيهم شر الجوع والتسكع على الأرصفة .

لم يكن أمرا غريبا أن يتحرك حزب فرنسا ضد الجمهور المصري في الخرطوم للعدوان عليه وإصابة أفراده والانتقام منهم والتغطية على ما يجري في الجزائر من فساد وجهود غير خافية للعمل من أجل التوريث الذي صار موضة عربية في القرن الحادي والعشرين وإعلان شقيق الرئيس المسمى سعيد بوتفليقة خلفا لشقيقه المريض الذي يحركه العسكر كيفما يريدون !

بيد أن هذا كله لا يعفي حكومتنا المصرية من مسئوليتها التاريخية والحضارية فضلا عن القانونية والخلقية في حماية المصريين والذود عنهم، وتوفير الحماية لهم أينما كانوا . لقد كان هناك أكثر من سبيل إلى تحقيق ذلك .. منها إلغاء مباراة الخرطوم والانسحاب بكرامة، حتى لا يتعرض أبناؤنا للعدوان من حزب فرنسا الإجرامي .. وقد ارتفعت أصوات عديدة ومخلصة بهذا النداء، في مقدمتها نداء الشيخ يوسف القرضاوي، ولكن أحدا في السلطة لم يسمع .. ومنها أن تقام المباراة

بدون جمهور من الطرفين ويكفي أن يشاهدها الناس عبر شاشات التلفزة الفضائية والأرضية . ومنها أن القوم وقد علموا أن حزب فرنسا الجزائري قد شحن الآلاف على طائرات عسكرية لتذهب إلى الخرطوم من أجل تشجيع الفريق الجزائري والتربص بالجمهور المصري ؛ فقد كان الأمر يستدعي تحركا سريعا يواجه الموقف بما يتلاءم، خاصة وأن السودان الشقيقة محدودة الإمكانات، فضلا عن اعتمادها على النوايا التي يفترض أن تكون حسنة وهي ليست كذلك لدى حزب فرنسا الجزائري ! وبالطبع لا محل هنا للكلام عن انتهاك سيادة السودان فالانتهاك قد حدث فعلا من جانب الحزب الفرنسي وقواته !

إن الحديث عن السفارة المصرية في الخرطوم، وإهمالها للجمهور المصري وإغلاق أبوابها في وجهه، واختفاء السفير حسب ما قيل على الشاشات التلفزيونية ؛ أمر يطرح دور السفارات المصرية في الخارج، وسلوكها السلبي الغريب الذي يتكرر في أكثر من عاصمة عربية وعاصمة عالمية، وما زال بعضنا يذكر موقف السفارة المصرية في بغداد في عهد صدام يوم أغلقت أبوابها بالجنازير في وجه المصريين وكان الاعتداء عليهم يأخذ طابعا دمويا، وتأتي النعوش الطائرة إلى مطار القاهرة يوميا، والصحفيون المصريون المقربون من السلطة يمدحون المهيب الركن رحمه الله، وحمايته للبوابة الشرقية ! وكان قد أغدق عليهم سيارات مرسيدس وهدايا أخرى ؟ الأمر الذي يجعلنا نتساءل : هل الجبن والهروب والتخاذل خصائص مصرية تاريخية ؟ وهل يتلخص دور السفارات المصرية في تحصيل العملات الصعبة وشراء السلع الأجنبية وإقامة الحفلات الدبلوماسية التي لا تسمن ولا تغني من جوع ؟

لقد رأيت بنفسي قبل عقدين من الزمان سفيرا مصريا في بلد عربي يجري وراء الأمراء والكبراء، ويتقرب إليهم بطريقة فجة ساقطة، وعندما سألت لماذا يفعل ذلك ؟ قيل إنه ينتظر أن يتم التجديد له في العاصمة نفسها بتزكية أهلها له عند الحكومة المصرية !هذا السفير نفسه كان يتكلم مع المصريين وبعضهم من النخب العليا بطريقة فظة غليظة وجافة لا تليق بإنسان فضلا عن دبلوماسي ؟

لا ريب أن حزب فرنسا وجد فرصة ملائمة كي يفعل ما يشاء، فهناك شعور عام لدى الآخرين بأن المصري لا قيمة له في بلده ولا خارجه، المصري يهان في كل مكان على أرض مصر: في مكاتب الموظفين البيروقرطيين المرتشين، أمام طوابير الخبز، عند السفارات التي تقع على أرضه، في المستشفيات الحكومية بل الاستثمارية التي تمتص أمواله وعافيته، في المواصلات العامة، في الشوارع، في أقسام الشرطة ومراكزها، في الصحافة التي باعت نفسها للسلطة ورجال القروض والمال الطائفي والعواصم الأجنبية والسيدة سكوبي،في المدارس والجامعات والانتخابات التي تنتهي عادة بالتزوير،في القطارات والعبارات ! ... أما في الخارج فحدث ولا حرج : السلطة لا تسأل عن مواطنيها الذين يدفعون الضرائب، أو هي تعتصرهم ليدفعوا ما يملكون ليستمتع لصوص القروض وينتشون، ومثلهم الفاسدون والمرتشون والأبواق التي باعت ضميرها منذ زمان بعيد، المصريون في

الخارج يملئون السجون ولا يسأل عنهم أحد، ويتطوع بعض المرتزقة ليقولوا إنهم يخالفون قوانين البلاد التي يعملون فيها .. وعلى فرض صحة ذلك أليس من واجب الدولة أن تسأل وتتابع، وتقف إلى جانب المتهم حتى يحصل على محاكمة عادلة ؟ إن المصري لا قيمة له،ولا تتذكره السلطة إلا يوم تتورط في المشكلات والمصائب والهزائم .. ولذا يجب ألا نلوم حزب فرنسا الجزائري، ولكن نلوم السلطة الفاشلة بكل المقاييس .. أما الجزائر العربية المسلمة .. جزائر عبد القادر الجزائري، عبد الحميد بن با ديس، البشير الإبراهيمي، مفدى زكريا، أحمد بن بيلا، هواري بومدين، مالك بن نبي، الشاذلي بن جديد، عباسي مدني، فهي في القلب، وتحت رمش العين، ولتذهب جزائر حزب فرنسا، ومشقفو الفرانكفون، والعسكر اللصوص، والأبواق الشعوبية إلى الجحيم، فهم ليسوا عربا ولا مسلمين ولا بشرا يملكون شرف الانتماء إلى الإنسانية !

مناورة عباس .. وحل السلطة

ناشد السفاح النازي اليهودي شيمون بيريز صديقه وحبيبه فخامة الرئيس محمود عباس أبا مازن كي يعدل عن نيته عدم الترشح رئيسا للسلطة الإدارية المحدودة للحكم الذاتي في الضفة والقطاع من أرض فلسطين المحتلة، ودعاه مساء السبت ٧-١١-٢٠٠٩، إلى البقاء في السلطة، وذلك أمام نحو ٢٠ ألف صهيوني تجمعوا في تل أبيب إحياء لذكرى اغتيال رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين .

وقال السفاح الصهيوني أمام تجمع في المكان الذي قتل فيه إسحاق رابين قبل ١٤ سنة "إننا الاثنان وقعنا اتفاقات أوسلو، وأخاطبك (يا محمود عباس) بوصفك زميلا(؟) : لا تنسحب".وكان بيريز يشير بذلك إلى اتفاقات الحكم الذاتي الفلسطيني التي جرى التفاوض عليها في النرويج ووقعها في واشنطن سنة ١٩٩٣ شمعون بيريز الذي كان حينها وزير الخارجية، ومحمود عباس باسم منظمة التحرير الفلسطينية بحضور إسحاق رابين والقائد الفلسطيني ياسر عرفات، والرئيس الأمريكي بيل كلينتون .

وأضاف السفاح النازي اليهودي : "أعرف معاناة شعبك منذ ٥٠ سنة (...) وأعرف شعبي والحكومة العبرية، وأقول لك إن الكيان الصهيوني يريد سلاما حقيقيا (...) وقد تحمل السنة المقبلة معها استقلال الشعب الفلسطيني (...) قد تكون السنة المقبلة حاسمة. إن الأمر منوط بكم وبنا" .

كان السيد عباس، قد أعلن يوم الخميس ٥/١١/٢٠٠٩م، عدم عزمه على الترشح لولاية ثانية في الانتخابات الفلسطينية العامة المقررة في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٠م : معبرا عن إحباطه من تعثر ما يسمى عملية السلام التي بدأها من الجانب الصهيوني إسحاق رابين .

من ناحية أخرى أعلنت السيدة هيلاري كلينتون ممثلة المؤسسة الاستعمارية الصليبية، ووزيرة الخارجية الأميركية، أنها ستتعامل مع فخامة الرئيس عباس بأية صفة كان، ولم تبد تعاطفا معه، ولم تحاول إثناءه عن قراره أو تطلب منه العدول عنه من أجل ما يسمى بالسلام .. وكأنها تقول له : مع السلامة، فلن نغير مواقفنا، وسنستجيب للصهاينة وطلباتهم

حتى لوخذلونا في مسألة تجميد المغتصبات (المستوطنات) ولم يستجيبوا لنداء الرئيس أوباما بوقفها، وفرضوا إرادتهم علينا، فهم أحبابنا الذين يجلسون على الحجر، ولن نغفل لهم طلبا ولو استقال كل الحكام العرب، فالأمر معلق بالإرادة النازية اليهودية وليس الرغبة الأميركية !!..

على الجانب الآخر فقد ناشد أمين الجامعة العربية فخامة الرئيس أن يعدل عن قراره، وخرجت مظاهرات من منظمة فتح التي يرأسها عباس تطالبه بالبقاء والاستمرار، وسكتت الدول العربية المحبة للسلام والاستقرار عن الموضوع تنتظر ما تأتي به الريح من جانب الولايات المتحدة زعيمة المؤسسة الاستعمارية الصليبية في عالم اليوم ..أما وقد أعلنت السيدة كلينتون أنها غير عابئة بوجود عباس أوعدمه، فقد وقع العربان في حرج شديد باستثناء أمين الجامعة العربية التي تعاني سكرات الموت !

مناورة عباس لا تنطلي علي الغزاة الصهاينة ولا المستعمرين الصليبيين، فهم يعرفونه جيدا، ويعلمون أنه قدم لهم خدمات جليلة، في مقدمتها مكافحة المقاومة الفلسطينية والقضاء عليها في الضفة الغربية، وكان يسعى للقضاء على ما تبقى منها في القطاع،حيث كان مع رفاقه يحشون العدو النازي اليهودي على تكثيف الضربات الجوية على القطاع في عدوان أواخر عام ٢٠٠٨، وأوائل عام ٢٠٠٩م، ولو اقتضى الأمر قتل آلاف المدنيين، ليتم القضاء على منظمة حماس وبقية الفصائل التي ترفع السلاح، ولم يدخر الغزاة النازيون جهدا في فضح ما قاله عباس ورفاقه، بعد أن طلب سحب تقرير جولدستون من مجلس حقوق الإنسان في جنيف كي لا يعاقب أحبابه الصهاينة الغزاة على جرائمهم في حق أبناء غزة .

ولو أن عباس يريد حقا أن يتوب عما ارتكبه في حق الشعب الفلسطيني الأسير، لأعلن بكل وضوح حل السلطة الفلسطينية،وترك الأمر للشعب الفلسطيني كي يواجه العدو ويتحلل من القيود التي قيدوه بها في أوسلو اللعينة، واتفاقية دايتون الآثمة .

إن حل السلطة الفلسطينية اليوم هو المنقذ من الضلال العباسي والأوسلوى والدايتوني .. إنه يعيد القضية إلى حقيقتها التي نسيها العالم وهي احتلال فلسطين من قبل الغزاة النازيين اليهود القتلة، مما يعني أن الشعب الفلسطيني صاحب حق في الدفاع عن نفسه، وتحرير أرضه من قبضة الجلاد اليهودي الغاصب بكل الوسائل والطرق الممكنة كما تقول اتفاقيات الأمم المتحدة، وليس كما تقول اتفاقيات أوسلو أو الرباعية الدولية الصليبية الاستعمارية .

ثم إن حل السلطة سيعيد وحدة الشعب الفلسطيني إلى ما كانت عليه، لأن الفصائل جميعها ستتجه إلى المقاومة بدءا من الحجارة إلى العمليات الاستشهادية من جديد، ليتذكر العالم أن هناك شعبا تحت الاحتلال، وأنه يعاني النازية اليهودية الدموية، ما يشيب لهوله الولدان ..

ثم إن السادة مليونيرات رام الله سيتفرغون لجمع المزيد من الملايين بعيدا عن السلطة، والأموال التي يدفعها العرب دعما

للشعب الفلسطيني، ولا بأس أن يتفرغ الفتى دحلان لبث فضائيته الكبرى من رام الله بالاتفاق مع الملياردير الطائفي المصري المتعصب الذي يكره الإسلام ويحب اليهود النازيين القتلة .

إن الشعب الفلسطيني عاني فخامة الرئيس الفلسطيني عباس مثلما يعاني العدو النازي اليهودي، ولعل مناورة فخامته تنتهي إلى الانزواء بعيدا عن مستقبل الشعب الفلسطيني ليتاح لأبناء فلسطين أن يختاروا الطريق التي تقودهم إلى تحقيق أمانيهم بعد طول العبث بمصيرهم وإرادتهم من أجل مصالح شخصية ومنافع محدودة ..

ترى هل يكون الرئيس الفلسطيني جادا في التعبير عن إرادته المعلنة أم يعدل عنها بعد تنفيذ سيناريو إعادته إلى السلطة الورقية التي يحركها جندي صهيوني على باب المقاطعة ؟

الأيام القادمة ستكشف كل شيء .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الشيوعيون .. والانفصاليون

فوجئت وفجعت بالشيوعي الحكومي يشير في جريدته التي ينفق عليها الشعب المصري المسلم، إلى مؤتمر للتطبيع يحدد ما هو الذي نقاطعه وما هو الذي لا نقاطعه، ويتكلم عن تراجع القضية الفلسطينية فيما يسميه ويا للعار ! (بعد احتلال حماس لغزة)، أي إن الشيوعي الحكومي يري أن العدو النازي اليهودي لا يحتل غزة، وإنما الذي يحتلها هو حركة حماس الإسلامية، ولأنها إسلامية فهي الاحتلال الحقيقي الذي يفوق احتلال الغزاة اليهود القتلة .. وهو ما يوضحه الشيوعي الحكومي الذي تأمرك ودخل الحظيرة إياها في حديثه عما يسمى الذاكرة الفلسطينية المهددة بالإسلام، يقول : "ما الموقف تجاه الذاكرة الفلسطينية المهددة الآن بالتيار الديني (يقصد الإسلام طبعا) الذي يريد تحويلها إلي جزء من ذاكرة أشمل؟، كذلك تحويل القضية إلي جزء من قضية الأمة التي لا حدود لها ؟، ما الموقف تجاه الاقتتال بين طرفي القضية ؟، بالنسبة لي شخصياً أتمنى اختفاء أبومازن وخالد مشعل إلي الأبد (أتحدث عنهما كرمزين) وبروز قيادة جديدة توقف الجريمة الحالية علي أرض فلسطين، والتي تهدد وجود الشعب من داخله، لابد من موقف للمثقفين العرب تجاه هذا العبث !" .

هذه الرؤية الشيوعية التي يقدمها الشيوعي الحكومي ترى أن الإسلام هو الخطر الأعظم على القضية الفلسطينية، وهو الذي جعل حماس تحتل غزة هاشم، وهو الذي ينسبها إلى الفضاء الأكبر أي العالم الإسلامي، ويجعلها جزءا منه، وهو ما يتعارض مع الدعوة الشيوعية التي تحبذ الانفصال في الأوطان والأمم، مع أنهم أيام الاتحاد السوفييتي الذي كان ! كانوا يحبذون ما يسمى الأممية، ووحدة الطبقة العاملة والحركة الشيوعية العالمية بدءا من كوبا حتى فيتنام !.

إن الشيوعي الحكومي في أتون كراهيته للإسلام ينسى أبسط الأمور التي تحدد حركة المجتمع، وينسى أن العدو النازي اليهودي يتحرك من خلال أممية دولية لا تكتفي بتجميع اليهود وحشدهم وتوظيفهم لاحتلال فلسطين

وبناء مستوطناتها، وتهيئة المجال لإقامة دولتهم المأمولة من النيل إلى الفرات، ويعلن الشيوعي المتأمرك غضبه على حماس المحتلة، وانتمائها للإسلام العالمي الذي يتعاطف فيه المسلمون على اختلاف أعراقهم وطوائفهم وأوطانهم ومذاهبهم مع القضية الفلسطينية ورمزها المقدس في القدس العتيقة، ويتجاهل أن أصدقاء الشيوعيين السابقين في موسكو صاروا اليوم يوردون إلى فلسطين المحتلة آلاف اليهود الروس الذين يقيمون المستعمرات أو المغتصبات، ويعقدون مع تل أبيب اتفاقيات تزويدها بالسلاح المتقدم، ويمنعونه العرب وخاصة دمشق الفيحاء .

الشيوعي الحكومي الذي كان من أساتذته الصهيوني الخائن (هنري كوريل) مؤسس الخلايا الشيوعية في مصر المسلمة يوافق ضمنا على انتماء الصهيونية إلى فضاء عالمي غير محدد، ولا يوافق على انتماء فلسطين إلى أممية عالمية تضم كل مسلم على ظهر الأرض ؟ عجيب أمر الشيوعيين في بلادنا، يقفون مع انفصال فلسطين عن عالمها الطبيعي، ويقفون مع الحركات الانفصالية في العالم العربي كله .. بينما يحبذون الوحدة اليهودية المجرمة ضد أمتهم وشعوبهم، وضد الإسلام والأخلاق .

في السودان كانت الواجهة التي تخاطب العالم للانفصال في الجنوب السوداني الذي تسكنه أغلبية إسلامية ضمن الطوائف السودانية الأخرى واجهة شيوعية، وقف الشيوعيون وفي مقدمتهم الشيوعي المدعو منصور خالد الذي كان ذات يوم وزيرا لخارجية السودان، بالإضافة إلى الشيوعي ياسرعرمان، وانضم إليهم مؤخرا الشيوعي فاروق أبو عيسى الذي كان أمينا لاتحاد المحامين العرب في واجهة الحركة الشعبية الانفصالية العميلة : من أجل انفصال السودان الحبيب وتمزيقه وتهديد الأمن المصري .. الشيوعيون السودانيون الذين وقفوا إلى جانب الخونة الصليبيين من عينة جون جارانج وسلفا كير قبلوا أن يكونوا مجرد واجهة هامشية في حركات مدعومة من الغرب الاستعماري الصليبي، ضد أمتهم وشعبهم، وهو ما أوشك أن يسفر عن تمزيق السودان، وتهديد الأمن القومي لمصر في حياتها وزراعتها ومستقبلها.

في العراق الجريح، كان الشيوعيون الأكراد الخونة أول من دعا إلى تمزيقه وحملوا السلاح ضد حكومة بغداد المركزية وركبوا دبابات الاحتلال الأمريكي، وأعلنوا دولة كردستان التي قسموا الحكم فيها بين الحزبين الكرديين الشيوعيين، بل إن المفارقة وصلت إلى أن يكون رئيس أحد الحزبين، وهو جلال الطالباني ؛ الشيوعي الذي سخر من القرآن ووصفه بأوراق صفراء أتى بها محمد على جمل أجرب(!) رئيسا للعراق كله، ويحمي كردستان، التي تحولت إلى دولة مستقلة تصدر جوازات سفر خاصة بها، وتمنح تأشيرة دخول لمن يدخل أربيل من أهل العراق الآخرين.

وليت الأمر اقتصر على الشيوعيين في العراق، بل إن الشيوعيين المصريين، باركوا هذا الانفصال، وذهبوا إلى كردستان، وعادوا ليكتبوا عن الشعب المقاتل الشرس الذي يصنع أمجاده ! ثم إن الشيوعيين المصريين يملكون علاقات قوية مع الشيوعيين الكرد، تجعلهم يستضيفونهم في مصر ومعارضها ومناسباتها

الثقافية،وهناك كردي شيوعي عميل، صاحب دار نشر معروفة يفرشون له الأرض في مصر ورودا، بينما هذا الصفيق الجلف يعامل رواد المعرض الذي يحتضن كتبه ويربح من وراء عرضها بمنتهى الصلافة والغطرسة، اعتمادا على أن الشيوعيين المصريين يملكون البلد ومن فيها ! أليسوا أبواق السلطة والمحلي أخطاءها وخطاياها ؟

والشيوعيون في اليمن غير السعيد يطالبون بتمزيقه،وفصل شماله عن جنوبه، وبعد أن سرقوا أمواله التي تقدر بمئات الملايين من الدولارات، يعيشون في ألمانيا عيشة الأباطرة،ويصدرون من هناك الأوامر لرفاقهم كي يمزقوا الدولة التي تحارب في الشمال، ليعودوا ملوكا يحتفلون بعيد ميلاد لينين الذي لم تعد بلاده تحتفل به، ويحاربون الإسلام والمسلمين .

والشيوعيون في سوريا يتحالفون مع النظام النصيري الطائفي، ويؤيدون إبادته لأهل السنة، ويسكتون على مظالمه لشرفاء اليسار الذي يدافعون عن الحريات وحقوق الإنسان .

الشيوعيون الفلسطينيون من عينة ياسر عبد ربه ودحلان وسري نسيبة، لم يعد لهم من النظرية الشيوعية إلا الأمركة التي تجعلهم يقسمون ما تبقي من فلسطين بينهم وبين اليهود الغزاة القتلة،ويتنازلون عن القدس، ويوافقون على تبادل الأراضي، وكأن للقتلة اليهود أملاكا يقايضون بها .

الشيوعيون في المغرب يؤيدون انفصال الساقية الحمراء (البوليساريو) عن الوطن الأم، ويجعلون من دعاة الانفصال مناضلين يستحقون التهنئة والتأييد لأنهم سيقيمون حكومة اشتراكية، تنحاز للفقراء والمساكين !

الشيوعيون في مصر يقفون مع التمرد الطائفي، ويؤيدونه، ويتبنون مطالبه الابتزازية، ويرون في حكم الكنيسة ومخالفتها لأحكام القضاء وتمسكها بالإنجيل أمرا طبيعيا، أما الشريعة الإسلامية فهي عند الشيوعيين التخلف والبداوة والإظلام والرجعية .. وصحفهم ومنتدياتهم ومؤتمراتهم تحمل حملات إجرامية لا تتوقف ضد الإسلام والمسلمين بدءا من المظاهر الإسلامية حتى صلب الشريعة والعقيدة .. إنهم يتمرغون في المال الطائفي ولا يخجلون، ولكنهم مع الكوتة التي يطالب بها الطائفيون، ومع زرع الأرض الإسلامية في مصر بالكنائس، وتغيير اللغة العربية وإلغاء التدريس الصوري للتربية الدينية الإسلامية حتى لا يبقى للإسلام أثر في المدارس العامة والأزهر أيضا .

والشيوعيون المصريون هم الذين أيدوا بن جوريون وحزب المابام في الحرب ضد الجيوش العربية عام ١٩٤٨م،بحجة وحدة الطبقة العاملة، ووصفوا دفاع العرب عن فلسطين بالحرب القذرة !

ولذا لم يكن غريبا أن يكون دعاة التطبيع ودعاة الاستسلام وجماعة كوبنهاجن من الشيوعيين المصريين،ومعهم بعض الشيوعيين العرب، وكلهم يرفض المقاومة والعمليات الاستشهادية ويدعو إلى التفاوض الذليل إلى ما شاء الله والقبول بذبح الفلسطينيين ذبح النعاج دون أن ينطقوا الشهادة وهم يذبحون !

الشيوعيون العرب وخاصة في مصر من أعجب الشيوعيين في العالم، لا شاغل لهم اليوم إلا إهانة الإسلام والهجوم عليه، والسعي

لإلغائه واستئصاله تماما .. ويرون الأمور بالمقلوب مثل صاحبنا الذي يرى أن حماس تحتل قطاع غزة ويتناسى أن الشعب الفلسطيني هو الذي انتخبها وجعلها تحتل قطاع غزة بمزاجه وتحمل معها الحصار والقتل والدمار دون أن يسعى لمقاومتها وتحرير أراضيه من قبضتها .. ما رأيكم دام فضلكم في الشيوعيين الذين يمتلكون الحظيرة ويملكون وحدهم حق الكلام والإفتاء ؟

حرب بالوكالة .. تدمير باكستان

في ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م وفي تكتم شديد، اجتمعت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون في إسلام آباد مع زعماء القبائل الباكستانية، في منطقة الحدود الشمالية مع أفغانستان (نحو ١٢٠ شخصا) جميعهم من منطقة القبائل في وزيرستان، لبحث إمكان التعاون للحد من تأثير طالبان في تلك المنطقة. حيث تقوم القوات الباكستانية بهجوم عسكري واسع النطاق، للقضاء علي نفوذ طالبان الباكستانية هناك .

ويأتي هذا الاجتماع بعد يومين من إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية فور وصولها لإسلام آباد، استعداد بلادها للتعامل مع عناصر طالبان الأقل تشددا، مؤكدة أن واشنطن تسعي لفصل قادة طالبان عن العناصر التابعة أو المؤيدة لها، وأن من حمل السلاح في وقت من الأوقات ليس بالضرورة عنصرا من عناصر طالبان .. وقد تولت السفارة الأمريكية كما تقول الأهرام ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٩م : تنظيم اللقاء بعيدا عن الجهات الباكستانية الرسمية .

وقال زعماء المقاطعات القبلية الباكستانية على الحدود الأفغانية لوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون : إن القصف الجوي يولد الكراهية، وإن استخدام القوة ليس سبيلاً لحل المشكلات .. وأكد الوفد لكلينتون أن القبليين ليسوا إرهابيين .. ومن جانبها، قالت كلينتون إن بلادها ستواصل تعاونها مع باكستان في حربها ضد الإرهاب (!)، وأضافت أن الروابط بين إسلام آباد وواشنطن لا تنحصر فقط بتلك الحرب وبقضايا الأمن بل إن واشنطن تريد علاقة طويلة الأمد ومستمرة مع باكستان .. وأفادت الوكالة أن كلينتون حضرت أيضاً عرضاً ثقافياً في المجلس الوطني الباكستاني وذلك تحت حراسة أمنية مشددة، وبعدها التقت مع وفود من المفكرين ومن المجتمع المدني والنساء، وناقشت معهم مسألة تطوير القطاع الاجتماعي .

وواضح أن الولايات المتحدة بعد فشلها الكبير، وهزيمتها المتوقعة في أفغانستان تحاول أن تضرب عصفورين بحجر، الأول تسخير الجيش الباكستاني المسلم لقتال فريق من الشعب الباكستاني المسلم في وزيرستان ؛ اعتقادا منها أن قبائل المنطقة تساند طالبان أفغانستان في مواجهة الجيش الأميركي وحلف الناتو الذي يحارب هناك منذ ثماني سنوات تقريبا ولم ينتصر .. وبالطبع فاللعبة السهلة هي إطلاق تهمة الإرهاب على كل من يقاوم الغزو الاستعماري الصليبي أو الصهيوني، وقد وُصف المجاهدون الأفغان بالإرهاب، كما وصف المجاهدون الباكستانيون في وزيرستان بالإرهابيين، وكما يوصف المجاهدون في فلسطين بالإرهاب، أو الميليشيات الإرهابية، وللأسف فإن بعض المحللين العرب والمسلمين

ينزلقون وراء التوصيف الاستعماري الكاذب ويصفون المسلمين في هذه المناطق بالتشدد، أو يقولون إن هذه المناطق تتبع تدينا متشددا، وكأن الاستسلام للعدو الاستعماري الصليبي أو الصهيوني هو قمة التحضر التي تدل على الإسلام الصحيح، والأمر فيما أتصور يقتضي مراجعة من كتابنا ومحللينا في استخدام المصطلحات التي تروجها المؤسسة الاستعمارية الغربية الصهيونية .. إن مقاومة المحتل الغاصب فرض على المسلمين لا يسقط عن الأمة،وإذا لم تقم به فهي آثمة شرعا .

إن المسلمين لم يحتلوا دول الناتو أو يستعمروها حتى يحاربهم الناتو ويقصف بيوتهم ويقتل عشرات الألوف بل مئات الألوف منهم بلا ذنب ولا جريرة، ويخرب مدارسهم ومستشفياتهم ومساجدهم،وينهب ثرواتهم، ويسرق تراثهم، والأمثلة واضحة في أفغانستان والعراق وفلسطين، وها هي الباكستان على الطريق ذاته، ولكن هذه المرة يتم تجييش الجيش الباكستاني نفسه ليقضي على شعبه بحجة مقاومة الإرهاب .

الأمر الآخر هو تفتيت باكستان التي تملك سلاحا نوويا، حتى تطمئن الدولة الصهيونية الغاصبة في فلسطين، وأيضا الحليفة الهندية، وتسقط دولة إسلامية يمكن أن تكون شوكة في جنب المؤسسة الاستعمارية الصليبية الصهيونية،وهي تغتال مناطق أخرى في العالم العربي أو الإسلامي، وخاصة إيران التي يبدو أنها تمثل هاجسا حقيقيا وقلقا ملحوظا للولايات المتحدة والصهيونية العالمية في تطلعها إلى بناء قوة نووية، بعد أن أقامت قوة عسكرية ليست بسيطة .

إن تفتيت باكستان يعني صراعا عرقيا طويل المدى بين البلوش والأوزبك والفرس والطاجيك وغيرهم .. وهو ما ينعش آمال الأميركان والصهاينة في الوجود الدائم بالمنطقة وضمان سلامة دولة الغزو النازي اليهودي، واستمرارها بلا متاعب بعد استسلام العرب وخضوعهم الذليل، بل ومساعدتهم في تأمين الكيان الصهيوني وحمايته، ومحاصرة الفلسطينيين الذين يمكن أن يزعجوه !

إن الجيش الباكستاني الذي كان دائما حصنا لإسلامية باكستان، بل أفغانستان ؛ صار اليوم أداة في يد الأميركان عن طريق آصف زرداي زوج بي نظير بوتو الراحلة لتمزيق باكستان وربما أفغانستان، وإذلال المسلمين فيهما .

إن الهجوم الراهن للجيش لباكستاني على وزيرستان ضم ثلاثين ألف جندي ميدانيا مدعوما بالطائرات المقاتلة والمروحيات الهجومية والمدفعية .. وعلى الأرض تبدو المنطقة مهجورة بعد أن فر سكانها المائتا ألف من المعارك .

ومع ذلك ففي اليوم الثالث عشر من الهجوم البري على طالبان في مقاطعة وزيرستان الجنوبية القبلية استغرب أحد الجنود أن يكون المسلحون مجهزين بأحدث المستلزمات لتضليل الاتصالات والتواصل بالانترنت عبر الأقمار الصناعية !

وإذا ربطنا ذلك بالخيبة الكبرى التي عاشتها القوات الأميركية مؤخرا أدركنا لماذا هرعت هيلاري كلينتون لتدعم آصف زرداي في حربه بالوكالة عنها ضد شعبه وقومه .

إن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يقف

الآن عاجزا أمام الخسارة الكبيرة التي تكبدها جيشه بعد تحطم مروحيتين أمريكيتين أسفر عن مقتل أربعة عشر جنديا أمريكيا، وثلاثة مدنيين آخرين. لقد أصبح الرئيس الأميركي مترددا في إرسال قوات أمريكية إضافية إلى أفغانستان كما لوح له بعض الجنرالات الأميركيين هناك، وربما يتذكر، كما يقول بعض المعلقين، تجربة ثوار الفيتكونغ الفيتناميين الذين كانوا يستبشرون أكثر كلما سمعوا أخبار زيادة عدد قوات الأمريكيين في فيتنام، فزيادة عدد القوات يعني توفر الفرص بشكل أكبر وأسرع لضرب أكبر عدد ممكن من الجنود المنتشرين وهذا ما سيؤدي إلى زيادة الخسائر الجسيمة وتكبد المزيد من الانتقادات والضغوطات السياسية والشعبية .

إن أميركا تسعى لتحقيق أهدافها الإستراتيجية، وفي مقدمتها الأهداف الاقتصادية، ويجب ألا نلومها على ذلك بل ينبغي أن يلوم المسلمون أنفسهم أولا حين يسمحون لها بتحقيق هذه الأهداف، ويقتنعون بما يقوله الغزاة الصليبيون ويطرحونه من أسباب ماكرة وخادعة ليقتل المسلم أخاه، ويدمر وطنه ويقتل شعبه ويضع أهله في دائرة الذل والهوان، ويساعد على النيل من مسلمين آخرين خارج وطنه لا ذنب لهم إلا أنهم مسلمون يملكون الثروات أو المواقع الإستراتيجية أو التراث الإنساني الذي لا يملكه الغزاة الهمج .

وأظن أن الشعب المسلم في باكستان سيدرك عاجلا أو آجلا قيمة إسلامه ووطنه، وسيفطن إلى تدبير الغزاة الهمج، ويستعيد سيرته الأولى يوم أنشئت باكستان عل يد محمد إقبال شاعر الإسلام العظيم في القرن العشرين، والقائد الكبير محمد علي جناح .

الطالب

محمد فريد عبد الخالق

في صيف عام ١٩٦٧م كنت أؤدي امتحان الثانوية العامة في إحدى المدارس الثانوية بالمحلة الكبرى . كانت الامتحانات قد تأخرت عن مواعيدها بسبب الهزيمة السوداء، وكان معي طالبان من طلاب المنازل أحدهما قادم من الجبهة وقد ظهرت عليه آثار الهزيمة والمهانة، والآخر في عمر أبي أو يزيد قليلا، وقد لاحظت أن الأول يحكي عن المأساة العسكرية والمطاردة النازية اليهودية العدوانية لجنودنا وضباطنا في سيناء حتى حافة القناة، والآخر كان مشغولا بالامتحان، وفي أثناء فترة الاستراحة التي كنا نتناول فيها الشاي والشطائر بين المادتين، حيث كانت الامتحانات أيامها يومية ومباشرة، وفي اليوم الواحد أكثر من مادة ؛ كان حريصا على أن يستوضح الإجابة الصحيحة ويتحدث عن إجابته وما كتبه، وفي الوقت ذاته لا يمل من الحديث عن أبنائه الذين رباهم وهو العامل البسيط في مصنع النسيج بالمحلة . أحدهم صار طبيبا، والثاني صيدليا والثالثة مهندسة . كان فخورا بهم وسعيدا ويتكلم عنهم وكأنه امتلك العالم، ويؤسس على ذلك رغبته في أن يواصل الدراسة ويحصل على درجة الليسانس أو البكالوريوس، ومع أنه كان فيما بدا لي بطيء الاستيعاب محدود الوعي، فقد أكبرت فيه الإصرار والمثابرة، والصبر على المتابعة والدراسة ..

تذكرت هذه الحكاية وأنا أتابع بشغف عبر الأخبار وقائع مناقشة الطالب محمد فريد عبد الخالق في رسالة الدكتوراه التي تقدم بها إلى كلية الحقوق جامعة القاهرة .. والأمر بالنسبة لرسائل الدكتوراه في أيامنا صار مألوفا وعاديا، لا يثير كثير اهتمام، فكم من رسائل تناقشها الكليات في مختلف الجامعات والتخصصات يوميا ولا تلفت إلا انتباه قليل من الناس . ولكن الأمر بالنسبة للطالب محمد فريد عبد الخالق يختلف كثيرا، فعمره أربع وتسعون عاما، وهو أول طالب في العالم في مثل هذه السن يتقدم إلى درجة الدكتوراه،مما يؤهله لدخول موسوعة جينس للأرقام القياسية، من خلال عزيمة شابة، وإرادة قوية، ورغبة جارفة في العلم والمعرفة والبحث تدفعه دفعا إلى القراءة والتحصيل . ورسالته تأتي في سياق موضوع حساس تعارضه النخبة المهيمنة المتغربة الموالية لكل ما يأتي من الغرب، وهو موضوع الحسبة في التشريع الإسلامي وكان عنوان رسالته "الاحتساب على ذوى الجاه والسلطان" .. وقد أريق كثير من الحبر في هذا الموضوع على مدى العقدين الماضيين بين الرافضين للإسلام وبين المدافعين عنه، وجاءت رسالة الطالب محمد فريد عبد الخالق لتصب في الاتجاه المدافع عن الإسلام أولا، وفي الوقت نفسه تطرح آليات مؤسسية لتطبيق فكرة الاحتساب ثانيا . ثم إن الرسالة تهدف إلى إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات المتمثل في نظام الحسبة لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة، وتطرح نظاما احتسابيا جماعيا ومؤسسيا لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة، كما تهدف إلى إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وشروط المحتسب والمحتسب فيه، وتبرز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات .

ومن خلال هذه الدراسة يحاول الباحث الوصول إلى تصور صحيح ومقبول لنظام الحسبة في الإسلام في وقتنا الحاضر، يمكن أن يؤدي دوره في الاحتساب على ذوى الجاه والسلطان في ضوء دراسة المبادئ التي قررها الإسلام في المجال الدستوري والسياسي وأصول الفقه الإسلامي..

ثم إن الطالب الباحث ليس شخصا عاديا ولكنه واحد من أبرز رجالات الإخوان المسلمين، فقد انضم لجماعة الإخوان المسلمين بعد لقائه بمؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٤١، بعدها أصبح واحدا من أهم أعضاء الجماعة المقربين منه، وتدرج في المناصب التنظيمية داخل الجماعة حتى انتخب عضوا بمكتب الإرشاد، كما كان أحد القيادات التي اختارت المرشد الثاني للجماعة المستشار حسن الهضيبي عام ٥١، وأحد قيادات الإخوان التي تفاوضت مع جمال عبد الناصر قبل وبعد يوليو عام ٥٢ وقد ترك العمل التنظيمي في جماعة الإخوان بعد أن تقدمت به السن، وظل مرجعا من مراجعها للأجيال التي جاءت بعده .

والطالب بهذه الصفة ينفي عن الإسلاميين التهمة الرخيصة التي يوجهها الموالون للغرب عادة إليهم، وهي الجهل وعدم القراءة، فكثير من الإسلاميين يحققون تقدما فريدا في العديد من التخصصات العلمية، وجماعة الإخوان نفسها تضم عددا كبيرا من المهنيين *العلميين* أو ممن يسمون بالتكنوقراط لهم باع واسع في

جميع التخصصات ولا سيما التخصصات الدقيقة، ومنهم من يحمل أكثر من شهادة في تخصصات تبدو متعارضة مثل الطب والحقوق أو غير متعارضة مثل اللغة العربية والحقوق، ومنهم من أفاد من فترة اعتقاله الظالمة أو مظلوميته في فترة الاعتقال ليحصل شهادات عليا أو درجات علمية في الماجستير والدكتوراه .

إن الإسلام يحض على طلب العلم من المهد إلى اللحد، والإسلاميون كما لاحظتهم يحرصون على اكتساب المعرفة بكل الوسائل، وهم ينطلقون في ذلك من كون طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، لبناء الأوطان وصنع المستقبل القائم على القوة التي تصنعها المعرفة، وللأسف فإن حكوماتنا العربية الإسلامية أو معظمها لا تؤمن أن طلب العلم فريضة، فهي تحتقر العلم والعلماء، وتروج للعوالم وما أشبه،وتنفق على ذلك المليارات من أموال الشعوب البائسة، ويكفي أن ندرك أن أستاذ الجامعة لا يكفيه راتبه، بينما الممثل والمطربة أولا عب الكرة يتقاضى الملايين نظير أعمال هامشية تخرب أكثر مما تبني .. أما أعداء الأمة وخصومها فهم ينفقون على العلم والعلماء ما يجعلهم في مقدمة الأقوياء،ولماذا نذهب بعيدا ،والكيان الغاصب في فلسطين المحتلة حقق المركز الرابع على مستوى العالم في مجال البحث العلمي ؟

لقد نشرت الأهرام ٢٠/١١/٩ .٢٠٠م أن الكيان النازي اليهودي في فلسطين المحتلة احتل المركز الرابع عالميا من حيث النشاط العلمي عبر نشر علمائه لمقالات علمية في دوريات غربية مرموقة. كما أشارت إلى دراسة أشرف عليها مجلس التعليم العالي في الكيان الغاصب من خلال مؤتمر عقدته جامعة بير إيلان العبرية، حيث ذكرت هذه الدراسة أن الكيان يقدم جزءا كبيرا من النتاج العلمي العالمي، يصل إلي عشرة أضعاف حجمه من حيث عدد السكان في المجتمع الدولي .. وذكرت صحيفة ها آرتس أن سويسرا والسويد والدانمرك، هي الدول الثلاث التي تسبق الكيان الصهيوني علي صعيد المقالات التي تنشر في المجلات العلمية المتخصصة، نسبة إلي عدد السكان. وغابت الدول العربية عن القائمة. وجاءت فنلندا في المرتبة الخامسة بعد الكيان الصهيوني، ومن ثم هولندا وكندا. أما الولايات المتحدة فترتيبها١٢ وألمانيا في المرتبة ١٥ وأسهم الصهاينة عام ٢٠٠٨ في كتابة ١,٠٦٪ من مجمل المقالات العلمية التي نشرت في العالم، وفي عام ٢٠٠٥ نشر الباحثون الصهاينة من جميع الجامعات الصهيونية ٦٣٠٩ مقالات في مجلات علمية عالمية متخصصة. وكانت مقالات البروفيسور الصهيوني إبراهام هيرشكو هي الأكثر اقتباسا في الأبحاث والمقالات الأخرى وهو من معهد التخنيون في حيفا، وسبق أن فاز بجائزة نوبل للكيمياء عام ٢٠٠٤ وقد نشر هيرشكو ١٤٨ مقالا علميا، وصل عدد الاقتباسات منها من قبل باحثين أجانب إلي أكثر من ١٦ ألف اقتباس .

وقد أردت أن أذكر الخبر على طوله لنرى الفارق بيننا وبين أعدائنا القتلة . هم يهتمون بما يقويهم ونحن مشغولون بكأس العالم في كرة القدم والإنفاق السفيه من أجله، واعتقال الشرفاء، بينما علماؤنا قاربوا مرحلة التسول.

باستثناء قناة عربية فضائية فإن قناة مصرية واحدة لم تقترب من حدث الدكتوراه التي تقدم بها الطالب محمد فريد عبد الخالق،بوصفها حدثا إخباريا، ولم تقدمها إلى الأجيال الجديدة لتكون حافزا لهم على العلم والعمل والإصرار والأمل، بينما تفتح استوديوهاتها للعوالم والغوازي ولاعبي كرة القدم بالساعات بل بالأيام ليقولوا كلاما سطحيا تافها لا قيمة له .. فهل يمكن لأمة أن تتقدم بمثل هذا النمط من الحياة ؟ هل هي كراهية الإسلام وليس الإخوان - وما يمت إليه؛ من وراء ذلك ؟

على كل فإن أمثال محمد فريد عبد الخالق وهو أكبر من لقب دكتور يمنحون الطيبين والصالحين في الأمة أملا في بناء غد كريم يليق بالإسلام والمسلمين ..

ومبارك عليك أيها الطالب الشاب .. ونفع الله بعلمك وعملك .

كان ممتعا وخدمة للرب !

قال مستوطن غاصب نازي يهودي أمام محكمة نازية يهودية عن قتله بعض الفلسطينيين : كان ممتعا وخدمة للرب !

المقولة ليست تطرفا من غاز يهودي اقترفت يداه قتل بعض الفلسطينيين دون ذنب أو جريرة، اللهم إلا إنهم أصحاب الأرض والوطن الذين غلبوا على أمرهم، وخذلهم الأشقاء، وأزرى بهم الخصوم والأعداء .. أيضا فالمقولة تلخص منهجا يهوديا في العمل والحركة وصناعة المستقبل .. الغزاة النازيون اليهود القتلة يعملون ليل نهار من أجل تثبيت الباطل الذي يصنعونه، والعرب المسلمون الذين يملكون الحق يهملونه ولا يعملون من أجله ويفضلون الكسل، ويعتمدون على وسطاء بلا ضمير ولا أخلاق، هم في حقيقة الأمر شركاء مع الغزاة القتلة، وسند لهم ودعم في كل الأوقات سرا وعلنا ..

الغزاة القتلة يؤمنون إيمانا راسخا بالنظرية التي تحركهم وتمثل أساس منهجهم، ومع أنهم يعلمون أنها كاذبة ومكونة من أساطير وخرافات وخزعبلات فإن إيمانهم الجاد بها حولها إلى حقائق راسخة على الأرض، جعلت أصحابها يقننون لها ويشرعون ويضربون عرض الحائط بالقوانين الدولية والمواثيق العالمية وحقوق الإنسان ..

القتلة الغزاة اليهود يضعون أسس العقيدة اليهودية منذ الطفولة لأبنائهم في الطعام والشراب، وتتمثل في الإيمان بالرب الذي اختارهم وفضلهم على العالمين، وأمرهم أن يقتلوا غير اليهودي بلا رحمة ولا شفقة، وهو ما جعل أول كلمة يتعلمها الطفل في الأبجدية

اليهودية هي : "قتل"، وجعلهم ينظرون إلى الآخرين بمنظار العقيدة اليهودية المخترعة، حتى لو كان اليهودي لا ينفذ تعاليم الشريعة اليهودية أو ممن يسمونهم بالعلمانيين . وفي المجال التطبيقي فالقتل هو الوسيلة الوحيدة للحوار مع الآخر المغاير أي الأغيار أو ما يسمونه الجوييم .

وسنضرب مثالين للحالتين النظرية والتطبيقية .. الأولى تتمثل في تصريح لقائد الجيش النازي اليهودي في فلسطين المحتلة حول رأيه في الرئيس السوري "بشار الأسد" من حيث العلاقة المستقبلية مع اليهود الغزاة في فلسطين المحتلة .. فاللواء جابي أشكنازي رئيس هيئة الأركان الصهيونية يرى فيما أوردته صحيفة (ها آرتس) العبرية أنه أكد في مباحثات مغلقة الأسابيع الأخيرة، دعمه لاستئناف المفاوضات علي المسار السوري، حيث إن بشار الأسد تربي علي القيم الغربية، وهو لا يحمل آراء دينية متشددة، مما يؤهله للانخراط بمحور الاعتدال الإقليمي .

.... (الأهرام ١٤/١١/٢٠٠٩م) .

تربى على القيم الغربية ولا يحمل آراء متشددة !.. هذا رأي أشكنازي في الأسد !.. والقيم الغربية هنا ليست قيم الاستعلاء والعنصرية واستعمار بلاد الآخرين، ولكنها قيم البعد عن الإسلام، وعدم التمسك بالأوطان الإسلامية بوصفها جزءا من الدين، ووقفا لا يملك أحد التصرف فيه لحساب الآخرين أو التنازل عنه لمن ليسوا أهلا له،وهو ما يفسر قول الإرهابي النازي اليهودي أشكنازي : إنه لا يحمل آراء متشددة ! فالآراء المتشددة تعني مواجهة الغزاة ومجاهدتهم وانتزاع الحقوق منهم .. والأسد في رأي أشكنازي ليس كذلك، فهو إذن مهيأ لعلاقات جيدة مع الغزاة القتلة اليهود في فلسطين المحتلة، وهو أيضا مؤهل للانخراط في محور الاعتدال الإقليمي !

القائد اليهودي الذي يرفع التوراة بكلتا يديه وهو يغزو لبنان وغزة، ويأمر جنوده بتلاوة التوراة في أثناء العمليات، ويجعل الحاخامات يرافقونهم إلى الميدان ويقيمون معهم الصلوات من أجل النصر، تجد في مقابله الرئيس محمود عباس يصف غزة تحت سيطرة حماس بالإمارة الظلامية، ويقول عن أفكار الإسلاميين وأفكار الفصائل الأخرى التي تؤمن بالجهاد والمقاومة : إنها أفكار ظلامية، وفي البلاد العربية تنشط أبواق السلطات المتخاذلة ومثقفي الحظائر ويصفون الإسلام بالإظلام والمسلمين بالظلاميين! بل إن بعضهم رأى أن حماس تحتل قطاع غزة لأنها ترفع راية الإسلام ؟!

العقيدة اليهودية بما فيها من أساطير وخرافات يعتنقها النازيون اليهود الغزاة القتلة، ويتحركون من خلالها، ويؤكدون على أن القدس عاصمة كيانهم الإرهابي الدموي وعاصمة ما يسمى الشعب اليهودي في فلسطين والمهاجر المفترضة .. أما القوم عندنا فيحرمون الإسلام ودخوله طرفا في الدفاع عن فلسطين والقدس واستقلال العرب والمسلمين .. يا لها من مفارقة ! بينما لا يخجل اليهودي المستوطن الغاصب من الإعلان عن استمتاعه بقتل الفلسطيني، وأنه كان خدمة للرب .. ويا له من رب يسعد بقتل مخلوقاته على يد القتلة الغزاة اليهود !

على الجانب التطبيقي فإن الغزاة اليهود القتلة لا يتوقفون لحظة من نهار أو ليل عن

التسلح وزيادته كما ونوعا، من أجل سحق الأغيار أو العرب والمسلمين . قبل أيام أعلنت الولايات المتحدة عن صفقة مع الغزاة القتلة اليهود من أحدث طائرات مقاتلة (إف ٣٥) العملاقة، الطائرة ثمنها ١٣٥ مليون دولار .. والمفاوضات تجرى على قدم وساق،ويحاول اليهود تخفيض الثمن، والمشاركة في تصنيع أجزاء منها في فلسطين المحتلة، ومن المتوقع وفقا للمفاوضات أن تصل الطائرات في عام ٢٠١٤م لتزداد ترسانة القتل اليهودية قوة وشراسة، وتتسيد قوات المنطقة بما فيها إيران وتركيا، أما العرب فبالطبع لا مكان لهم في الحسابات القائمة !

إن ٢٥ طائرة إف ٣٥ من نوع شبح العملاقة كفيلة بإسقاط الطائرات العربية والإسلامية في المنطقة .. إنها قوة ضاربة دون جدال، ومع ذلك فإن اليهود القتلة لا يسكتون على تسليح العرب والمسلمين ولو كان تسليحهم بالبنادق والصواريخ المحدودة التأثير، وقد أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في الأسابيع الخيرة لأن بعض السلاح كما يزعمون كان في طريقه إلى سوريا أو حزب الله أو إيران .

يتحدث الصحفي الصهيوني أليكس فيشمان وفقا للتقارير الأجنبية عن تحويل البحر المتوسط وسواحل غزة بالإضافة إلى أماكن أخرى إلي ساحة قتال، حيث نفذت في هذه السنة عشرات العمليات الصغيرة

والكبيرة على مسارات تهريب السلاح إلى قوى المقاومة العربية والفلسطينية من البحر، ويتحدث بإسهاب عن اقتحام السفينة الإيرانية فرانكوب التي قيل إنها كانت متجهة إلى حزب الله، ويشير إلى الاستعدادات الاستخبارية والقتالية الضخمة برا وبحرا وجوا لأسر السفينة والاستيلاء على شحنتها التي قيل إنها كانت تحمل أطنانا من الأسلحة والصواريخ، ويشير إلى عمليات أخرى مفاخرا بما فعله جيش القتلة اليهود الغزاة في تعقب تهريب السلاح إلى العرب والفلسطينيين (يديعوت ٦/ ١١/٩٠٠٢م)..

إن الغزاة القتلة يهولون من حجم عمليات التهريب، ويستخدمون الدعاية الكبيرة للتشهير بالعرب والمسلمين ووضعهم في صورة القاتل الذي يتربص بهم، وهم والطيبون الوادعون المسالمون، في الوقت الذي لا ينطق فيه العرب والمسلمون بكلمة، ولا يتحدثون عن التسليح الوحشي الذي يمتلكه القتلة اليهود الغزاة، ولا يشيرون إلى صفقات السلاح التي يعقدونها غربا وشرقا، ولا ينبسون ببنت شفة عن محاولات الغزاة القتلة لوقف الصفقات التي تعقدها بعض الدول العربية والإسلامية دفاعا عن نفسها ووجودها في مواجهة الترسانة اليهودية البشعة، مما يعني أن القوم يوافقون بالمفهوم النازي اليهودي على أن قتل العرب والمسلمين ممتع وخدمة للرب !..

متى يدافع العرب والمسلمون عن أنفسهم ويعملون من أجل هذا الدفاع على أرض الواقع وليس عبر الأثير وعلى أنهار الصحف ؟

أ.د.حلمى القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

الطبيعة الإسلامية للقانون

إذا عرّفنا النظام القانوني بأنه المصلحة الإنسانية تم إقرارها كحق، فإن كلا من الدين المجرد والنظام الشمولي الدكتاتوري لا يتوافقان مع القانون، فالدين المجرد لا يستوعب المصالح والدكتاتورية لا تفهم الحقوق .

ولا يقوم القانون على المصلحة وحدها ولا يمكن أن يقوم على ما يسمى "بالمصلحة المشتركة"، لأن المصلحة المشتركة والحق الفطري "للفرد" عادة ما يتعارضان .. فإذا انتفت صفة الإنسان الشخصية واعتبر مجرد عضو في مجتمع - كما هو الحال في النظام الشمولي فإن الإنسان بداهة ليس له حقوق مطلقة أو فطرية، ولكن له حقوق تمنحها الدولة فقط. وفيما عدا ذلك ليس لعضو المجتمع حقوق أخرى .

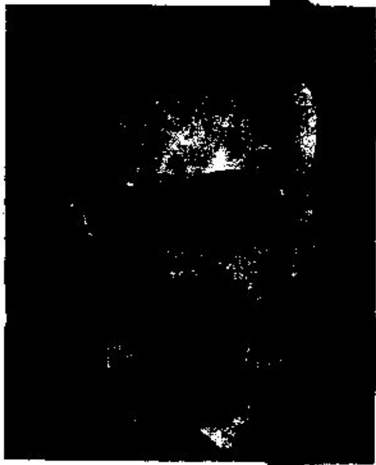

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

الحقوق غير قابلة للتلاعب بها إذا كانت أصيلة وليست معلقة بإرادة حاكم أو سلطان أو طبقة اجتماعية - أي إذا كانت هبة من الله، وأن تكون قد بدأت من لحظة خلق الإنسان .. فالحقوق مظهر لكرامة الإنسان، ولأنها كذلك، فإنها تتجاوز الزمن والظروف والتاريخ وتسمو إلى فعل الخلق .. وهنا تكمن العلاقة بين الحقوق الطبيعية والدين، والاختلاف بين هذه الحقوق والمذاهب المادية ..

إن البحث عن أصل المثلث الفرنسي : الحرية والمساواة والإخاء، يؤدي بنا إلى الإعلان الأمريكي للاستقلال سنة ١٧٧٦، وقد أكد "جلينك" .. مفكر ألماني أن إعلان حقوق الإنسان كان نتيجة لحركة الإصلاح الديني وليست الثورة الفرنسية .

في الاشتراكية لا يتم الحصول على الحقوق إلا من خلال "الصرع الطبقي" .. فالطبقة التي تخرج منتصرة في هذا الصراع تعلن مصالحها - أو إرادتها - قانونًا .. ولذلك يقول الماركسيون : "القانون هو إرادة الطبقة الحاكمة تحولت إلى إجراءات قانونية" .. وبناء على ذلك ينتفي الصواب والخطأ .. ولا يكون هنالك عدالة أو ظلم، فإذا كان هذا هو الحال، فإن القوي وحده هو الذي يستأثر بجميع الحقوق .. وهذا يتعارض تعارضًا تامًا مع القانون الذي هو بطبيعته حق الأضعف، لأن القوي ليس في حاجة إلى قانون .. لقد كان القانون دائمًا هو وسيلة الضعيف في مواجهة القوي، مثلما أن حرية الرأي والعقيدة في أساسها حق في أن يكون لك رأي أو عقيدة مخالفين للآخرين .. أما القانون الذي يعطي المواطن "حق" التصفيق وتمجيد الطبقة الحاكمة فليس قانونًا، بل "مسخرة" .. إن محك اختبار شرعية أي نظام اجتماعي هو الطريقة التي يُعامل بها المعارضون والأقليات، إن سلطة القوي حقيقة واقعة، وأما القانون فليس كذلك .. فالقانون يبدأ حيث تنتهي حدود هذه السلطة، حيث يتبنى موقف الضعيف بدلاً من مصلحة القوي .. ولهذا السبب تناضل الشعوب في سبيل الدستور، ويسعى كل صاحب سلطان للتخلص منه. يقول : "إرنست بلوك" صادقًا : "إن كل دكتاتورية تعليق للقانون"، إن قوانين المجتمع الحقيقية هي تلك القوانين التي - بجانب التهديد بالعقاب - تلزم ضمير المواطنين أيضًا .. وكل نظام قانوني هو كذلك، أو على الأقل يتظاهر بأن يكون كذلك .

فإذا تحطمت هذه الثنائية يتلاشى القانون. فهو إما أن يتقلص إلى مصلحة السلطة السياسية، وإما أن يتسامى إلى فكرة مجردة أو دعوة أخلاقية، وفي كلا الحالين يتوقف عن أن يكون قانونًا .

معنى هذا، أن القانون لا يمكن أن يقوم على واحد من المبدأين فحسب : فلا المسيحية وحدها ولا المادية وحدها، يمكن أن تنتج نظامًا قانونيًا .. فالقانون كما يراه المسيحيون محاولة وهمية لتنظيم هذا العالم .. محاولة مصيرها الفشل في النهاية. لقد جاء عيسى (عليه السلام) ليستعيد المحبة ولم يأت من أجل العدالة التي قررتها التوراة .. ولكن المحبة لا تنتمي إلى هذا العالم .. إنها فضيلة سماوية .. ولم يعترف المسيح بالحاجة إلى قضاء بينما قطع "هوجو جروتيوس" Hugo Grotius الرابطة السابقة بين القانون الطبيعي وبين "موعظة الجبل"، لأن موعظة الجبل "على درجة سامية من القداسة" .. إن القانون موضوعي مغموس في السياسة والمجتمع، موجه كليةً نحو هذا العالم .. ولكنه في الوقت نفسه ينطوي على معايير أخلاقية، ويهدف إلى إقامة مبدأ العدل في هذا العالم، وهو مبدأ أخلاقي .. يعني شيئًا ليس من "هذا العالم" .. بهذا المعنى يكون

القانون "وحدة ثنائية القطب"، شأنه في هذا شأن الإنسان والإسلام .

لا يمكن إقامة القانون على الدين المجرد وحده أو المادية وحدها، ولا أن يقوم متعارضًا معهما .. فبدون الدين لا يكون للقانون معنى .. لابد من العامل الروحي والمادي معا ليقوم القانون .. من هذه المقدمة نستخلص أن القانون "إسلامي" بحكم طبيعته .

في الإسلام نجد نوعًا من "وحدة الهوية" بين القانون والدين، ونرى غالبية رجال الفكر الديني الكبار في الإسلام قد ألفوا كتبًا في الفقه وأصوله، وإنه ليصعب على الأوربيين أن يميزوا بين القانون والدين في هذه المؤلفات، كما أن الإسلام لا يعترف بهذا الانفصال، بمعنى أن القانون إنما هو نتاج طبيعي للإسلام .. كتب "ألفريد كريم" Alfred Kramer يقول : "إن العرب (المسلمين) هم الأمة الوحيدة خلال القرون الوسطى الأولى التي استطاعت، في تطويرها للقانون، أن تحقق إنجازات باهرة .. هذه الإنجازات تقف بعظمتها مباشرة مع الأعمال التي حققها الرومان، صنّاع القانون في العالم" .

لقد بدأ تطوير القانون - في التاريخ الأوربي مع التغلب على سلطان الكنيسة، واستمر هذا حتى ظهور النظريات الاشتراكية والشيوعية في العلوم الأوربية .. كل حكومة مستبدة تحاول أن تحط من قدر القانون إلى مستوى السياسة، والمحاكم إلى مستوى السكرتاريات .. ولكن لأن الحكومات لن تنجح في محاولتها نجاحًا كاملاً، فإنها عادة ما تتجاهل المحاكم، فتتجاوزها باستخدام المحاكمات المباشرة بواسطة البوليس والسلطات التنفيذية ومراكز الاعتقال، أي بوسائل أخرى بعيداً عن المحاكم .

إن الدولة والحكومة يعبّران عن القوة المادية، ويمثل القانون والمحاكم القوة الأخلاقية. والاعتراف بالقوة الأخلاقية للقانون والمحاكم من شأنه أن يوازن القوة المادية للدولة، وفيه اعتراف ضمني بتفوق الفكرة على الأشياء وبتفوق العقل على المادة. ولذلك فإن مبدأ استقلال المحاكم لا يتلاءم مع نظام دولة ملحدة (يجب أن نلاحظ أن مبدأ دوام القاضي (أي شغله لمنصبه مدى الحياة) والذي هو شرط لاستقلال القضاء استقلالاً حقيقيًا - عادةً يُستبدل به في الدول الاشتراكية المبدأ المضاد وهو إعادة الاختيار (أي تعيين القُضاة لفترة محددة) هذا النظام يجعل القضاء تحت رحمة الحكومة، فالقاضي يظل في قلق مستمر للاحتفاظ بعلاقات حسنة بالذين في يدهم إعادة اختياره للوظيفة .

إن الشيء الثابت الذي لا يتغير في هذا الوضع الذي أشرنا إليه هو عدم احترام الدولة لقوانينها، وتجاوز هذه القوانين "بإنتاج" عدد لا يحصى من الإجراءات الاستثنائية (في الاتحاد السوفيتي خلال الفترة من ١٩٣٧ - ١٩٧٤ تمت الموافقة على ٣٧٠ قانونًا ولكن في الوقت نفسه أصدرت السلطات المختلفة ٧٠ ألف إجراء قانوني "أمر قانوني").

وهو نتيجة "العمل المباشر"، أي محاولة استبدال العمل السياسي والإجراءات والرسائل والبرقيات السياسية بالقانون، بل حتى بخطب الزعماء التي تصبح أكثر أهمية من الدستور

ومن القانون . على سبيل المثال "مقتبسات من خطب الرئيس ماو" .. في جميع الدول من هذا النوع نواجه القوة الباطشة التي تحتكرها السلطات على حساب الهيئة المنتخبة، ويحتكرها البوليس على حساب المحاكم والنظام القضائي. هذا النوع من الدول من أكبر سماته أنه يحاول أن يجعل من المحاكم أدوات طيعة في قبضة السلطات الإدارية، ولكنها لا تنجح أبداً نجاحًا كاملاً .. إن القانون يمكن إعاقته أو كبته إلى حد معين، ولكن القانون، كالإنسان، لا يمكن القضاء عليه أو تقليصه إلى مجرد شيء .

جميع الناس يؤمنون بالنفس ويتصرفون بمقتضى هذا الإيمان، حتى وإن لم يصرحوا بذلك علانية .. فإذا ارتكب أحد الناس جريمة واعترف بجريمته ولكنه أصر على أنه فعلها بدون قصد .. فما الذي يتبع هذا عند المدعي العام والدفاع والشهود والخبراء والمحكمة؟ ولماذا يجتهد كل واحد منهم للإدلاء بأحاديث تعبر عن رأيه ويحلل كل تفصيلة كبُرت أو صغرت؟ في حين أن الجريمة نفسها قد تم الاعتراف بها ونتائجها واضحة أمام الجميع. إن كل هذه الجهود لا تُعنى بالحقائق الموضوعية البرانية للقضية قدر عنايتها بمشكلة جوانية ألا وهي مشكلة "القصد" .. فالمسألة، لم تعد فقط ما حدث بالفعل، ولكن ما حدث في قلب المتهم عندما ارتكب جريمته. حتى ونحن نتفحص الملابسات نفعل ذلك فقط لنعرف حالة النفس .. أي القصد .. وفوق هذا نجد أن كل واحد معنيّ بالقضية يؤمن تلقائيًا بأن القصد أهم من النتائج .. وهذا يعني أن كل واحد - ربما دون شعور منه - يضع النفس في مركز أعلى من الحقائق .. إن العامل الذي تسبب - عن غير قصد - في كارثة بالمنجم راح ضحيتها مئات من الناس سيكون أقل مسئولية، وستكون عقوبته أقل من شخص قتل - متعمداً - امرأة عجوزاً لكي يسرق مالها .. ألا تكشف لنا هذه العبارة "غير المنطقية" أن هناك نفسًا وأننا في الحقيقة لا نحكم على ما حدث في العالم، ولكن ما حدث في قلب مرتكب الجريمة ؟؟

إن أحكام الإنسان تكدح لكي تقلد حكم الله، فكلما أخذنا في الاعتبار قصد الإنسان في حكمنا، اقتربنا من حكم الله : ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم﴾ .. (الأحزاب : ٥)

وبقبول القصد - ولو بأقل قدر - نعترف ضمنًا بالله ونرفض بذلك المذهب المادي .. فإذا بدأنا بالمنطق المعكوس نجد أن الفلسفة المادية قد وصلت إلى إبطال المسئولية، أي إبطال العدالة والظلم معًا .. والتأكيد على مبدأ مضاد هو "حماية المجتمع" Defence Sociale . إنهما خطان للتطور القانوني كل منهما كان مُبرراً تبريراً كاملاً .

العقاب وحماية المجتمع

إن قضية العقوبة - أهي مبررة أم غير مبررة - ظلت مثار جدل طويل .. ويوجد بهذا الصدد موقفان مختلفان، يذهب الأول إلى أن استخدام العقاب مبرَّر، حيث إن كل إنسان يتمتع بالاختيار الحر .. ويقول الثاني إن العقاب لا معنى له لأن الفعل الإجرامي كان

محتمًا سلفًا، ومادام الأمر كذلك، فلا مكان للعقاب وإنما المهم هو "حماية المجتمع" - أي الإجراء الذي يتخذه المجتمع لحماية نفسه من مرتكبي الجرائم (غير المذنبين) .. إن معضلة العقاب أو حماية المجتمع معضلة قديمة قدم قانون العقوبات .. وقد ينتج عن مناقشتها منظور جديد لبعض التساؤلات التي يعالجها هذا الكتاب.

لقد ظهرت فكرة العقوبة مبكراً في قانون "حمورابي"، وهو أقدم كتاب قانون معروف في التاريخ. ومن ناحية أخرى، استطاع "ڤان در ماد" أن يثبت أن فكرة "حماية المجتمع" وُجد عند اليونان القدماء (انظر ڤان در ماد)

Con- Van der Made:
tribution a l' Etude de l'Histoire
, Re- ـ de la Defence Sociale
vue de Criminologie et de Droit
P. 944. - Penal, 1949- 50

يؤمن "الفرديون" أن الإنسان مسئول عن أخطائه .. وأما "الوضعيون"، فيرون أن المسئولية تقع على المجتمع والظروف - بمعنى أن شيئًا خارجًا عن سيطرة الإنسان هو المسئول .. وفقًا للمدرسة الأولى، الإنسان فاعل حقيقي.. شخص مسئول .. أما المدرسة الثانية، فتقول بأن الإنسان شيء بين أشياء.. حقيقةٌ بيولوجية خاضعة لقوانين الطبيعة التي لا مرد لها، وأنه غير قادر على استخلاص حريته منها. موقف المدرسة الأولى قائم على أساس الاعتقاد بأن الإنسان قادر على الاختيار بين الخير والشر .. أما موقف المدرسة الثانية، فينطوي على فكرة أن الإنسان لا هو خيِّر ولا شرير، حيث إن الظروف الخارجية هي التي تحدد سلوكه .. إن "الوضعيين" لا يؤمنون بوجود إنسان حر يستطيع أن يختار بإرادة مستقلة، وأنه مسئول عن أفعاله .

وقد دلت الخبرة على أنه من الخطأ الافتراض المسبّق بأن أيًا من المدرستين أكثر تسامحًا أو أكثر صرامة من الأخرى، فالأمر يتوقف على كثير من العوامل المختلفة .

انطلاقًا من مبدأ "حماية المجتمع" قد نصل إلى نتيجة مختلفة. فقد نرى أن العقاب الصارم ليس مبرراً لأن الجريمة نتيجة لظروف خارجة عن إرادة الإنسان، وعلى هذا يكون أي نوع من العقوبة لا معنى له .. ولكن لا يزال في الإمكان أن نأخذ في الاعتبار مصالح المجتمع والاهتمام بمنع انتهاكها كأمر قطعي مطلق .. أما تاريخ قانون العقوبات، فقد أثبت أن مبدأ تجريم الشخص لم ينتج عنه فقط عقوبات بالغة القسوة، مثل الأحكام التي أصدرتها (محاكم التفتيش)، ولكن نتج عنه أيضًا تفسير إنساني جداً للقانون .. حتى بالنسبة لعقوبة الإعدام، فإن المؤيدين لها من كلا الجانبين موجودون .. (مثلاً، "م. جريف" M. Grave) وهو محام سويسري مؤيد نشط لحركة حماية المجتمع يكرس إعادة عقوبة الإعدام في سويسرا .

ومن ثم، فإن هذه العقوبة يمكن تبريرها أو استهجانها من كلا الجانبين. "فالفرديون" يرون في عقوبة الإعدام أنها عقوبة تُوقّع على إنسان حر ارتكب جريمة خطيرة .. أما بالنسبة لدعاة حماية المجتمع، فقد تعني مجرد "فكّ" جزء فاسد من المجتمع وإلقائه بعيداً .. في الحالة

الأولى نرى تفسيراً إنسانيًا، وفي الثانية نرى تفسيراً آليًا لاإنسانيًا .. في هذين التفسيرين نرى خلفية فلسفية أو ميتافيزيقية .. تُذكرنا الحالة الأولى "بالتمهيد السماوي"، والثانية تذكرنا "بداروين" ونظريته في التطور .. ولكن هناك أمراً مؤكداً، وهو أن "مذهب الفرديين" ينطوي دائمًا على فكرة القصاص .. وهدف هذا الإجراء طبقًا لـ"أنسل" Ancel هو "تحييد" .. (نظريًا، لا يوجد استثناء من هذه القاعدة. فالمثاليون مثل "كانت" و"هيجل" يكرسون حرفيًا تقريبًا فكرة "السن بالسن" .. والمادي "هولباخ" يرفض بصفة مطلقة مبدأ القصاص في قانون العقوبات .. (انظر كتاب هولباخ "نظام الطبيعة" Holbach: Systfme de la Nature...

الجانح .. ومصطلح "تحييد" المستعار- من علم الطبيعة - يعني جعْل المجرم غير فعال، إما ببتره أو بحبسه بعيداً عن المجتمع، أو عن طريق العلاج الطبي أو إعادة تعليمه) .

وبصفة عامة، فإن الاختلاف بين العقوبة وتدابير حماية المجتمع، أن الأول يستهدف العدالة والشخصية، وأن الثاني يستهدف المصلحة والمجتمع. وتكون العقوبة بقدر الجريمة، أما تدابير الحماية، فإنها تعتمد على درجة الخطر الاجتماعي لمرتكب الجريمة (الخطر الموضوعي) أي يعتمد على نظرة المجتمع إلى مدى خطورة المجرم .

من هنا يأتي احتمال التقصير في حقوق الإنسان الفرد في ظل نظام "حماية المجتمع"، ويتعرض الفرد لإجراءات تعسفية دون ذنب جناه. ويمكن لتدابير حماية المجتمع أن تتخذ أشكالًا بالغة القسوة في حالتي المنع أو الوقاية من أخطار محتملة .. ولقد استخدمت تدابير من هذا النوع في بعض البلاد ضد المعارضة السياسية .. والمثل الرهيب على ذلك هو إجراءات "التطهير الستالينية" التي ذهب ضحيتها - حسب تقديرات معينة - عشرة ملايين شخص تمت "إبادتهم" تمامًا .. ويجب أن نفهم أن عمليات التطهير لم تكن عقوبة على جرائم ارتكبت، وإنما هي "تنظيف" المجتمع من عناصر غير مرغوب فيها .. ونلاحظ أن مصطلح "تحييد" أو "تطهير" ينتمي إلى إجراء آلي، فهما ينطويان على فكرة آلية .. ويناقض ذلك أن "العقوبة" فكرة أخلاقية ظهرت. أول ما ظهرت - في الكتب الدينية القديمة باعتبارها عقوبة من الله، فهناك علاقة اصطلاحية وتاريخية بين الدين ونظرية العقوبة .. فلا عجب أن ينطوي التقنين الذي يتضمن العقوبة على فلسفة مثالية، بينما تنطوي القوانين، القائمة على مبدأ "حماية المجتمع"، على فلسفة وضعية .

تتمشى فكرة العقوبة مع العملية القانونية، بينما تتمشى تدابير حماية المجتمع مع فكرة العلاج .. والمحاكمة القانونية، دراما تتعامل مع أخطر قضية إنسانية وأكثرها إثارةً .. قضية الحرية والمسئولية والعدالة. لقد ارتبطت المحاكمة دائمًا بمراسيم ثابتة تذكرنا بالمسرح الدرامي أو بالشعائر الدينية (لقد أوضح "إرنست بلوك" أن الدراما لها مصدران : المحكمة والأسرار الدينية (انظر المصدر السابق ذكره لـ "بلوك" في هذا الفصل).

وعلى نقيض ذلك تدابير حماية المجتمع،

فهي مسألة يقررها طبيب أو معالج نفسي أو عالم اجتماع أو السلطة الإدارية، بعيداً عن القاضي .. وبصرف النظر عن الناحية العملية، تعتبر تدابير حماية المجتمع جزءاً لا يتجزأ من التلاعب الشامل بالكائنات البشرية في االطوبياب. ففي "الطوبيا" لا وجود للمحاكم أو المحاكمات، لأنه لا يوجد في "الطوبيا" حرية ولا مسئولية .. ولا أخلاق ولا قانون.

من أجل ذلك نعاقب الإنسان الحر، ولكننا نحمي أنفسنا من "عضو المجتمع" .. فعضو المجتمع لا هو مذنب ولا مسئول، إنه إما مفيد أو ضار .. وليس له في ذلك أدنى اختيار، إنما هي حقيقة والحقائق لا مشاعر لها .. وليست الإنسانية بالضرورة شفقة كما عبَّر عن ذلك "إبكتيتوس"، بقوله : "إنك تُشفق على المُقعد والأعمى، فلمَ لا تشفق على مرتكبي الشرور أيضًا ؟ إنهم أشرارٌ ضد إرادتهم" .. ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ .. (المؤمنون : ١١٥) .

وهذا نموذج للشفقة وليس للإنسانية أو الدين .. فالإنسانية هي التأكيد على الإنسان باعتباره كائنًا حراً مسئولاً .. ولا شيء يحطّ من قدْر الإنسان أكثر من الادعاء بعدم مسئوليته .. إن الإنسان مسئول، أما الحيوانات والأشياء فليست مسئولة .. وهنا يكمن الفرق بين الفلسفة "الرواقية" والدين، "فالرواقية" تضع الشفقة والعفو في المقدمة، بينما الدين يضع المسئولية في المقدمة (مثال على تأكيد مبدأ الذنب الخلقي موجود في قانون العقوبات الإيطالي الحديث، وعكس هذا المثال موجود في قانون من قوانين عقوبات الدول الإسكندنافية، خصوصًا في "أيسلندا").

إن احماية المجتمعب نظرية لاإنسانية في أساسها، حتى وهي تُحلّ الإنسان من تبعته. وعلى العكس، نظرية الذنب نظرية إنسانية حتى وهي تعلن حكمًا قاسيًا على إنسان .. والعقوبة حق إنساني لمرتكب الجريمة، وأي تفريط فيها مرتبط بالتفريط في الحقوق الإنسانية الأخرى .. وقد أكد "هيجل" دائمًا، أن العقوبة - من حيث هي قصاص - تتسق مع الكرامة الإنسانية لمرتكب الجريمة، ولا يجب أن يكون لها هدف آخر كالمنع أو ما شابه ذلك .. إن المسئولية، كمظهر من مظاهر الكرامة الإنسانية، لها أخلاقيتها .. وهي معنى من معاني العالم الآخر .. فمسئولية الإنسان على الأرض تجاه غيره من الناس لا وجود حقيقيًا لها إلا باعتبارها المطلق الخالد، أي مسئولية الإنسان أمام الله .. وجميع القوانين والمحاكم في هذا العالم ليست سوى محاولة شاحبة لتقليد المحكمة الإلهية والعدالة الإلهية .

إن قضية المسئولية، وبالتالي المحاكمة والعقوبة، ليس لها مكان في مستودعات المذاهب المادية .

والهدف من العقوبة ليس هو المنع أو الوقاية أو التحسين أو التعويض، ولا حتى إعادة تعليم المجرم، فالهدف من العقوبة ليس بينه وبين هذا العالم شيء مشترك .. إنما هدفها هو إعادة التوازن الأخلاقي الذي أخل به ارتكاب جريمة، فالعقوبة نفيٌ للإثم كما قال "هيجل"، ولو كان هذا التعريف يبدو خاليًا من الحياة بعض الشيء، إلا أنه يحتفظ بمعناه

الأصلي وأهميته. وستبقى العقوبة قصاصًا أو استجابة أخلاقية لعمل لاأخلاقي، حتى ولو قيل إنها غير مفيدة من الناحية العملية. وعلى نقيض فكرة العقوبة نرى أن تدابير الحماية، الحافز عليها دائمًا هو المصلحة .. أي حماية المصلحة الأكبر بتضحية المصلحة الأقل .. أو بإخضاع مصلحة الفرد لمصلحة المجتمع (وفقًا لرؤية السلطة) .. تستهدف العقوبة الأثر الأخلاقي، بينما تستهدف تدابير الحماية مصلحة المجتمع .

إن فكرتي القصاص والعقوبة لهما أصلهما في الفكر الديني، فالجريمة تستدعي غضب الله .. ورغم كل التحديدات والتصحيحات التي طرأت مؤخراً على فكرة العقوبة، فإنها ستبقى جزءاً ثابتًا في مفهوم العدالة القانونية .. وفي بعض الأحيان يشار إلى "انتهاك النظام الأخلاقي" بدلاً من غضب الله، وهو ليس أكثر من اختلاف اصطلاحي لأن الله هو الخالق وهو المهيمن على النظام الأخلاقي.

تعبِّر المناقشات السابقة عن الجوانب النظرية للموضوع. ومن وجهة نظر هذا الكتاب، توجد حقيقتان مهمتان : الأولى، هي أن نظرية "الذنب الأخلاقي" يجب إلحاقها بنظرية "حماية المجتمع" كنقيض معادل لها. والحقيقة الثانية، أنه من الناحية العملية نجد أن جميع التشريعات الفعلية ـ بصرف النظر عن فلسفاتها ـ لا تصنع قوانين "مجردة" .. ففي جميع القوانين الفعلية نصادف فيها شيئًا مُفارقًا للنظرية. ومن ثم لا يوجد قانون عقوبات مبنيّ كلية على مبدأ الذنب فحسب، ولا على مبدأ حماية المجتمع فحسب .. وفي حقيقة الأمر، يمكننا فقط أن نتحدث عن نسبة أقل أو أكثر من هذا المبدأ أو ذاك (انظر الملاحظة الهامشية رقم (٢) ص ٣٣٣) .

حتى الحركة الحديثة لحماية المجتمع، التي بدأت في القرن التاسع عشر من موقف شديد التطرف، أخذت تنتقل إلى مواقف أقل تطرفًا عبر سلسلة من التطورات لم يكن في الإمكان تجنبها، ويعبر عن هذا أحد رواد الحركة "مارك أنسل"، حيث يقول : "في التشريع - خلال الفترة بين الحربين العالميتين - انتصر الطريق الوسط بين المذهب الكلاسيكي للذنب (والقصاص) ومذهب حماية المجتمع" ..(انظر "مارك أنسل"

Marc Ancel: La Defence Sociale Nouvelle (Paris, n.p., 1954).

ويمضي "أنسل" متسائلاً : امهما يكن الأمر، فهل يعني هذا أن فكرة "حماية المجتمع" تتضمن بالضرورة رفض كل الإجراءات الجبرية، وفي النهاية رفض العقوبة بهذا الاعتبار؟ هل علينا أن نختار في النهاية بين القانون الجنائي وحماية المجتمع؟ على العكس، إن كثيراً من الدعاة النشطين لحركة حماية المجتمع يعتقدون أن القانون الجنائي ومبدأ حماية المجتمع لا بد أن يتحدا في نظرة جديدة" .. (انظر "مارك أنسل" المرجع السابق) .

إن "الاتحاد الدولي لقانون العقوبات" ـ الذي أنشئ سنة ١٨٨٩ والذي كان أكبر مدافع عن مبدأ "حماية المجتمع" - بدأ

يتحدث عن ضرورة المزاوجة بين المذهبين .. ففي سنة ١٩١٤ أعلن الاتحاد أنه "يمثل المذهبين" .. في نظرية القانون تأتي الثورة بما يُطلق عليه "النظرية النسبية للعقوبة"، وفي التشريع العملي تظهر تحت معادلة جديدة هي "العقوبة الوقائية"، وهذا شكل من أشكال الوحدة ثنائية القطب في مجال القانون .. وهكذا - في الواقع العملي - ينتصر الطريق الثالث في النهاية .

بدأ الإسلام كدين مجرد بمبدأ القصاص، فما أن تأسلم الدين حتى استوعب عناصر حماية المجتمع .. ويعتبر هذا جوهر التطور القائم على "المسئولية تجاه هذا العالم" الذي جعل من الصلاة التأملية صلاة إسلامية، ومن الصدقة التطوعية زكاة مفروضة، ومن الجماعة الروحية أمة (مجتمع روحي وسياسي معًا) .. لقد اعترف التشريع الجنائي الإسلامي بنظام خاص من التعليم للقُصّر الجانحين، والذي هو أشبه ما يكون بالمفهوم الحديث لوضع الجانحين الصغار في مرحلة تجربة لإثبات حسن

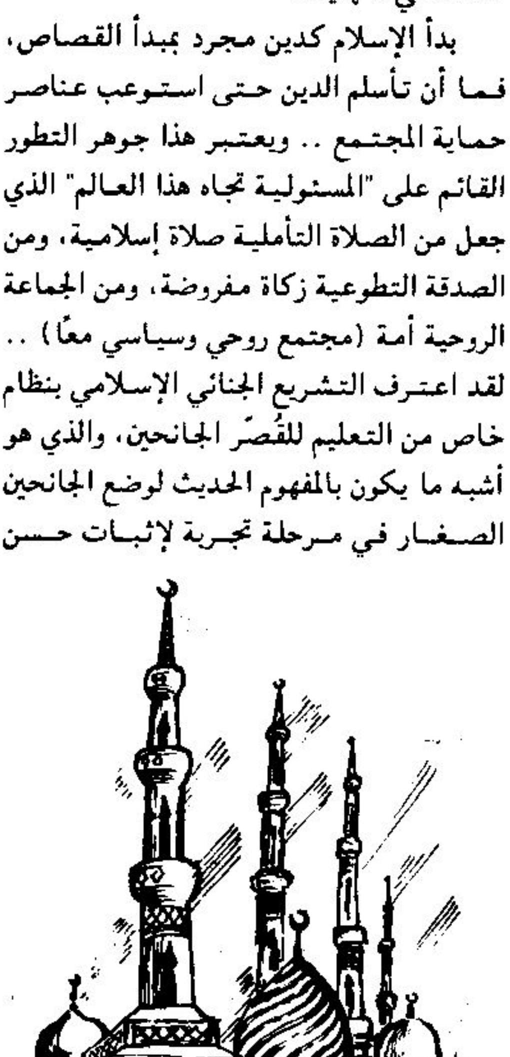

السلوك، وبذلك يستوعب الإسلام اتجاهات الفهم الاجتماعي للجُنّاح والجانحين .

يقول "مارك أنسل" : القد تقبل القانون الإسلامي في القرن الرابع عشر مبدأ عدم مسئولية الطفل تحت سن سبع سنوات من العمر - هذه الفكرة لم تظهر في التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الميلادي كما يعتقد "أنسل"، ولكنها فكرة متأصلة في الإسلام منذ البداية .. وأمر فقط بإعادة تعليم القُصّر من سن سبع إلى سن البلوغ .. ولا تتسم هذه الإجراءات بصفة العقاب .. وهكذا، لكي يتعامل مع الجانحين الذين نضجوا، ظهر في "القانون الإسلامي" نظام يعتبر في بعض جوانبه اتجاهًا نحو "حماية المجتمع" .. وباستثناء الجرائم الخمس الكبرى التي حددها القرآن، أعطيت المحاكم حرية في بعض الجرائم بحيث تأخذ في اعتبارها الجريمة من حيث الظروف التي ارتُكبت فيها وشخصية مرتكب الجريمة" .. (للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: "سيد مصطفى السيد بك"، و"ل. مليوت"):

Said . Said Mustapha El La notion de resposa- "Bey: b Travaux de la" bilite penal Semaine international de droit musulman (Paris: n.p., 1951).,

L. Milliot~: Introduction a l' Etude de Droit Musulman . (Paris, n.p., 1953).

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

حسن الترابي:

غالبية الجنوبيين تجنح إلى الانفصال.. ونهج الحكومة سيؤدي إلى كثير من الدم

حذر الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي السوداني المعارض الدكتور حسن الترابي من أن "إصرار الحكومة على نهجها الحالي سيؤدي الى اشتعال الحروب في السودان وتمزق البلد في النهاية، مؤكداً أن استمرار النهج الحكومي الحالي سيؤدي الى كثير من الاضطراب والدم والخسران لأهل السودان .

وقال الترابي في حديث إلى "الحياة" في الدوحة قبيل مغادرته إلى باريس للعلاج إن خلافه مع الرئيس عمر البشير وقادة الحكم في الخرطوم يكمن في قضايا الحريات وأمانة المال العام، مشيراً الى أن الوضع الآن من رأس الدولة حتى شيخ القبيلة الى فريق كرة القدم، كله يتنزل من فوق(بالتعيين) .. ووصف نظام الحكم بأنه "ديكتاتوري يستخدم القوة ضد الرعية"، ورأى أن الانقلابات لا تحل مشاكل السودان .

وأوضح أن الحكومة عاملته بقسوة خلال فترة اعتقاله الأخيرة، وأنها أطلقته بعدما خشيت من موته في السجن إثر تقارير طبية أشارت الى تعرضه الى ارتفاع في ضغط الدم، حيث "ارتبكوا (المسئولون في الحكومة) ارتباكا شديداً" ثم أخرجوه من السجن وسلموه جواز سفره وسمحوا له أخيراً بالسفر إلى قطر ومنها إلى فرنسا .

وأكد أن أحزاب المعارضة ستجتمع في نهاية الشهر الجاري لتحدد موقفها الحاسم من مسألة الانتخابات المقررة العام المقبل، ودعا "السلطة" الى أن تتنازل وقال إن مال المعارضة ومال الحكومة كله في "جيب السلطة".

وفيما دعا الترابي إلى نشر الحريات في السودان والمساواة شدد على أهمية التوصل إلى حل لقضية دارفور ورأى أن ذلك يتوقف على موقف السلطة، مشدداً على أن هذه القضية يمكن أن تعالج فوراً، لكن ذلك يحتاج إلى أن "تبتسم الحكومة" .

ورأى أن غالبية الجنوبيين يجنحون الى الانفصال عن الشمال بسبب "تراكم الظلامات".... وهنا نص المقابلة :

● في هذه الأيام تجرى عملية تسجيل الناخبين في السودان تمهيداً للانتخابات المقررة العام المقبل، كيف تنظر الى هذه الخطوة ؟

– أولاً في مسنون الحياة العامة، سجل الناخبين هو إجراء راتب (دائم) يبقى كل عام

ويتجدد (تسجيل من بلغ العمر أو توفي أو ارتحل) .

و(تسجيل الناخبين) ليس من حملة الانتخابات، خصوصاً أننا انقطعنا عن الانتخابات عهداً طويلاً (ضحك)، والسجل لم يكن منظوماً بل كان تلفيقاً، والانتخابات لم تثر همـاً عند الناس (في خلال فترة حكم الرئيس عمر البشير)، لأنها ما كانت تنافسية.

إن أية قضية تعنى بالانتخابات الآن أصبحت قضية يصوب عليها الهم السوداني .

● يظل السؤال قائماً، هل أعضاء حزبك، حزب المؤتمر الشعبي، يشاركون في تسجيل أسمائهم في سجل الناخبين ؟

- نعم، التسجيل لمن يحق له التصويت في الانتخابات، وسجل الانتخابات لا شأن له بالانتخابات ويمكن أن يدخله الناس جميعاً، ليقوم سجل في البلد وليبقى محفوظاً، ثم يجدد (من وقت لآخر) .. وكان هذا هو النظام الذي وضعناه في الدستور الماضي ليبقى دستوراً دائماً، ويجدد كل سنة، واذا أجريت انتخابات ينفتح باب الترشيح رأساً، ثم يفتح مجال للمناظرات والاقتراع .

● وكيف ترى موقف أحزاب المعارضة وبينها حزبك (المؤتمر الشعبي) بشأن التهديد بمقاطعة الانتخابات المقبلة ؟

- أحزاب المعارضة كلها كانت طرأت لديها أولاً فكرة ستة أشهر قبل يوم الاقتراع (مهلة للحكومة)، فإذا لم تتوافر خلالها الحريات التي تؤسس عليها انتخابات، وقد يدعوهم ذلك إلى الكف عن الانتخابات ويقاطعونها .

بعد ذلك أدخلوا (أحزاب المعارضة) قضية (حل قضية) دارفور شرطاً آخر (لخوض الانتخابات)، وعندما ذهبت أحزاب المعارضة (قبل شهر) إلى مؤتمر جوبا (دعت إليه الحركة الشعبية لتحرير السودان وقاطعه حزب المؤتمر الوطني الحاكم) حددوا آخر تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري موعداً (لتحديد الموقف من خوض الانتخابات أو مقاطعتها) .

وقد علقت أحزاب المعارضة ذلك الأمر على الحريات، وأن لابد من (إجازة) قوانين الحريات كلها التي تلغي القوانين الاستثنائية كلها وتبسط المساواة، وهناك قانون الاستفتاء وهو شرط اشترطته الحركة الشعبية (لتحرير السودان برئاسة نائب الرئيس سلفاكير ميارديت) .

أحزاب المعارضة لم تذكر في القرارات (مؤتمر جوبا) موضوع مقاطعة الانتخابات (المقبلة)، لكنهم قالوا إنهم سيجتمعون (في حال عدم إجازة القوانين التي تبسط الحريات) ليتخذوا موقفا حاسماً .

● وما موقف حزب المؤتمر الشعبي؟ هل ستقاطعون الانتخابات ؟

- لا جدوى من أن تقاطع (الانتخابات) جهة واحدة، لأنها ستنعزل، ولا جدوى من أن تتحدث عن سوء التسجيل أو فساد الانتخاب بعد صدور النتائج، لأنك إذا خسرت سيقال إنك تبحث عن تعذرات، فإما أن تدخل (الانتخابات) وترضى بالنتيجة أو (تقاطع) .

● خلاصة كلامك تعني أن أحزاب المعارضة تنتظر نهاية الشهر الجاري لتحديد الموقف الأخير في شأن الانتخابات، أي المشاركة أو المقاطعة ؟

- نعم، وإذا قاطعنا لا يعني ذلك أننا ننتظر تعديلاً جديداً، فمعنى ذلك أننا كنا نظن أنه خير للوطن أن يسلك سبيل الانتخاب إذا رأى شرطاً لإصلاح كامل في النظام.

لا أتكلم عن أشخاص، بل عن نظام بين السلطة والحرية وبين اللامركزية الحقة والنصوص الواردة، وبين المركزية الواقعة فعلاً والنصوص الواقعة للامركزية، فالانتخابات هي منهج للتغيير بلطف وسلام.

وإذا انسد هذا الباب (أمام أحزاب المعارضة) لا يقاطعون الانتخابات فقط، بل لابد من أن ينظروا (قادة أحزاب المعارضة) إلى أي مسلك آخر.

● ألا ترى أن حال الاحتقان الحالية في السودان تتطلب تنازلات متبادلة بين الحزب الحاكم (المؤتمر الوطني بقيادة الرئيس البشير) وقادة المعارضة ؟

- المعارضة ليست لديها سلطة حتى تتنازل عن شيء (وضحك)، وليس لها مال، مالنا كله، معارضة وحكومة، في جيب السلطة، والقوة كلها في يد السلطة، وهي التي يمكن أن تنزل (تقدم تنازلات)، نحن لم نطالب بشيء لأحزابنا من دون حزبهم، نطالب لكل الأحزاب بأن لا يحتكر الإعلام أي حزب، والمال العام لا يبذل لحزبهم (حزب الرئيس البشير)، وإذا بذل مال يبذل لكل الأحزاب، وإذا لم يبذل مال تُترك الأحزاب وشأنها تجمع مالها من أعضائها.

أيضاً الحريات، (يجب أن) تباح بغير اعتقال لأحد، والندوات مفتوحة، والمواكب مفتوحة، وإذا مرت بالحركة (حركة السير) يمكن التعامل مع شرطة المرور لتنظيم (حركة السير)، والصحف تترك حرة تكتب ما تشاء لمن تشاء أو على من تشاء، حملة لهذا أو على هذا، والحريات لابد أن تتوافر وكذلك المساواة.

ودارفور على الأقل لا بد أن يبلغ الاتفاق معها لأن الوقت ضاق، وكل أصول الخلافات إذا سويت في الدوحة في المرحلة المقبلة يمكن أن يطمئن أهل دارفور أو نطمئنهم بأنهم لا بد أن يدخلوا الانتخابات، لأن أصوات دارفور كان لها دور فاعل في بلوغه (يقصد الرئيس البشير) مستوى الفوز.

ونواب دارفور القسيمون في المجلس الوطني (البرلمان السوداني) لا بد أن يراعوا تنفيذ هذه الاتفاقية (اتفاقية حل مرتقب لمشكلة دارفور)، ورعايتها في كل سياسات الوطن، كما فعل الإخوة الجنوبيون الذين جاءوا لتنفيذ اتفاق (نيفاشا).

● وكيف ترى إمكان نجاح جولة مفاوضات الدوحة المقبلة بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة في دارفور، هل أنت متفائل بالتوصل الى اتفاق وحل للأزمة ؟

- الأفارقة سووا كثيراً من الأمور بعد لجنة ثابو مبيكي (رئيس لجنة الحكماء الأفارقة التي أصدرت تقريراً حول دارفور)، وسيأتون (الأفارقة) برؤى متباينة، والأميركيون قدموا قضية دارفور حتى على قضية اتفاقية السلام (في الجنوب السوداني) في استراتيجيتهم، وطبعاً هذا هو الحزب الديموقراطي (في أميركا) وغالب عضويته أفريقية أميركية.

الحملة الآن على الأطراف (المعنية بالصراع في دارفور) أشد من ذي قبل، والأمر كله وقف على السلطة، فإذا استبدت وأصرت على موقفها وآثرت أن تؤجل الجلسات أو تعطلها

(جلسات المفاوضات في الدوحة) مرة بعد مرة، فالقضية لن تعالج، وهي يمكن أن تعالج فوراً، وهي قضية ليست عسيرة (على الحل)، وليست عسيرة من دقة مشكلاتها، ولدينا مثال في الجنوب (لتحقيق حل في دارفور).

• هناك مشكلة أساسية بين الحكومة السودانية و"حركة العدل والمساواة" تكمن في عدم تطبيق الحكومة اتفاق حسن النوايا وبناء الثقة الذي وقعته في الدوحة مع الحركة كما يشير الى ذلك المسئولون في حركة العدل، وهو ينص على إطلاق محكومين بالإعدام بعد دخول الحركة المسلحة الى مدينة أم درمان (إحدى مدن العاصمة السودانية)؟

– هذا الاتفاق كان عرضياً، وكنت (عندما أعلن) في المعتقل، وكنت أظن أنه يتضمن بعض المبادئ، وهو اتفاق يعني: التقينا (أي التقى الطرفان الحكومة وحركة العدل) مع الشكر للبيئة وللذي جمعنا، أي لقطر وأميرها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.

وجدت في اتفاق حسن النوايا وبناء الثقة بنوداً قليلة فيها إشارات، منها العون للاجئين والمرحلين والضائعين، وثانياً تبادل الأسرى، والغريب في الأمر أن هاتين المادتين القليلتين لم يوف بهما (أي لم توف بهما الحكومة السودانية).

لذلك، الثقة، حتى إذا جرب كل طرف أخاه في أدنى حبال الثقة وتبين أن لا مجال لها، فكيف يتعاقد معه على قضايا ضخمة بالنسبة إلى مصير بلد وإقليم في وطن.

أول الأمور يتطلب (لتحقيق حل) أن تبتسم الحكومة وتتسامح وعندئذ اذا كانت لك حدة أو شدة تكون في صلب القضايا، لكنهم تشددوا (الحكومة) حتى في القضايا التي وردت عرضاً (في اتفاق حسن النوايا) وهي تضمنت إشارات الى المعونات (للاجئين في دارفور) والعمل الخيري، وقد طلبت حركة العدل مد يد الخير من قطر وآخرين، وهذا متفق عليه، لكن، حتى هذا الأمر، انقلب (لم تستجب له الحكومة السودانية).

• أعلنت الإدارة الأميركية استراتيجية جديدة حددت فيها خطوط رؤيتها بشأن التعامل مع الحكومة السودانية، كيف تراها ؟

– هذه الاستراتيجية ليس فيها من جديد، هي سياسات جمعت كلها في ورقة واحدة وقيل لنا إن وراءها غير مكتوب ومكتوم، وما هي العقوبات التي ينذر بها من لا يمضي في الطريق الصحيح، وما هي المكافآت أو الجزاءات ؟

إذا (يعني الحكومة السودانية) سلّمت لما تريد مني ووافقتك وفعلت ما تريد ماذا ستعطيني، وإذا لم أسلّم (بما تريد الإدارة الأميركية) ماذا ستفعل بي أو ماذا تحرمني؟ هذه تركت غير مذكورة (في استراتيجية الحكومة السودانية تجاه السودان).

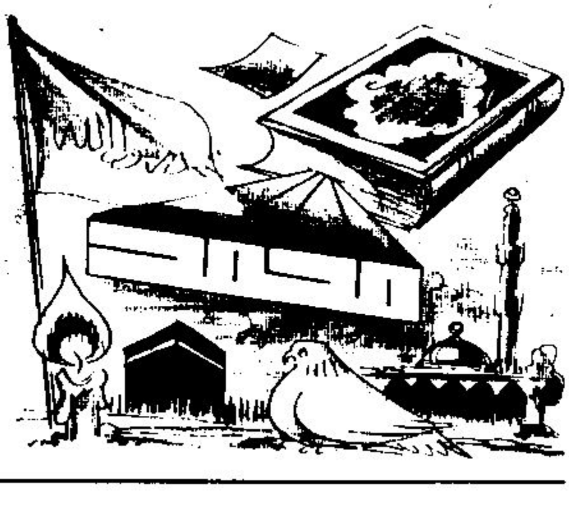

وحتى في شأن دارفور، أشياء أساسية لم تذكر (في استراتيجية واشنطن) وحتى في السودان عموماً جاء الحديث في شأن الديموقراطية والانتخابات في السودان عرضاً بالإشارة إلى قضية الاستفتاء (حول تقرير مصير جنوب السودان) .

● وهل تعتقد أن تقرير لجنة الحكماء الأفارقة التي تضم عدداً من الرؤساء السابقين يمكن أن يساهم في إحداث تطورات في مسار الأحداث في السودان وتفاعلاتها ؟

- دارفور ذكرت (في التقرير) في الإطار القومي، ونحن نؤكد دوماً أن دارفور ليست بلداً منفصلاً مستقلاً في إطار ديموقراطية السودان، وذكر التقرير أن كل القوى السياسية السودانية وأهل السودان لا بد أن يشتركوا في بلادهم سواء للتوحد أو للتفاصل .

قالوا (في تقرير الحكماء) إن كل القوى السياسية السودانية لا بد أن تشترك في المفاوضات (الخاصة بأزمة دارفور)، ولا أعتقد أن الحكومة سترضى أن تدخل أحداً، هي (الحكومة السودانية) تؤثر الثنائية (في المفاوضات وتوقيع الاتفاقات)، لكن الثنائية في الجنوب أثبتت أنها كانت خطأ، لأنه عندما اختلف الطرفان في نيفاشا (الحكومة والحركة الشعبية) لم يكن هناك طرف آخر يقول إن الحق مع هذا الطرف أو ذاك أو إن الحق بينكما.

● هناك رؤى كثيرة ترى أن الجنوب السوداني في طريقه إلى الانفصال ما رأيك ؟

- أتحدث عن الواقع، لكن الأفضل عندي شيء آخر، والواقع أن غالبية الجنوبيين تجنح نحو الانفصال، أكثر من تسعين في المئة، وهذه ليست حملة تقودها السلطة أو الحكومة في الجنوب، فغالبية أعضاء الحكومة مع شعبها لكنها لا تجاهر بحملة مشتدة مع الانفصال، لكن الشعب كله (في الجنوب) مع الانفصال .

● لماذا ؟

- تراكمت عليه الظلامات كثيراً، وحتى ما يرى في الجنوب لا يصوب على حكومته بل يرد العيب وأصل العلة كلها للشمال، ودائماً قضايا الاستقلالية ليس في الجنوب بل لدى كل الشعوب اذا احتدت واستعرت فإن تلك القضية تشغل كل الناس .

كل الجنوبيين الآن همهم واحد، وطبعاً نحن الحزب الوحيد القومي(يضم سودانيين من الجنوب وكل مناطق السودان) .

● والأحزاب الأخرى في السودان ؟

- أنت تعلم، اسأل نفسك .. وهل يوجد في قيادتها أشخاص، وحتى من دون الجنوب نحن المستقبل ومعنا أفواج كبيرة مع الجنوبيين، لأننا ناصرنا قضية الجنوب وتعرضنا للحل (حل الحزب) وللسجن والجنوبيون يقدرون ذلك الماضي، ويعرفون أن في أصول فكرنا لا توجد تفرقة عنصرية أو لونية .

والحديث بيننا كحزب والحركة الشعبية (لتحرير السودان) آثرنا أن يكون خاصاً، لأن الأحزاب الأخرى (كانت) ستأتي (الى مؤتمر جوبا في الجنوب) وما أردنا أن نكتب ما اتفقنا عليه (حتى لا يقولوا طبخوها، فالغيرة تأخذ البشر كثيرا) .

الجنوبيون يدركون فضائل الوحدة وشرائطها كما ندركها، كما يدركون مخاطر الانفصال ودواعيه كما نقدرها نحن .

● هل يمكن أن تتغير المعادلات لتكون

الوحدة بين الشمال والجنوب هي الحقيقة والأمر الواقع ؟

- السياسة لا تعمل كثيراً بالدرامية لكنها تعمل بالتحول، أنا لا استيئس مئة في المئة .. كان ينبغي ان تقيم الحكومة (المركزية) كثيراً من مشاريعها القومية في الجنوب كما هي في الشمال والغرب، لكنهم (في الحكومة في الخرطوم) لا يكترثون للجنوب .

● **السودانيون مشغولون أيضاً بمضاعفات العلاقة بينك وبين تلاميذك في الحكم فأنت كنت شيخهم الكبير، هل من جديد في العلاقة مع الرئيس البشير او نائب الرئيس علي عثمان ؟**

- الناس في السودان في مجتمع ماعرف السلطان كثيراً في تاريخه، عرف علاقات المجتمع .. وإذا سئل أحد من ستنتخب، فالذي يأتيه في المآتم والأفراح ويتطايب معه هو أفضل (الناس)، لا يسأل عن منهجه .. هم يرسلون سهماً من السيادة ويكلفونه نائباً ووكيلاً عنهم ليذهب لينفذ السياسات في المجلس الوطني (البرلمان) أو والياً أو رئيساً للجمهورية .

خلافي (مع الرئيس البشير وقادة الحكم الحالي) هو حول الفكر نفسه، ما بنية الدولة الاسلامية هل هي أن تتولى السلطة فقط، هل هي حرية لك ولغيرك وحتى للذين لا دين لهم، وأياً كانت أحزابهم، لا بد أن تفسح لها وتنافسها .

وخلافي معهم حول هل السلطة في البلد تكون كلها بالتعيين أم تكون كلها باختيار القواعد حتى في الصلاة، نحن ليس لدينا كنائس تفرض علينا أئمة، والآن من رأس الدولة إلى شيخ القبيلة إلى فريق الكرة كلها تتنزل من فوق، وهناك قضية الأمانة في المال العام .

● **ألم يحدث أي تحرك أو سعي لحل خلافاتك مع قادة الحكم في السودان ؟ ألم يتغير الوضع في السودان ؟**

- الوضع ديكتاتوري، الله يهديك، ونظام الطغيان أياً كان اسمه في السودان أوغيره يستخدم القوة ضد الرعية، ولا يعرف حرية صحف ولا حرية أحزاب إلا أن تترك أشكالاً للزينة (أحزاب زينة) تتنزين بها للناس لأن الديموقراطية أصبحت قيمة في العالم، ولا تعرف أجلاً للولاية (لفترة الحكم) .

إنهم يريدون حكماً لا يبلى، وسلطة لا تبلى، المال كله في جيبهم، والعهود لا يعرفونها بل يعرفون الأوامر، فالمسالة ليست تداولاً للسلطة .

● **أنت متهم بأنك وراء صناعة الانقلاب الذي جاء بالرئيس البشير الى السلطة ؟**

- أنا أشرت الى (مسؤولية) كل الأحزاب (في الانقلابات)، لم أذكر حزب الأمة الذي علمنا أول التجارب (الانقلابية)، (في إشارة ضمنية الى دور حزب الأمة في أن يتسلم الرئيس السابق ابراهيم عبود الحكم من حكومة ديموقراطية في انقلاب عسكري) .

أنا سمعت كلمة من عبود، وقد حقق معه وقد رضي الناس عنه لأنه في النهاية رد الأمانة للناس .

● **هل يعني كلامك أن الانقلابات لا تحل مشاكل السودان ؟**

- لا تحل مشاكل .. الذي شارك في الانقلابات شارك ليس من أجل ضرر السودان

بل من أجل قيم قدرها ومصالح قدرها، لكن الانقلابات انقلبت عليه وآذته .

لكن الذين في السلطة الآن من العسير أن تقنعهم بذلك، وإذا خرجوا بانتخابات أو (غيرها) سيتبين لهم الأمر .

● يتساءل كثيرون كيف سمحت الحكومة السودانية بخروجك إلى الدوحة ومنها إلى فرنسا بعدما منعتك في مرات سابقة ؟

- كما حدثتك فالضغوط الاجتماعية في السودان أبلغ من الضغوط السياسية، وقديماً ظن أن خروجي سيفتح أبواباً للإعلام والاتصالات الخارجية، وكان منعي من السفر نوعاً من السجن على رغم أنهم أدركوا أن العالم انفتح الآن ويمكن الحديث عبر التلفون (إلى الإعلام في كل مكان) .

بعد خروجي الأخير من السجن جاءتني "بي بي سي" وقلت أشد من الكلام الذي قلته (كان دعا البشير إلى تسليم نفسه إلى المحكمة الجنائية الدولية فتم اعتقاله) .

في فترة اعتقالي الأخيرة كانت المعاملة قاسية، وكان هناك كبير في جهاز الأمن (جنوبي وهو الرجل الثاني) زارني من دون

رضا من هو أكبر منه، ولذلك أخذت من السجن في الخرطوم وتم نقلي الى بور تسودان (ميناء السودان) .

وبسبب الطقس هناك حدث ارتفاع في الضغط وخشوا من تقارير الأطباء ومن أن يموت الانسان (الترابي) في السجن فأخرجوني فجأة وبارتباك شديد، ونسوا إخراج بيان من شدة ارتباكهم بعد تقرير طبي .

وبعد ما اشتدت الشكاوى والاتصالات حول جوازي (جواز السفر) الذي كان لدى (الحكومة)، ردوا الجواز، ولذلك استعجل الذين استلموا الجواز (زوجته وصال المهدي وابنه صديق) سفري قبل ان تتغير الأمزجة .

● سؤالنا الأخير ما الرسالة التي توجهها للحكومة السودانية ؟

- السودان مقبل على مخاطر ذات شأن، هناك قضية وحدة السودان، وقد تبين عجز القوة على حل المشكلات، وإذا استمر هذ الاصرار (في نهج الحكم الحالي) فمعنى ذلك أن تشتعل الحروب وتتفاصل في النهاية، ولن يغلب المركز على الناس (في الأقاليم الأخرى)، لكن، قطعاً سيتفاصل السودان قطعاً مزراً (سيتمزق)، وهذا خطر بيّن على السودان .

هذا المصير سينتهي إليه (السودان في حال استمرار النهج الحكومي الحالي) بكثير من الاضطراب والدم والخسران والضياع لأهله، لأنه لن يكون تفاصل بالحسنى، ونحن كنا نريد للجنوب أن يبقى معنا بالحسنى اذا اختار ذلك، لأن الحدود بيننا واسعة وعامرة، واذا كانت حدود قطع وبتر وحدود اختصام فستكون النتائج وخيمة لنا ولهم .

الإخوان تسعى لحزب شرعي قبل نهاية الدورة البرلمانية

قال صبحى صالح عضو الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمون بمجلس الشعب إن هناك فكرة لتأسيس حزب سياسى للجماعة، موضحا أن هذه فكرة ما زالت فى مرحلة المناقشات بين نواب الكتلة ... وأشار صالح إلى أن مؤيدى الفكرة يرون أنها خطوة جيدة تضمن وجود النواب الحاليين بين أفراد دوائرهم الانتخابية بشكل متقن حتى لو لم يفوزوا فى الانتخابات البرلمانية المقبلة. فى حين يراها الفريق المعارض خطوة استفزازية للنظام خاصة أن الحزب لن يتم قبوله من لجنة شئون الأحزاب فى ظل عدم وجود شرعية للأحزاب تحت التأسيس .

المعروف أن جماعة الإخوان سبق لها طرح فكرة تأسيس حزب شرعى علنى، لكنها تصطدم دائما برفض السلطات. وتأتى إعادة طرح هذه الخطوة بعد أيام من إطلاق سراح عبدالمنعم أبوالفتوح القيادى بالجماعة، وإغلاق ملف ما سمى بقضية التنظيم الدولى للإخوان، وهو ما اعتبره مراقبون "صفقة تهدئة بين الحكومة والجماعة".

وأوضح صبحى صالح أن فكرة تقدم النواب بحزب عادت عندما كانت هناك مناقشات داخل الكتلة لتحديد أشكال التواصل مع الدوائر الانتخابية. وأشار إلى أنه عندما يتم الوصول إلى مرحلة التصويت على الاقتراح والموافقة سيتم وضع البرنامج الخاص بالجماعة بعد اعتماد القراءة الأولية، مشيرا إلى أنها سوف تكون على أى شكل يتم الانتهاء إليه من قبل الجماعة حتى لو تم إقرار الجزء الخاص بالمرأة والقبطى .

وقال مهدى عاكف مرشد الجماعة لـ"الشروق" إن النواب لم يتقدموا حتى الآن إلى مكتب الإرشاد بالفكرة، موضحا أن دور المكتب هنا ليس إعداد الفكرة، بل الموافقة أو الرفض فى حال عرضها عليه، فالنواب يعدون ويجهزون طرحهم ثم يعرضونه على المكتب .

أما الدكتور عصام العريان مسئول الملف السياسى بالجماعة فقد قال إن خطوة مثل هذه لا يؤمن رد فعل النظام عليها.

فى حين أشار الدكتور محمد سعد الكتاتنى رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان إلى أن الفكرة التى طرحها النواب للمناقشة لم تنته مناقشتها حتى الآن .

فن إضاعة الفرص وصناعة الأزمات

محمد السروجي

"إذا كنت لا تجيد إدارة الأزمات تجنب صناعتها" مبدأ إداري معتبر لدى العقلاء كافة، ورغم ذلك فإن مشاهد الإخفاق والارتباك وإضاعة الفرص بل وصناعة الأزمات أصبحت سمة لازمة لنمط الإدارة والحكم للنظام المصري ورموزه ، تصريحات متوافقة حيناً ومتضاربة معظم الأحيان لكنها تؤكد حالة العشوائية والركود الفكري والجفاف الوجداني الذي أصاب عقل وقلب مصر الرسمية فحرمها الرشد والحكمة وأصابها قسوة القلب على الابن والجار والشقيق سواء بسواء، فخرجت التصريحات والممارسات من هنا وهناك، تنسف تاريخ ورصيد مصر الكبيرة القديرة برموزها الوطنية وشعبها الصامد الصابر، بهذه الخلفيات وهذا المناخ السائد جاءت المواقف والتصريحات التي تصب في مربع إضاعة الفرص وصناعة الأزمات .

شواهد وتصريحات

● الأزمة الأخيرة بين مصر والجزائر على خلفية تجاوزات الجمهور الجزائري في مباراة كرة القدم بين فريقي البلدين، والتي أقيمت في السودان مع الاحتفاظ لأصحاب الحقوق من الطرفين بحقوقهم بالطرق القانونية الحضارية المعمول بها دوليا .

● تصريح أحد كبار النافذين في الدولة بأنه لن يقبل الاعتذار من الشعب الجزائري حتى لو اعتذر الرئيس بوتفليقه نفسه نشر أن صاحب هذا التصريح على خلاف شخصي مع السعيد بوتفليقة شقيق الرئيس الجزائري بسبب صفقة طائرات

● التصريحات السياسية وغير الدبلوماسية المضادة لإيران بسبب تدخلها في الشأن العربي وهو حديث بالوكالة لإدارة المشروع الصهيوأمريكي في الوقت الذي تسعى فيه دول أخرى - تركيا - للتنسيق الإقليمي المحقق لإرادة ومصالح شعوبها على المستوى الاقتصادي والأمني

● الإصرار على إرغام حماس وتيار المقاومة بالتوقيع على ورقة المصالحة دون قبول أي تعديلات أو إعطاء أي ضمانات

● الاستقبال الرئاسي المتكرر لقادة الكيان الصهيوني في مصر : عقل وقلب العروبة والإسلام في الوقت الذي لا يستقبل فيه قادة المقاومة الفلسطينية،

شرف الأمة، إلا بواسطة الأجهزة الأمنية والمخابراتية وبطريقة غير لائقة

● الاستقبال المتكرر لسفراء الكيان الصهيوني في مؤسسة الأهرام في الوقت الذي قاطع فيه اتحاد النقابات العمالية البريطانية - ٦٠ نقابة - منتجات الكيان الصهيوني تضامناً مع حقوق الشعب الفلسطيني

● الانتهاكات المتكررة لحقوق المصريين في أقسام الشرطة ومقار أمن الدولة وكمائن الطرق - راجع التقارير السنوية للمنظمة العربية لحقوق الإنسان والمجلس القومي المصري لحقوق الإنسان .

● منح جائزة الدولة التقديرية للدكتور سيد القمني المتخصص في الهجوم على الإسلام والتاريخ الإسلامي والصحابة رضوان الله عليهم، تحت عناوين حرية الرأي والتعبير والإبداع

نتائج ودلالات

● تحول نمط الإدارة والحكم المصري من إدارة الأزمات إلى صناعة الأزمات بهدف شغل الرأي العام عن الإخفاقات المتتالية التي يعانيها النظام في المجالات السياسية والمعيشية والحقوقية كافة

● التعامل بعقلية الغوغاء وإبعاد أصحاب العقول والحكماء وتوظيف الإعلام الحكومي والمعارض والخاص وسكب المزيد من الزيت على نار الأزمات لأهداف سياسية واقتصادية تصب في صالح رجال الأعمال سدنة النظام المستبد الفاسد

● إضاعة فرص توظيف الزخم الشعبي المصري ضد الكيان الصهيوني لتحقيق مكتسبات لقضايانا المركزية، بل العكس هو الكائن، مزيد من قمع الحراك الشعبي ضد الكيان الصهيوني - راجع عدد المعتقلين من كوادر الإخوان على خلفية نصرة غزة والأقصى -، ومزيد من الحصار للشعب الفلسطيني في غزة

● الفشل في تهدئة المناخ العام وما يعانيه من حالات احتقان وسخط وغلو وتطرف بل العكس هو الكائن ، مزيد من التحدي الصارخ والاستفزاز المتعمد لمشاعر الشعب المصري المسلم في منح جائزة الدولة لكاتب رفع شعار أنا أهاجم الإسلام إذن أنا موجود

● إهدار الفرص المتكررة للضغط على الكيان الصهيوني والتلويح باستخدام أوراق الضغط المصرية ، وهي كثيرة، بل العكس هو الكائن مزيد من التطبيع والتراجع والخضوع للابتزاز الصهيوني - راجع اتفاقيات الكويز والغاز والتنسيق الأمني على الحدود مع غزة

وأخيراً :

هذه هي عقلية نظام يحكم منذ عقود وأخذ فرصته كاملة في الوقت والإمكانات ولا أمل في إصلاحه بل تغييره بات يدخل في باب الفريضة الشرعية والمسئولية الوطنية والمطالب الشعبية والاستحقاق التاريخي لأمة بحجم مصر، وهي مسئولية شعب مصر العريق بكل ألوانه وأطيافه ، فهل نبدأ قبل فوات الأوان ؟!

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

الرد المهين على من زعموا الدفاع عن كرامة المصريين !

حكومتنا ليست فاشلة .. بل نجاحها بلا نظير !!

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية - على وزن موقعة أبي قير البحرية - كان يدفع الابتسامة إلى فمي، تلك الابتسامة التي تداري ارتباكا وعجزا وحيرة، والتي تبدي أيضا تشبثا بالوقار يدفعها إلى عدم التحول إلى قهقهة، فالأمر لا يسلم، وقد تتحول القهقهة إلى ما يعبر عن مكنون النفس الحقيقي، إلى إجهاش في البكاء !!

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية جعلني أتأكد من أن حكومتنا غير فاشلة بل هي قد حققت المهمات المكلفة بها بنجاح منقطع النظير، من كان يتخيل أن يتم تجريف الضمير الديني والوطني بهذه الدرجة فتفقد الأمة وعيها وتشتعل من أدناها إلى أقصاها من أجل مباراة كرة ولا يختلج لها جفن من أجل المسجد الأقصى ولا من أجل مئات القضايا الجوهرية الأخرى .

د. محمد عباس

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية دفعني لمحاولة قراءة السطور ..

سوف ألجأ إلى المصادر المتاحة مركزا على كتابات العقلاء .

يرى فهمي هويدي أننا دفعنا ثمن تغييب الحقيقة حين زعمنا كذبا بأن جزائريا هو الذي ألقى الحجر على الحافلة التي أقلت المنتخب الجزائري قبل مباراة القاهرة التي فاز فيها المنتخب المصري، ولقد فضح الوزير أنس الفقى نفسه ورجاله عندما اعترف بأنه قد تم توزيع الأدوار بين القنوات الحكومية والخاصة لإثارة التهييج والتحريض مما يعني أن اللوثة التي أصابت مقدمي البرامج في تلك القنوات، لم تكن كلها غضبا لكرامة مصر، وإنما استجابة لتوجيه رسمي، عبر عنه كلٌ بطريقته .

يواصل فهمي هويدي فضحه لمحاولة تزوير الحقائق وإخفائها حتى إن أعدادا كبيرة من الجزائريين المقيمين في مصر قرروا مغادرتها، إن ٨٠٠ من بين ألف طالب جزائري للدراسات العليا في معهد البحوث والدراسات العربية قطعوا دراستهم وعادوا إلى بلادهم، جراء التخويف والترويع الذي تعرضوا له .

يدين فهمي هويدي صمت إعلامنا عن كل ذلك وهو الأمر الذي هيأ الفرصة للصحف الجزائرية الصفراء أن تبالغ فيما جرى، وأن تستثير الجمهور الجزائري الجاهز للانفعال في مباريات كرة القدم، حتى إن نسبة غير قليلة ذهبوا إلى الخرطوم للثأر وليس للتشجيع فقط، وكانت النتيجة أننا دفعنا ثمنا غاليا لقاء طمس الحقيقة وإخفائها، وهو الدرس الذي يبدو أننا لا نريد تعلمه أبدا .

ما لم يقله فهمي هويدي هو أننا مارسنا ما نجيده : التلفيق .. ألا ترون إلى الضحية يعذب حتى الموت ثم يتهم أنه هو الذي أحدث الإصابات بنفسه .. وتقفل أوراق التحقيق على هذا ..

أوراق التحقيق في المباراة المنكودة كان يمكن أن تغلق .. لولا أن لها شق خارجي .. حيث لا ولاية لأمن الدولة والأمن المركزي والحزب الوطني .. لذلك كانت فضيحتنا حتما مقدورا .. تماما كما حدث في قضية سوزان تميم!!.

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية دفعني لمحاولة قراءة ما بين السطور ..

لقد كتب الدكتور حسن نافعة في المصري اليوم ٢٢-١١ :

"غير أن أحداث الأسبوع الماضي لم تكن لها صلة بالرياضة، وإنما كانت في حقيقة أمرها معركة بين نظامين سياسيين مستبدين وفاسدين لم يترددا في استخدام أبشع الوسائل والأساليب وأشدها خسة ونذالة للزج بشعبيهما في معركة كراهية، لن يخرج أحد منها مرفوع الرأس أبدا ولن ينجم عنها سوى العار والخراب الذي طال الجميع".

وكتب حسنين كروم في القدس العربي :

ماذا تريد من منافقين أقنعوا أنفسهم بأن ما قاله ابن الرئيس هو إعلان حرب على من انتصروا علينا في مباراة كرة قدم، ماذا نريد

من غوغاء معدومي الثقافة اعتبروا أن كلام ابن الرئيس الغاضب، ما هو إلا كلمة السر، كدليسبس لتتحرك الجماهير بعدها نحو سفارة الجزائر مرة أخرى لتحطيم ما تبقى .

(المضحك فعلا أن عدد الإصابات في المباراة الأولى فاق عدد الإصابات في أم درمان كما أن عدد الإصابات حول سفارة الجزائر في القاهرة كان ضعف عدد الإصابات في السودان) .

ويواصل حسنين كروم قائلا :

ليست كرامة مصر في التهجم على الإخوة الجزائريين، ولكن كرامة مصر في دفاعها عن حدودها، وحماية جنودها الذين دفنتهم إسرائيل أحياء في سيناء، كرامة مصر في مواجهة من قتل جنودنا وضباطنا على حدودنا الشرقية من جانب الإسرائيليين .

وكان محمود سلطان يصرخ في "المصريون" ردا على ما قيل أنه الدفاع عن كرامة المصريين : هل نسينا ما يحدث في مقار الشرطة .. هل نتذكر "عماد الكبير" وناشط "كفاية" الذي كانوا يضعون "قراطيس" الكرتون في فتحة شرجه ؟!.. هل نسينا كيف اختطف الراحل الكبير عبد الوهاب المسيري وزوجته ورميه في صحراء السويس .. هل نسينا الصحفية الراحلة "نوال" التي تحرشت بها جنسيا مليشيات الوطني أمام نقابة الصحفيين المصريين ؟!

وفي نفس العدد كتب جمال سلطان :
أشعر باستغراب شديد من تكرار الحديث عن مذبحة تعرض لها المصريون في الخرطوم، ثم تكون المحصلة الرسمية المعلنة عشرين مصابا يقول وزير الصحة المصري إن إصاباتهم سطحية .

أما جمال فهمي في صحيفة الدستور "اليومية" فقد قدم اعتذاره عن عدم الكتابة لهذا اليوم، معربا عن حزنه واحتجاجه بعد إذاعة "البيان الأول" الذي أعلن نجاح عصبة ممتازة من الجهلة معدومي الحس بالمسئولية والضمير وخريجي معاهد التدريب الإعلامي في "مباحث التموين" من ركوب عقل البلد وتغييب وعي الناس وإعلان مصر سلطنة مملوكية مغلقة تماماً على العدم والبؤس والظلم والمرض و"الزبالة"، ويديرها الأستاذان النجلان علاء وجمال مبارك من "المقصورة السلطانية" في ملاعب كرة القدم .

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يجعلني - وهذا جانب من الملهاة - أترك كل اهتماماتي وأحتشد لأكتب لأول مرة في حياتي مقالا عن مسابقة كروية. بل وأؤجل مقالي عن السيرة النبوية الشريفة لأتابع طيلة شهر ما يُكتب عن موقعة أم درمان .

الكاتب الشهير في القدس العربي د. عبدالوهاب الأفندي يتناول الأمر ساخرا فيقول : "قلت لنفسي وأنا أتابع هذه الانتفاضة المباركة من أجل كرامة شعب مصر : يا لها من بشرى سارة ! فلن يهان مصري بعد اليوم، ولن تضام حقوقه، أو يعتقل بغير حق، أو يتعرض للتعذيب، أو يختطف من قبل مخابرات أجنبية ويعاد إلى مصر حيث يجد كل شيء إلا الكرامة .. بنفس الدرجة أشفقت على قادة تلك الأجهزة البوليسية التي امتهنت إهانة وتعذيب المصريين في مراكز الشرطة ومعتقلات الأمن، والمصير المظلم الذي ينتظرهم، هم وأولئك البلطجية الذين تحرشوا بالمصريين والمصريات، وقاموا بالاعتداء على الحرائر في وضح النهار، وعلى مرأى من الشرطة .. فهم

ومن يقف وراءهم سينالون جزاءهم العادل .. الويل والثبور كذلك لمن زوروا إرادة المصريين في الانتخابات، ومنعوا المواطنين والمواطنات من الإدلاء بأصواتهم باستخدام كل أساليب البلطجة، ويا له من مصير بائس ذلك الذي ينتظر من روج أن الشعب المصري يمكن أن يورث كالمتاع ولن تكون له كلمة فيمن ينبغي أن يقود البلاد .. أما أولئك الدبلوماسيون الذين مرغوا سمعة مصر في التراب وجعلوها تابعة ذليلة لأمريكا وحاجباً عند نتنياهو، فإنهم سيحسدون ضحايا الثورتين الفرنسية والبلشفية على ما لقيه أولئك من معاملة رحيمة" .

ثم يستطرد الأفندي قائلا في سخرية قاتلة : "ربما تكون الخطوة التالية من يدري، فليس ذلك على الله - بعزيز - أن يتذكر الحكام وبطانتهم أن للأمم والدول أيضاً كرامة .. لقد كان معروضاً على الجزائريين يوماً أن يكونوا مواطنين كاملي المواطنة في فرنسا ولكنهم قاتلوا وبذلوا مليون شهيد لأنهم يريدون وطناً مستقلاً .. أما اليوم فإن الجزائري يستشهد حتى يصبح كناس طرق في فرنسا .. وحتى عهد قريب كانت مصر تدافع عن كرامة كل العرب وكانت كرامتها محفوظة مصونة .. أما اليوم فإن غاية الكرامة أصبحت عند البعض هي أن تصبح مصر بواب نظام الاحتلال في غزة والمكان الذي يقضي فيه نتنياهو حاجته .. فعسى أن نكره انتفاضة السفه والعصبية ويجعل الله فيها خيراً كثيراً، إذ ليس هناك شر مما نحن فيه" !..

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يجعلني بعد التغطية الإعلامية المذهلة والشحن الهائل أضمها إلى المواقع الكبرى في التاريخ .. فكأنها معركة شالون أو اليرموك أو هيستينجر أو عين جالوت أو حطين أو بوفين أو القسطنطينية أو كريسي أو أنقرة .. بل إنني أتحدى ٩٩٪ من جماهيرنا المناضلة إن كانت تعلم عن غزوة بدر معشار ما تعرف عن موقعة أم درمان .

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يذكرني بهزيمة ٦٧ كان جنودنا المساكين يفرون من الموت والهلاك والنابالم مذعورين .. وكانت جناية حكامنا عليهم أكثر من جناية الأعداء .. وكان الإسرائيليون يحصدونهم ويبيدونهم كما لو كانوا حشرات هائمة .. كانوا يقتلونهم فارين عزلا جوعى عراة .

جمهورنا المنسحب من أم درمان أيضا كان يفر من الموت والإهانة مذعورا .. وأيضا كانت جناية حكامنا وإعلامنا عليهم أكثر من جناية الجزائريين .. الفرق .. أن كل المنسحبين عام ٦٧ كانوا شرفاء .. وضحايا ..

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يذكرني

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يذكرني بغزوة حنين وبقائدها الهالك : "مالك بن عوف النضري" الذي يملك ما يملكه ولاة أمورنا من جبروت وكبرياء وجهل وبطش وحماقة، كحماقتنا في الموقعة .

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يذكرني بعبد الحكيم عامر ..

ربما كان الغندور الباكي وربما كان تامر أمين..

لقد كتبت ناهد فريد الصحافية بمجلة "صباح الخير" وهي تكاد تلطم الخدود : هل منكم من يدلني على تليفزيون في العالم يطلب فيه المذيع الخروج إلى فاصل وهو على الهواء، لأنه مزنوق وعايز يدخل الحمام ؟! هذه السابقة الأولى على مستوى العالم، حدثت في التليفزيون المصري والرائد الأول لها كان "الإعلامي" تامر أمين في البيت بيتك،

نحو وعى سياسى

الأستاذ "تامر" قام بهذا كرد فعل على حديث لم يعجبه أو لم يساير هواه للفنان فاروق الفيشاوي، والأخير كان يطالب بالتعقل في معالجة الأحداث عقب المباراة .

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية دفعني لمحاولة قراءة ما وراء السطور ..

لماذا قال علاء مبارك لبرنامج البيت بيتك: بأنه لن يقبل أي اعتذارات حتى وإن كانت من الرئيس الجزائري بوتفليقة، لماذا قال "محدش يقول لي جزائر وعروبة لأن دي مصطلحات لا بتودي ولا بتجيب" .

ثم عاد السيد علاء مبارك إلى الحديث قائلا : "لقد صرح السفير الجزائري بأنه لن يعتذر للجمهور المصري، إيه البرود والتلامة والتناحة دي، يعني إيه ما اعتذرش لمصر، لو كان لديه كرامة ومروءة يجب أن يعتذر، وأتعجب عندما يعلق على تصريحاتي ويقول بأنها ليست لغة أبناء رؤساء، وأنا بقول له شيلني من خانة أبناء الرؤساء، ولو كلمتهم بلغة أبناء الرؤساء فلن يفهموها، فأنا أتكلم بديلاً عن السواقين والناس اللي على القهاوي وحبايبنا اللي مش عارفين يتكلموا" .

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية دفعني لمحاولة قراءة ما تحت الجزء الطافي من جبل الثلج ..

هل كان الخلاف حقا بسبب الكرة ؟ أم كان ثأرا من منافسات الرأسمالية المتوحشة ..

نشرت بعض الصحف أن الخلافات ما بين كبار أولى الأمر في مصر والجزائر تفجرت بسبب صفقة طائرات تقدر قيمتها بمليار دولار وكان الوسيط فيها سيحصل علي عمولة تقدر بمائة مليون دولار، لعبت أصابع وتدخلت سلطات فانتقلت العمولة من جيب إلى جيب فاشتعلت نيران الانتقام، إلا أن نيران الحقد داخل من خسر المائة مليون استمرت مستعرة إلى أن جاءت مباراة الجزائر حيث وجدها الطرفان فرصة لتصفية خلافاتهما وتوظيف الشعبين فيها .

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية جعلني أنظر في ذهول فقد تحرك الجهاز الإعلامي كله واشتعل بإشارة من يد الأستاذ علاء مبارك ثم انطفأت النار جلها بإشارة من وليِّ أمره فبدا لي الأمر كما لو كان ثمة "سيرك" هائل يوجد به آلاف الحيوانات من فصائل مختلفة لكنها جميعا تستطيع أن تفهم في نفس اللحظة وأن تستجيب ذات الاستجابة لإشارة مدرّبها .. بدا كما لو أن الأستاذ علاء ألقى إليهم بمقطوعة موسيقية فأخذ كل منهم يعزف ذات المقطوعة على ما تيسر له من آلة. ثم بدا أن الرئيس مبارك قد أعطى إشارة التوقف فخرس الجميع كما لو كانوا آلات فصل التيار الكهربائي عنها .

أظن أن هذا الوضع ليس له مثيل في التاريخ .. لم يحدث مثله أبدا إلا في السينما والمسرح وعلى نطاق أضيق بكثير .. حتى جورج أورويل -رغم عبقريته- لم يتخيل "في رائعته ١٩٨٤" إمكانية حدوث مثل ذلك.

●●●

ترى .. ماذا كان يمكن أن يحدث لولا وجود مبارك كي يكبح جماح الحداثيين والليبراليين ولوبي الرأسمالية المتوحشة حوله ويمنعهم من تدمير كل شيء .

لكن .. هل هناك خلاف أو اختلاف بين الرئيس وبين أبنائه؟

أنا شخصيا أظن ذلك .

ولكن البعض يراه فرق الخبرة والنزق .. فرق الحكمة والطيش وأنه لا يعبر عن اختلاف في وجهات النظر بقدر ما يعد اختلافا في التعبير عنها وفي تقدير ما يجوز إعلانه وما يجب حجبه .

نعم .. يرى البعض ذلك الفرق كالفرق بين حسن حنفي وسيد القمني ..

كلاهما نفس الشيء ..

لكن الأسنّ أعقل !..

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية كشف لي خطة الحكومة العبقرية .. لقد اتبعت خطة الوالي الذي ولاه الحجاج على إحدى الولايات مهددا إياه بالويل والثبور إذا لم يحقق الأمن .. فذهب الوالي وحقق الأمن والأمان بجملة واحدة .. لقد أقسم أيمانا مغلظة أنه كلما جاءه خصمان فسيقتل الظالم والمظلوم. وفضل الناس جميعا أن يحلوا مشاكلهم بعيدا عن عين الوالي وجلاوزته وعسسه .. ومهما بلغت البلطجة لم يكونوا يلجئون إلى الوالي أبدا .. وبدت الولاية أمام عيون الحجاج تنعم بالأمن. لكن حكومتنا تفوقت على الحجاج. لقد أغلقت المنافذ أمام الأمة ولم تترك إلا منفذين أحدهما للكرة والآخر لإنفلونزا الخنازير .. فكان ما كان .

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يجعلني أجهش ضاحكا أو أقهقه باكيا!.. تذكرت فتنة نشبت بين قبائل عربية، فتنة كتلك التي نشبت في أم درمان، في الفتنة العربية القديمة كانوا يقتلون الناس على الهوية، أمسكوا واحدا فسألوه من أي القبائل هو؟ احتار الرجل، لم يدر هوية السائلين كي يجيب جوابا ينجيه، وفجأة .. التمع الحل كالبرق في رأسه فقال لهم :

- أنا ابن زنا..

فهل كانت إجابة كهذه تنقذ الفارين المذعورين ؟..

هل هالتكم بشاعة الإجابة ..

فما رأيكم إذن فيمن سقّه تضحيات شعب قد تكون التضحيات الأكبر في التاريخ ليصف هذا الشعب بأنه شعب المليون لقيط ..

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية جعلني أستعيد التاريخ منذ عام ١٩٥٢

هذا نظام شر كله كذب كله ..

كان الشر موجودا قبل ذلك والكذب.. لكنه كان استثناء يستتر .. أما بعدها فقد أصبح هو القاعدة ودونه استثناء .

لقد بدأت موقعة أم درمان الكروية بكذبة أن اللاعبين الجزائريين هم الذين حطموا حافلتهم في القاهرة وهم الذين أصابوا أنفسهم .. وبعد خراب مصر ومالطة - اعترف الدكتور مفيد شهاب بأننا كذبنا .

كنا خائبين حتى في الشر .. يقول علاء صادق "لم نكن فاعلين ولو في الضرب"، فشلنا فيها جميعا بامتياز، وبدلا من المحاسبة قمنا بحملة ردح عشوائية وغير مسبوقة اتسمت بالفوضى واستهدفت كل الشعب الجزائري وخرج بعض أشباه الفنانين في حملة ردح مسيئة لكرامة مصر قبل أن تكون لكرامة الجزائر .. المهم أنه كان طبيعياً جداً بعد انتهاء هذه المباراة بالهزيمة وهو أمر متوقع - أن يبادر جهلاء وغوغاء وأغبياء في البلد الآخر برد الصاع صاعين .

●●●

هذا نظام يتنفس كذبا..

ألم يكن الانقلاب على محمد نجيب وعلى الإخوان المسلمين عام ٥٣ و٥٤ كذبا ؟

ألم يكن حادث المنشية عام ٥٤ كذبا فارحا قام النظام على إثره بمحاولة تحطيم أقوى دروع الأمة ضد أعداء الخارج والداخل

نحو وعى سياسى

.. درع الإخوان المسلمين ؟..

ألم تكن محكمة الثورة كذبا.. ومحكمة الشعب كذبا.. وأسباب إلغاء القضاء الشرعي كذبا.. والتهم الملفقة أيضا كانت كذبا وحيثيات الأحكام كانت كذبا وقرارات النيابة كانت كذبا وادعاءات القوة كانت كذبا لنصل بعدها إلى الكذبة الكبرى حينما ادعينا الانتصار عام ٥٦ وكانت في الواقع هزيمة فادحة .. ودفعنا ثمن الكذبة كاملا حين هزمنا عام ٦٧ هزيمتنا الأكبر..

لماذا يلومون عبد الحكيم عامر أنه حارب في عام ٦٧ بنفس طريقة حربنا في عام ٥٦، ألم يتحرك جهاز الإعلام الأخطبوطي أيامها ليقنع الجميع بالنصر المكذوب عام ٥٦ لقد فعل الرجل نفس الشيء عام ٦٧

لقد اندفع جيشنا إلى سيناء عام ٦٧ بنفس المنهج الذي اندفعت به قوات أمننا للقبض على الإخوان المسلمين .. لذلك انهزموا في الأولى وانتصروا في الثانية..

لا والله .. بل انهزموا في المرتين ..

هذا نظام يتنفس كذبا ..

أليست كل انتخاباتنا كذبًا وزوراً ..

أليست كل إحصائياتنا وبياناتنا كذبًا وزوراً ..

أليس كل إعلامنا كذب وزور ..

أليس أشرف من فينا في السجون أو القبور أو الجحور وأخس من فينا يرفلون في السرور في الحصون وفي القصور .

لقد مارسوا البطش دائما في الداخل فتعودوا على الانتصارات على أيدي ضباط أمن الدولة وجنود الأمن المركزي .. فإذا ما تعرضوا لأي احتكاك حقيقي مع العالم الخارجي هزموا شر هزيمة ..

إلا أننا نتميز على العالمين بميزة كئيبة .. أن هزائمنا تكون شاملة مطلقة كهزيمتنا عام ٦٧ وصفر المونديال وفاروق حسني.. و.. و.

هناك البعض ينهزم نصف هزيمة .. ربع هزيمة .. هزيمة يمكن التغطية عليها .. أو هزيمة يمكن تبريرها .

لكننا دائما هزائمنا شاملة ..

أو أننا نستطيع إخفاء كل الهزائم التي لا تصل لدرجة الهزيمة الشاملة.. بالكذب وبالتزوير .. وبإعلامنا الجبار .

تعودنا على ذلك ..

ولولا تعودنا على ذلك ما فعل هشام طلعت مصطفى ومحسن السكري ما فعلاه .. لقد تعودا - باعتبارهما مثلين نموذجيين لرجال السلطة - على ارتكاب ما يشاءون من جرائم دون أن يردعهم أحد .. ولكن الخطأ الذي وقعا فيه هذه المرة أنهما ارتكبا جريمتهما إلى حيث لا يستطيع الحزب ولا الأمن الجبار ولا المستشار عادل عبد السلام مساعدتهم .. فانفجرت الفضيحة التي سيدفعان حياتهما ثمنا لها .. وأخشى أن تدفع مصر مستقبلها ثمنا لحماقة بعض أبنائها .

●●●

كل حياتنا كذب وكل المسئولون يكذبون وكل الصحف تكذب وكل الفضائيات تكذب ولا أحد يحاسب أحدا .. حتى إن أصغر فرد في جهاز الأمن الباطش الجبار يستطيع أن يلفق تهمة لأي مواطن قد تكلفه عمره دون أن يستطيع أحد إثبات جريمته .. ظللنا نكذب ونكذب ونكذب منذ أكثر من نصف قرن حتى أهملنا العالم فلم يعد يلق بالا إلى ما نقول .

نعم ألقى العالم ما نقول وراء ظهره ..

"أما تعبير وراء ظهره هذا فقد قيل في حق مدرب الفريق المصري والفريق القومي بعد

الهزيمة .. ولقد أدهشني التعبير .. لأنه استعمل قبل ذلك مع وزير الثقافة بعد هزيمته في اليونسكو .. حيث تساءل البعض أيامها : لماذا طُلب منه أن يلقي ما حدث وراء ظهره؟ لماذا وراء ظهره بالذات ؟!.. لماذا لم يُقل له على سبيل المثال : "أعرض عنه" .. أو : "انسه" .. أو "ألقه جانبا" .. أو "تسام عنه" .. أو انأ عنه (من نأى ينأى بمعنى يبتعد) .. لماذا تعبير وراء ظهره ؟.. ولماذا استعمل نفس التعبير مع منتخبنا الكروي .. أم أن ذلك كله بسبب سيطرة الرعاع والسوقة وأبناء الشوارع على ثقافتنا ؟!..

●●●

كيف تدنى إعلامنا لهذه الدرجة ..

يذكرني إعلامنا بواقعة حدثت منذ أربعين عاما..

كنت طبيبا حديث التخرج أعمل بإحدى المستشفيات .. ذات يوم جاءتني في استقبال المستشفى حالة مريضة محولة من جراح كبير .. كانت المرأة متبرجة بشكل مستفز. كانت حالة التهاب في المرارة .. أجريت الكشف الطبي وراجعت بياناتها .. كان اسمها "سماسم".. أما العمل فكان : فنانة.. والعنوان : شارع محمد على.. بمجرد انتهائي من فحصها وعند تحويلها إلى القسم الداخلي لإجراء جراحة استئصال المرارة فوجئت بحشد من الزملاء والموظفين والعمال بل ومن جيران المستشفى.. كانوا ينظرون إليّ في حسد وكأنما أتيت أمرا خارقا للعادة.. وسألني أحدهم في وله مجنون :

– هل كلمتها ؟.. هل ردت عليك ؟.. بماذا شعرت وهي جالسة أمامك ؟..

وأجبته :

– شعرت بالاشمئزاز والقرف !

وتدخل آخر قائلا :

– إنها راقصة شهيرة جدا في شارع محمد على.. إلا أن الأهم من الرقص أنها تدير شبكة كبرى للأعمال المنافية للآداب بقيادتها ومشاركتها .

في اليوم التالي أجرى الجراح الكبير جراحته .. ومرت الأيام الأولى بسلام لكن سرعان ما بدأت مضاعفات خطيرة انتهت بموت "سماسم".. وانفجر شارع محمد على ..

انفجر انفجارا ذكرني به إعلامنا بعد موقعة أم درمان الكروية ..

فوجئنا بحشود من الفنانات الراقصات – والطبالين والزمارين والهيئات المعاونة.. كل أولئك (عادة يكونون فنانين سابقين فشلوا او تقدم بهم العمر فلم يعودوا يصلحوا لما تصلح له "سماسم" وزميلاتها) .. جاءوا بصحبة فرقتهم الموسيقية .. وظلوا ثلاثة أيام يطوفون بالمستشفى وهم يغنون أغاني شديدة البذاءة والفحش .. قال الطبال أنه سيقتل الجراح .. وقال مساعده أنه لن يترك من الأطباء أحد إلا ونكل به .. ولما عجزوا عن العثور على الطبيب اكتفوا بحملة التجريس التي استمرت ثلاثة أيام .. استنجدنا بالشرطة فاكتفت بحماية المستشفى من الخارج .. نالهم من البذاءات نصيب .. كنت واحدا من المحاصرين لكن ما قلل وطأة حصاري أنني كنت مقيما بالمستشفى ولم يكن ثمة فرصة للاحتكاك .. الذين كانوا يضطرون للخروج كانوا يتسللون بين زوار المرضى بعد أن يتخلصوا من كل ما يمكن أن يفضح هويتهم. وعلى الرغم من الهروب والتسلل فقد تعرض بعضهم لانتهاكات فظيعة وتعرضت بعض الممرضات، بل وبعض الموظفين أيضا – لتحرشات فاحشة. قال لي أحد الزملاء :

– ليسوا فنانين .. إنهم عصابة تمثل أحط ما في البشر من صفات وأخس ما فيهم من خطايا .. ليس للآثام التي يمكن أن يرتكبوها سقف .. لا يردعهم رادع ولا يصدهم وازع ولا

يمنعهم مانع .. لا يرقبون إلا ولا ذمة .. حثالة بشرية من الساقطات والشواذ .

ولم أكن أعرف نسبة ما في حديث الزميل من صدق .. وما إذا كان قد تعرض لجرح شخصي زاد من نقمته أم أن رأيه فيهم كان موضوعيا .

لم أعرف..

لكن الواقعة كلها تداعت في ذاكرتي حية وأنا أتابع الإعلام في موقعة أم درمان باحثا بين وجه المذيعين والمذيعات (وهم يتوعدون الجزائريين في الشوارع بالقتل ويستأذنون لقضاء الحاجة على الهواء) عن وجه" سماسم" ووجه "الطبال" و"الزمار" والحاشية السافلة ..

وكنت واثقا أن سماسم أشرف وأن الطبال أفضل !

●●●

إنني لم أذكر حكاية الراقصة والطبال والزمار الذين يتسترون خلف الفن ليمارسوا الأعمال المنافية للآداب لإمتاعكم يا قراء ولا لكي أذهب الملل عن نفوسكم .. بل ذكرتها لأنها تصلح مثلا عما أريد أن أوضحه .

فلنتساءل إذن عن كنه القيم الأخلاقية للراقصة وحاشيتها .. وهل لهم قيم أخلاقية مستقلة أم أنها مرتبطة بصاحب الملهى .. لا أظننا سنختلف .. إن صاحب الملهى هو صاحب الرأي الأول والأخير .. لأن العرض دائما أكثر من الطلب .. ولو خرج عن طوعه أي واحد أو واحدة فإنه يستبعده على الفور ويكون التنافس الحقيقي بين أعضاء الفرقة على مزيد من الفحش في الأعمال المنافية للآداب فذلك أدعى لمكاسب أكثر ورضا أكبر.

ولا ريب أنهم يتبعون مذهب الفيلسوف اليوناني أبيقور الذي يقرر أن سبب أحزان البشر أمران : إيمانهم بوجود إله يتابعهم ليعاقبهم، وفزعهم من الموت، وأنه لابد من الكفر بالأمرين كي لا نشقى !..

أبيقور هذا كان فيلسوفا يونانيا عاش قبل ٢٣ قرنا .. وكان حداثيا !..

●●●

لنترك فريق الرقص ولندلف إلى نموذجنا الذي نريد تفسيره ..

نموذج رجال وسيدات الإعلام والفضائيات الذين واللاتي شاركوا وشاركن في مهزلة/ مأساة موقعة أم درمان .

إنهم مجرد أدوات توظف لغرض معين ؛ وهو الذي يضع لهم المقاييس والقانون ..

إنهم كصفوف الجواري والعبيد لا يملكون من أمر أنفسهم شيئا .

دعنا الآن ممن عينهم .. لكن لنضع في الاعتبار أنهم من القوة بحيث لم يخافوا من رئيس الجمهورية فلم يرضخوا تماما لأوامره بالتهدئة .. فلنقل إذن إنهم رغم ضعفهم يستترون خلف مركز قوة خطير .. مركز القوة هذا يتبع فلسفة ما تفسر عمله .. هي المعادل لفلسفة أبيقور .. هذه الفلسفة هي الحداثة. والحداثة إحدى تجليات العلمانية .

●●●

إن الكثيرين من القراء الذين لم يتمرسوا بالقراءة الفلسفية ينخدعون ببساطة في الألفاظ والمصطلحات .. إنهم يعتمدون على المعنى القاموسي للكلمات .. والأمر في الفلسفة أبعد ما يكون عن هذا، حتى إن البعض يقول : لقد أعيتنا الحداثة وما بعد الحداثة، ففي اللحظة التي نعثر على تفسير لهما، يكون المعنى قد تغير .

وإن الكثيرين جدا يشعرون بالسعادة عندما يُقال لهم أن رئيس الجمهورية المقبل

سيكون من الحداثيين والليبراليين الجدد .. إن القارئ العادي يخلط مابين الحداثة والتحديث .. وما بين الليبرالية والحرية .

لا يسأل القارئ العادي نفسه عن معنى الحداثة .. ولا يدرك أنها تعني الكفر .. بلا زيادة وبلا نقصان .. ولأن الحداثيين يدركون ذلك .. ويتجنبون الصدام بالأمة قبل الأوان .. فإنهم يهاجمون بمنتهى العنف أي محاولة لكشف العلاقة الحميمة بين الحداثة والكفر .

إن الحداثة هي مشروع نزع الألوهية عن العالم (dedivinization project) وهو يعني ألا يعبد الإنسان شيئاً ولا حتى ذاته، ولا أن يجد في الكون أي شيء مقدس أو رباني أو حتى نصف رباني .. ومن ثم، لا توجد مقدسات أو محرمات من أي نوع .

وعلى هذا، فإن التحديث - بالنسبة لرورتي وآخرين - هو نسيان نشط للتاريخ والذات، أي أنه بمثابة تجريد للإنسان من ذاكرته التاريخية بعد أن جرد من مكانته كمركز للكون .. أما هوبز فيذهب إلى القول إن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان وإن الواقع هو حلبة صراع للجميع ضد الجميع .

ورغم تباين مفكري الحداثة في منطلقاتهم وتوجهاتهم، فإن ثمة اتفاقاً بينهم على أن الإنسان ليس سوى مجموعة من الدوافع المادية والاقتصادية والجنسية، ومن ثم لا يختلف في سلوكه عن سلوك أي حيوان أعجم، وعلى أن إدراك الإنسان للواقع ليس عقلانياً وإنما تحكمه مصالحه الاقتصادية وأهواؤه الجسمية .. كما أنهم يتفقون في رفض فكرة المطلق (تنبه أيها القارئ إلى أن المطلق هو الله.. وهم يرفضونه ويكفرون به).

إننا نتحدث في الفلسفة لا في السياسة. ومراجعنا كتب الحداثيين الغربيين أنفسهم.. أولئك الذين يدخل حداثيونا خلفهم جحر كل ضب .

نعم .. لا يدرك القارئ حسن النية أن الحداثة هي الخطاب المدمر الموجه ضد الدين وضد القيم الإنسانية، كما أنها المخرب الأول للتراث والهوية القومية والحضارية، إنها تخريب الذاكرة ، وتدمير القواعد العامة، وتدمير سلطة اللغة والنحو والنص، وهي المدمر الأكبر للقيم والأخلاق، إنها تدمير السيادة، تدمير سيادة المعنى وأسبقيته داخل النص (تنبه أيها القارئ: النص هو القرآن). وأما عن خصائص الفعل الحداثي المقترح وصفاته وغاياته بعد هذا المسلسل التدميري فهي: توق إلى اللانهائي واللامحدد ، يعيش فوضاه، وينجذب لنشوتها ، إنه إيقاع الوعي واللاوعي في تجلياته التي لا ضابط لها. إن التجربة الجسدية التي يمارسها الشخص (كالجنس مثلاً) يمكن بأن توصف في ظل هذا المفهوم بأنها تجربة روحية، والمثلية ليست عارا .. بل إن الزنا يتحول إلى عمل إبداعي، والقتل نفسه مباح وكذلك كل أنواع السادية فهناك الآن من يقتلون لمجرد المتعة .. لا أقصد داخل السجون والمعتقلات .. وذلك هو ما يسمى : Snuff movies.

من هنا نفهم أن الجرائم التي تحدث في جوانتانامو وأبي غريب ولاظوغلي عمل طبيعي .. ليس حسنا ولا سيئا .. وليس مدانا أخلاقيا .. إنه ليس خروجا على فلسفتهم الوضعية ولا على التلمود الموضوع. هذه الجرائم تتم داخل السياق المعرفي الفلسفي لحضارتهم. إن قيامهم بذبح البشر يتساوى تماما مع قيامنا بذبح الخراف. وقيامهم بتعذيب الناس لا يختلف عن قيامنا بدق مسمار في الحائط، فلا فرق عندهم بين البشر وبين الحجر.

إن الجرائم عند الحداثيين ليست جرائم. إنها أمر طبيعي غير مؤثم ولا مرفوض .. بل على العكس .. تزوير الانتخابات كذلك. وكذلك أيضا كذب أجهزة الإعلام .. وفي نفس

نحو وعي سياسي

الإطار يكون قتل سوزان تميم مبررا .. وليس الخطأ في القتل وإنما في العجز عن إخفاء الجريمة .. بل اللاجريمة .. فليس لشيء في الوجود قيمة ولا غاية، كل شيء يدور بلا بداية ولا نهاية .. وليس الهدف من الرياضة إذن تهذيب الجسد وتدريب الناس على التعاون وعلى الصراع الرقيق لتفريغ نزعاتهم العدوانية من خلال قنوات متحضرة ، لكن تدريجياً تنفصل الرياضة عن كل هذه القيم لتصبح مرجعية ذاتها، وتصبح معايير الرياضة رياضية، ويصبح إحراز النصر هو الهدف الأعلى والأسفل والوحيد، ومن هذا المنظور نقرأ إدارة المسئولين في مصر والجزائر للمباراة الأخيرة.

فلنتذكر :

الحداثي إذن لا يعرف شيئا عن الله والقرآن والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .. ليس مجرد الجهل .. بل الكفر والجحود والإنكار .

الحداثة كفر ..

فإذا ما انتشر اقتناع الناس بأنها كفر .. سيبحثون لها عن اسم آخر يخدعون الناس به ولو إلى حين .

●●●

أمر ما، في موقعة أم درمان الكروية يرغمني على التعجيل بموضوع أريد الكتابة فيه منذ زمان طويل .. إذ لم يعد يصلح أن نقول مصر والجزائر..أو العراق والكويت .. أو اليمن والسعودية .. نحن أشبه بتمثال هائل تحطم .. إن علاقة الجوار بين الشظايا لا تمت بنسب إلى علاقات الجوار في التمثال السليم .. يجب أن نتنبه إلى انشطارنا .. إلى تمزقنا من الداخل .. إنني أكتفي هنا بالإشارة لأن الموضوع يحتاج إلى مقال مستقل .. وهنا أقول وأنبه وأحذر أن شراذم شعوب أمة المسلمين وشظايا دولتهم تنقسم إلى قسمين : المسلمون أيا كانت الأسماء التي تطلق عليهم والفئات التي ينتسبون لها .. أما الشق الآخر فيغير أسماءه كما تغير الحرباء ألوانها وكلما انكشفت حقيقة اسمه ومعناه ومقصده غيرَّه ليتسمى باسم آخر .. سمة كل محتال عتيد .. إنهم العصرانيون واللاتكيون والعلمانيون والديموقراطيون والاشتراكيون والرأسماليون والليبراليون والإصلاحيون وأنصار الدولة المدنية .. وكلها أسماء ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب . إن عداوة العلماني المصري هي ذاتها عداوة العلماني الجزائري .. وأخوة الإسلامي المصري هي ذاتها أخوة الإسلامي الجزائري .

ندوخ .. ندوخ .. ندوخ .. ثم نجد ما دختا خلفه مركزا في حديث نبوي شريف :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى ﴾ ..

إنني أعيد التنبيه على ذلك .. لأن العلمانيين المشركين في كل أنحاء العالم- وفي الصف الأول منهم علمانيو الداخل - يتضافرون معا للقضاء على الإسلام .. ومن هنا كان تحالف الفرنكفونيين في الجزائر مع الصهاينة الصليبيين في مصر على إشعال الحريق .. والعكس صحيح .. فقد حرص الإسلاميون على وأد الفتنة .

أنبه القارئ الذي يضلله إعلام خائن مضلل بطمس الحقائق ويروج الأباطيل لكي يتحرى الصواب فيما يسمع ويقرأ .

إن الأمر لم يكن مصر والجزائر .. بل الحثالة في مصر والحثالة في الجزائر .. الرعاع

في مصر والرعاع في الجزائر .. والأتقياء الأنقياء الشرفاء في مصر والجزائر والعالم الإسلامي كله لا فرق بينهم .

يحضرني في هذا الصدد مثل أسوقه للتوضيح .. إذ هل يمكن اتهام الشعب المصري بموالاة إسرائيل والبراء من حماس ؟.. أم أن وضع الشعب من سلطته كان نفس وضع حماس .. كان معزولا محاصرا هو الآخر ..

ودعوني أضرب لكم مثلا آخر: إذ كثيرا ما تتهم إيران أنها ساعدت أمريكا على غزو العراق وأفغانستان .. والاتهام صحيح تماما ولكنه مضلل تماما في نفس الوقت .. صحيح لأنه حدث .. وباطل لأن الذي قام به ليس إيران .. وإنما جبهة الإصلاحيين فيها .. وهي توازي جبهة الصليبيين والصهاينة والحزب الحاكم في كل بلد عربي .. إنها جبهة ضد الدولة والأمة .. وهي لا تمثل إيران إلا كما يمثل فاروق حسني الثقافة في مصر ! ولا داعي لأن أقول : كما يمثل شيخ الأزهر الإسلام في مصر !..

لا يمكن أن نقول على سبيل المثال - أن مصر صديقة السعودية .. أو أن العراق عدوة سوريا ..

للفاجعة إن مصر عدوة مصر .. والسعودية عدوة السعودية و.. و.. و..

إن كثيرا من الليبراليين والحداثيين والعلمانيين في مصر على سبيل المثال - إن لم يكونوا جميعا - يحملون كل الود وكل الإعجاب بإسرائيل وكل العداء للإسلام والمسلمين ..

ينوح مظفر النواب :

قتلتنا الردة ..

قتلتنا : إن الواحد منا أصبح يحمل في الداخل ضده ..

أنبه لذلك .. لأننا حين نغفل عنه نحقق مخططات الأعداء في بث الفرقة والبغضاء وفي تحقيق الانقسام والتفرقة ومنع تجمع الصفوف حتى نحقق أمر الله بأن نقاتل المشركين كافة كما يقاتلوننا كافة .

●●●

لابد أن نعي أن الهستيريا التي صاحبت مباراة الكرة لم تكن مقصورة عليها .. إنها نموذج ومنهج .. وإنصافا للحق نقول إن الهستيريا المحمومة للإعلام قد أصابت كل أجهزة الإعلام المصرية إلا قليلا.. مئات .. فضائيات وصحافة ومجلات وإذاعات .. فيها الحكومي والمستقل - وليس فيها في الواقع جهاز واحد مستقل وإنما هو توزيع الأدوار كما فضحها الغباء الذي كشف نفسه بينما اقتصرت هذه الهستيريا في الجزائر على صحيفتين مستقلتين .

لم يكن جل إعلامنا سوى الفرقة الراقصة وقد ارتدت أقنعة وتقمصوا دور المذيعين والمذيعات ليقوموا بإشعال نار الأزمة وفي تصويرها على أنها أزمة قومية تستوجب قطع العلاقات وطرد واستدعاء السفراء، لدرجة أن طالب أحد هؤلاء بشن حرب عسكرية على الجزائر !

لكن ..

لكن أمرا ما جعل البسمة تتسلل من جديد ..

كنا نصرخ وكان العالم يموت من الضحك.

كانت قنواتنا تشتعل وكان العالم كله يكذبنا ويضحك علينا ويسخر منا .

كان قطاعا ما في الجزائر قد دبر - قتل حين دبر لكنه نجح - لإهانة المصريين وترويعهم دون إحداث إصابات جسيمة أو خسائر في الأرواح .. وقدّر هذا القطاع أن الجناح الغوغائي في مصر سيملأ الدنيا صياحا وعويلا .. وهو ما حدث فعلا عندما بالغ الإعلام المصري كثيرا بل وتجاوز المبالغة إلى الأكاذيب المفضوحة - كرقصة المطاوي - ولما

انقشع الغبار اكتشف العالم أن عدد الإصابات أقل مما حدث في المباراة الأولي في القاهرة .

كـان الحـزب الوطني قـد أرسل ممثليـه الحـقـيـقـيين من فنانين وفنانات (ليس هناك إسقـاط ولا إيحـاء ولا همز ولا لمز!) وهم من صنف ينتـفض هلعـا لو رأى "صرصـارا" على الأرض.. فـعـلا العـويل وعـلا ضـحك العـالم علينا .

لقد كتب عاصم حنفي في روز اليوسف : والله العظيم لو أننا سمعنا بسفر ثلاثة آلاف مواطن من جماهير الدرجة الثالثة لكان الحال غير الحال وكانوا قادرين على تحريك الحجر والتـصدي للجمـاهيـر الجزائرية التي وجدت الساحة خالية فتحركوا براحتهم ومارسوا العنف غير المشروع ضد الجماهير المصرية المؤدبة .

لقد توقعت الجزائر حماقة رجالنا وجهلهم فـتـوقـعت تصـرفـاتهم .. وقـررت إذلالهم وفضحهم .. دون أن تترك بصمات .. وكما في الميكي ماوس .. كانت الجزائر هي الفأر الخبيث .. وكنا القط الغبي الأحمق !..

تمامـا كمـا فـعلت إسرائيل معنا في كل الحروب ما عدا حرب ٧٣ تتوقع ردود أفعالنا فتهزمنا بها وتحولنا إلى مسخ شائه أمام العالم .

حتى النيويورك تايمز الأمريكية والأوبزرفر البريطانية الواسعتا الانتشار قد نشرتا تقريرين – في منتهي السوء – يهاجمان مصر وقياداتها ويتهمانها بإشعال الأزمة ..

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية أيقظ هواجسي وجعلني أعود إلى ما قاله محمد حسنين هيكل على شاشة قناة الجزيرة ٧ سبتمبر ٢٠٠٥ قال هيكل إنه كان مندهشا حول اجتماعات مشتركة بين الحزب الوطني وحزب العمل البريطاني فسأل :

– ماذا يفعل حزب العمال مع الحزب الوطني ؟..

وأجابوه :

– إن الحزب الوطني اهتم جداً بقسمين في نشاط العمال البريطاني هما : قسم الدعاية .. وآخر يسمونه قسم العمليات القذرة .

وأود أن أضيف إلى معلومات هيكل عن العمليات القذرة أمراً آخر جاء على لسان الرئيس الإيطالي الأسبق كوسيجا وهو الذي أرغم على الاستقالة بعد كشفه لوجود عملية جلاديو ودوره في تنظيمها .. وجلاديو هي شبكة استخبارية مستقلة تعمل تحت إشراف حلف شمال الأطلسي الناتو وقد نفذت عمليات تفجير في أنحاء مختلفة في أوروبا إبان الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي .. وتخصصت شبكة جلاديو في تنفيذ ما أطلق عليه عمليات العلم المزيف، وهي اعتداءات إرهابية يلقى اللوم في تنفيذها على أعدائها المحليين أو العالميين .

ويقول السياسي المصري السويسري البارز الأستاذ إبراهيم صلاح إن الوثائق التي أفرجت عنها المخابرات السويسرية أمام الباحث السويسري والكاتب المعروف ألفرد جاسنر بنشر كتابه جلاديو والجيوش السرية للناتو في لندن، وفي هذا الكتاب يتحدث عن جلاديو وهي منظمة سرية أنشاها الناتو في كثير من البلاد، لتقوم بعمليات إرهابية يتم نسبتها للمعارضين لسياسات الحلف، من هذه الحوادث المشهورة خطف وقتل الدو مورو رئيس وزراء ايطاليا السابق وتم اتهام الألوية الحمراء بذلك، قتل محافظ البنك المركزي الألماني

ألفرد هرهاوسن .. ونسبة ذلك إلى مجموعة بادر ماين هوف، ثم قتل انريكو ماتي رئيس شركة بترول ايطالية لأنه حاول شراء البترول رأسا من ليبيا والعراق .. ويشير إبراهيم صلاح إلى احتمال كون هذه المنظمة خلف كثير من العمليات الإرهابية التي نسبت لمسلمين. وجدير بالذكر أن فرعا من هذه المنظمة يحاكم في تركيا الآن لتورطه في تدبير انقلاب على الحكومة الإسلامية بها .

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية يصيبني بالخجل من أجل بلادي ..

ذلك الخجل الذي يمكن أن يشعر به الواحد منا عندما يصاب أحد أقاربه بالجنون فيأتي بأمور وتصرفات تجلب العار ..

شعرت بالعار عندما اتهم السفير المصري في السودان - عفيفي عبد الوهاب - وزير الإعلام المصري بأنه منعه من كشف أكاذيب إعلامنا .. إعلام سماسم والطبال والزمار .

شعرت بالعار من اتهام السفير لوزير الإعلام بأنه يزور الحقائق وينشر الأكاذيب بل ويمنع وزير الخارجية نفسه من كشف الحقائق .

ولم يكن من يتهمه معارضا أو صعلوكا.

كان السفير المصري في السودان .

●●●

شعرت بالعار عندما قرأت د. عمرو الشوبكي يكتب في المصري اليوم ٢٦/١١/٢٠٠٩ :

"وقد أتيحت لي منذ أمس الأول مشاهدة تغطية قناة "فرانس ٢٤" الإخبارية، وأكثر من ٢٠ صحيفة وموقعا إخباريا فرنسيا شهيرا عن أحداث المباراة، لوجودي منذ يوم الأحد خارج مصر، وكانت تغطيتهم جميعا متوقفة عند اعتداءات بعض المشجعين المصريين على حافلة الفريق الجزائري وعلى بعض مشجعيهم دون أي حديث يذكر عن أحداث الخرطوم (..) إن خيبة الأداء المصري تتمثل في أن حالة لطم الخدود وشيطنة الجزائر التي تجرى على قدم وساق ليس لها أي مردود في الخارج .

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية جعلني واثقا أن هذه الموقعة ليست إلا مقدمة لما هو أخطر كما كانت حكاية الحمار المالطي مقدمة لاحتلال مصر عام ١٨٨٢ وكما كانت عملية اغتيال الأرشيدوق فرانسيس فريدناند مقدمة للحرب العالمية الأولى وكما كانت محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن : "شلومو أرجوف" عام ١٩٨٢ مقدمة لغزو لبنان .

●●●

عندما فوجئت بسعار الإعلام انتبهت جوارحي .. عندما يسود هذا السعار أدرك البصمات الصليبية اليهودية على الفور .. وليس معنى أنها صليبية يهودية أنها كلها في الخارج .. لأن امتدادات الداخل لا تقل خطورة وتشعبا حتى **لو** كان رعاتها مسلمين بل وشيوخا وزعماء وقادة ..

هل قلت : "**لو**" ؟..

إذن أخطأت .. فلو حرف امتناع لامتناع .. وهي تعني امتناع الثاني لامتناع الأول .. ولكنني لا أقصد الامتناع بل أريد الإثبات .. أقصد أن من حكامنا وشيوخنا وزعمائنا ونخبتنا صليبيين صهاينة حتى لو تسموا بأسماء المسلمين وسلكوا في الحياة سلوكهم .

من هؤلاء الصليبيين الصهاينة من نفخوا في نار المباراة الملعونة بين مصر والجزائر .

وكان ذلك استمرارا لإشعال الإعلام قضايا وهمية أو لا تستحق حتى لو كانت حقيقية مثل قضايا الشذوذ ونقاب شيخ الأزهر وشوبير ومرتضى وجمعية نوال السعداوي .. قضايا تستعمل كقنابل دخان يطلقونها كي تخفي الحقيقة أو تطمس بصمات المؤامرة أو تلفت

نحو وعى سياسى

الانتباه عن أمر لا يريدون أن تتسلط الأنظار عليه .

ولكنني أتساءل لماذا أشعلوا هذه الفتنة الآن .. ولست أستنكر أن يفعلوها فهم أهل لذلك لكنني أريد أن أعرف السبب .. لا لمجرد الفضول بل تحسبا لما سيجري .

هل فعلوها للتغطية على الأقصى ؟ أم على إغلاق معابر غزة ؟ أم على التوريث ؟ أم على التحالف مع إسرائيل وأمريكا (أو على الأحرى القيام بدور العبد وليس الحليف) ؟ أم على الفساد ؟..

هل فعلوها للتغطية على دم الشهداء ..

على الهزائم ..

على احتلال أمتنا برياستهم مقاعد قاع العالم كحثالة البشرية ..

لقد بدا الكثيرون من الإعلاميين أشد خسة من الصهاينة والصليبيين .. وبدوا كما لو كانوا ينفذون مهمة كلفوا بها .. بدوا وعملوا كطابور خامس .. وتذكروا أن كثيرا من الصحف والفضائيات والمواقع الإليكترونية قد أنشئت بأموال مخابراتية بهدف تفتيت الأمة وإشعال النار في مثل هذه المواقف .

كنت أتساءل والفجيعة تقتلني : كل هذه الهستيريا .. ودم شهيد جزائري واحد على ضفاف القناة عام ٦٧ خير من الدنيا وما فيها .. بما فيها الكعبة .. وكذلك .. دم شهيد مصري واحد في جبال الجزائر خير من الدنيا وما فيها .. بما فيها الكعبة ..

كل هذه الهستيريا ..

لقد قصفتمونا وألهبتمونا وأحرقتمونا لأننا نتمسك بالإسلام وكانت حجتكم أنه يوجد دين آخر في بلادنا .. وأن التمسك بالإسلام سوف يؤدي إلى شرخ في وحدة الأمة ..

وبغض النظر عن كذبهم ودنسهم ..

لقد رفضوا الإسلام بحجة خوفهم من الشرخ الوهمي ..

ولم يكن عندهم مانع من تحطيم الأمة كلها من أجل الكرة !!..

تبيعون وحدة الأمة كلها من أجل نتيجة مباراة ..

رفضوا الإسلام وكان هو النسيج الضام للمسلمين والضامن لغير المسلمين .. وكان ادعاؤهم أن ذلك يتم من أجل وحدة الأمة التي يحطمونها الآن بمنتهى الاستهتار والخسة ..

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية لا يدفع إلى الضحك ولا إلى البكاء بل يدفع إلى الجنون ..

كيف يمكن أن نحتفظ بعقولنا وقد انحط بعض الإعلاميين إلى ما دون القوادين والشواذ وحتى قال بعضهم : "لدينا جزائريون في مصر؟ نروح نقتلهم ؟ زي ما بيذبحوا أولادنا نذبح أولادهم ؟"

وذلك المجرم الذي قال : شعب المليون لقيط .

والله لو أننا رجمناه حتى الموت بكل شهيد أساء إليه لما شفيت غليل قلبي .. فاللهم عليك به .

وذلك الغبي الذي حرق علم الجزائر مما دفع بأصوات عديدة للمطالبة بإعادة سحب الجامعة العربية من مصر وأن يكون الأمين غير مصري وكذلك السعي لنقل كل الهيئات الجامعة العربية كنقابة المحامين العرب وغيرها من مصر ولتوزع عبر العالم العربي .

وذلك السفيه الذي قال إن مصر قوية بالعروبة وبدونها .. يا سفيه : وهل مصر قوية أصلا ؟!..

وذلك الأحمق الذي يقول أنه كفر بالعروبة ألا يعلم أن الكفر بالعروبة كفر بالإسلام .

قال الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم للصحابي سلمان الفارسي : أخاف أن تكرهني يا سلمان ؟ فأجابه سلمان : كيف أكرهك وأنت رسول الله .. فأجابه الرسول العظيم : أن تكره العرب فتكرهني .

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية يجعلني أبكي مع الشاعر أحمد خفاجي :

ما كان بودي أبدا
أن أبصق في وجه
لكن الأمر يحتم
أن أبصق في وجه العملاء

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية يجعلني أنزف دمي مع أحمد مطر :

لا فائدَهْ
كُلُّ بَغيٍّ أصبحَتْ
تُدعي، بفضلِ جهدها، مُجاهدَهْ !
وأصبحَ ابتذالُها بَذْلاً
وسُمِّيَتْ به للمكرُمات رائدَهْ !
يادُوَلاً قد كانَ أقصي مَجْدها
أن استحالَتْ نُكتَةً
تَضحَكُ منها القِرَدَهْ

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية يجعلني أنوح مع أحمد مطر :

مم نخشى ؟
الحكومات التي في ثقبها
تفتح إسرائيل ممشى
لم تزل للفتح عطشى
تستزيد النبش نبشا !!
تستحي وهى بوضع الفحش
أن تسمع فحشا !
أوسع الحكام علما
لو مشى فى طلب العلم إلى الصين .
لما أفلح أن يصبح جحشا !

●●●

أمر ما في موقعة أم درمان الكروية يجعلني أبتسم ابتسامة أحرص على عدم تحولها إلى قهقهة، فالأمر لا يسلم، وقد تتحول القهقهة إلى ما يعبر عن مكنون النفس الحقيقي. إلى إجهاش في البكاء !!

والآن ..

دعوني أهدي هذه الواقعة إلى من زعموا الدفاع عن كرامة المصريين ..

أهديها لهم .. بصقة على وجوههم ..

وهي بصقة أستمدها مما نشرته المصري اليوم (وهي صحيفة ليست وطنية ولا قومية ولا إسلامية ولكنها إحدى الخلايا النائمة) ..

والواقعة مرتبطة بمباراة الكرة بين مصر والجزائر.. وقد اعتدى فيها على كرامة مصري فلم نسمع من كلب نباحا ولا من عميل صياحا.

لقد كتب محمد عزام ٢٠٠٩/١١/٢٧ :

روى العميد محمد عبد الرحمن الغنيمي فى محضر التحقيقات تفاصيل ما حدث مع ابنه قائلاً : لم أكن أتصور ما حدث لابني ذي الستة عشر ربيعاً لمجرد رغبته فى الحصول على تذكرة لمشاهدة مباراة مصر والجزائر، حيث توجه ابني محمد إلى نادي الشمس يوم ١٢ نوفمبر للحصول على تذكرة لحضور مباراة مصر والجزائر، اكتشف محمد وعدد من أعضاء النادي عدم وجود التذاكر فتجمهروا ووقعت مصادمات بين الأهالي والشرطة خارج النادي، مما أدى إلى اقتحام الشرطة النادي، للسيطرة على الجماهير الغاضبة، وتعدى بعض أفرادها على عدد من الموجودين داخل النادي بالضرب، حيث صور ابني الأحداث بكاميرا فيديو وعلى هاتفه المحمول.

وأضاف الغنيمي أن عدداً من أفراد قوة

نحو وعي سياسي

قسم النزهة اكتشفوا قيام ابنه بالتصوير، فقاموا بتقييده وانتزاع الكاميرا وهاتفه المحمول وحافظة بها عدة كارنيهات منها كارنيه نادي الشرطة وبطاقته الشخصية وكارنيه نادي الشمس واصطحبوه بالقوة إلى قسم النزهة .

وقال الغنيمي إن ابنه اعترض على ما تفعله الشرطة معه، وقال لهم والدي ضابط شرطة ولا يجوز أن تتعدوا عليّ بهذا الشكل، فسبه عدد من قيادات القوة، كما سبوا والده واصطحبوه معهم إلى قسم النزهة .

وأضاف أن عدداً من ضباط الشرطة تناوبوا الاعتداء على ابنه، وأحدثوا إصابات بجسده منها سحجات بالوجه والظهر وكدمات ورضوض بسبب ضربه بالأحذية وطبنجة أحد الضباط واستخدم عصى الشرطة فى تعذيبه قائلاً : "إن أحد الضباط نزع ملابسه، وهدده بوضع عصاه في مكان حساس. كما أمر بحبسه ومعه ٣ أحداث لا يتجاوز عمرهم ١٥ عاماً فى الحبس المخصص للبالغين" .

وصرح الغنيمي بأنه توجه إلى القسم بعد أن علم من أحد أصدقاء ابنه بأن القوة أخذته معها إلى القسم، فتوجه إلى قسم النزهة وقابل العميد هشام الصاوي، مفتش مباحث بمديرية أمن القاهرة، ونائب مأمور القسم المقدم أحمد جبريل، فأنكرا وجود ابنه فى القسم ضمن من تم القبض عليهم فى أحداث شغب نادي الشمس .

وأشار الغنيمي إلى أنه أثناء خروجه من القسم سمع صراخ ابنه، فانطلق ومعه محامى إلى الحجز، وهدد بالاتصال بمكتب وزير الداخلية ونقيب المحامين إذا تم منعه .

وأضاف الغنيمي أنه توجه إلى رئيس نيابة النزهة ومعه عدد من المحامين، وحرر المحضر رقم ١٩٣٤٥ جنح النزهة لسنة ٢٠٠٩، وذكر فيه ما وقع لابنه، حيث استمعت النيابة إلى أقواله وأمرت بإخلاء سبيله دون أي ضمان، كما تم إخلاء سبيل ١٨ مشجعاً آخرين، وأيضاً تم إثبات الإصابات الواقعة عليه بعد مناظرتها من وكيل نيابة النزهة، وتم تحويله إلى مستشفى هليوبوليس لتوقيع الكشف الطبي المبدني عليه، وتم عرضه على الطب الشرعي يوم ١٥ نوفمبر الجاري، وتم إثبات كل ما به من سحجات وكدمات ورضوض وإثبات تقطيع ملابسه .

وقال الغنيمي إن نائب المأمور أمر بوضع ابنه فى حجز البالغين مرة ثانية وقال : "عشان تشتكينا فى النيابة تاني"، واتصلت بنقابة المحامين وحضر عشرات المحامين أمام قسم النزهة فى الثانية صباحاً يوم السبت، وحضر مأمور القسم وأبدى استياءه، وقال : أنا كنت فى خدمات ومعرفش إزاي يعملوا كده، واعتذر للمحامين وأخلى سبيل ابني .

●●●

انتظرت ردة فعل جهاز إعلامنا الجبار كي يدافع عن كرامة واحد من المصريين ..

لكنهم صمتوا صمت القبور فكانت لهم إذن من طين وأذن من عجين ..

وقلت لنفسي ما أشرف سماسم وما أشجع الطبال والزمار..

●●●

انفجر الألم والغضب داخل قلبي ..

وكنت أقرأ مقالا للدكتور حسن نافعة ..

وكان يصرخ :

إنه نظام سياسي مغلق، ويبدو غير قابل للتغيير إلا بالكسر !

د محمد عباس

فى هذا العدد

- السلام عليكم (الإسلام يجمعنا ويحمينا) ... د. محمد عباس ١
- خواطر مسلم (مصر والجزائر) .... د. محمد مورو ٤
- كمال السنانيرى (الشهيد الزاهد) .... أ. د. رشاد البيومى ١٠
- رسالة إلى أخى محمد الجزائرى .... د. جمال نصار ١٣
- مغامرات غيور (قبل الرحيل) .... م. محمد أنور رياض ١٤
- حجاب آمنة .... د. أحمد خيرى العمرى ١٨
- تاريخهم صار مقدسا .... فهمى هويدى ٢٢
- كفاح مرير (سيد قطب والجزائر) .... محمد طايبة - الجزائر ٢٤
- بيان عاجل من نادى الفكر الإسلامى بالرباط د. إدريس الكتانى ٢٦
- محمد فريد عبد الخالق .... منى ثابت ٢٨
- الوطنية وحب الأوطان .. رؤية إسلامية .... أسامة الهتيمى ٣٦
- فى الصميم (الحروب الصليبية التى لم تنته) محمد رشاد حسانين ٤٠
- لمحة (كرامة المصريين وحزب فرنسا) .... أ.د. حلمى القاعود ٤٥
- الطبيعة الإسلامية للقانون .... محمد يوسف عدس ٦١
- حوار مع الدكتور حسن الترابى .... د. حسن الترابى ٧٠
- فن إضاعة الفرص وصناعة الأزمات .... محمد السروجى ٧٨
- نحو وعى سياسى (حكومتنا ليست فاشلة) د. محمد عباس ٨٠

عملاء

الملايين على الجوع تنام ،
وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادو بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهتك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
يبسطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء ،
لابهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،
كلما ضاقت الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام ،
حول جدوى القرفصاء ،
وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
هذه الأمة ماتت والسلام

أحمد مطر